

كتاب التبيان

لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن

على طريق الاتقان

للمعتمد بالله طاهر بن صالح بن أحمد

الجزائري

وفقه الله سبحانه لما يحب ويرضى

وهذا هو المقدمة الصغرى من مقدمتي التفسير

مفروق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولى سنة ١٣٣٤ هـ

مطبعة المنار بمصر

كتاب التبيان

لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن

على طريق الاتقان

للمعتمد بالله طاهر بن صالح بن أحمد

الجزائري

وفقه الله سبحانه لما يحب ويرضى

وهذا هو المقدمة الصغرى من مقدمتي التفسير

مقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولى سنة ١٣٣٤ هـ

ترجعون فيه الى الله . فانها نزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنى . فان نزولها هناك لا يخرجها عن المدني في الاصطلاح لان ما نزل بعد الهجرة مدني سواء نزل بالمدينة أو بغيرها

وقد وقع له مثل ذلك حيث قال : سورة النساء مدنية الآية واحدة نزلت بمكة في عثمان بن طلحة حين أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذ منه مفتاح الكعبة ويسلمه الى العباس فنزلت . ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها . والكلام فيه كالكلام في الذي قبله

علامات يعرف بها المكي والمدني

كل سورة فيها يا أيها الناس وليس فيها يا أيها الذين آمنوا فهي مكية . وفي الحج اختلاف

وكل سورة فيها كلاً فهي مكية

وكل سورة في أولها حروف المعجم فهي مكية الا البقرة وآل عمران .

وفي الرعد خلاف

وكل سورة فيها قصة آدم وابلis فهي مكية سوى البقرة

وكل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مكية سوى العنكبوت

وقال هشام بن عروة عن أبيه : كل سورة ذكر فيها الحدود والفرائض

فهي مدنية ، وكل ما كان فيه ذكر القرون الماضية فهي مكية

وذكر أبو عمرو عثمان بن سعيد الدارمي باسناده الى يحيى بن سلام قال

ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فهو من المكي ، وما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قدم

المدينة فهو من المدني ، وما كان من القرآن يا أيها الذين آمنوا فهو مدني ،
وما كان يا أيها الناس فهو مكّي

وذكر أيضا بإسناده الى عروة بن الزبير : ما كان من حدث أو فريضة
فانه أنزل بالمدينة ، وما كان من ذكر الامم والعذاب فانه نزل بمكة
وقال الجعبري : لمعرفة المكّي والمدني طريقان . سماعي وقياسي ، فالسماعي
ما وصل الينا نزوله بأحدهما ، والقياسي كل سورة فيها يا أيها الناس فقط . أو
كلّا . أو أولها حروف تهجّ سوى الزهراوين والرعد في وجهه . أو فيها قصة
آدم وابلّيس سوى الطولى فهي مكّيّة ، وكذلك كل سورة فيها قصص
الانبياء والأئمّ الخالصة فهي مكّيّة ؛ وكل سورة فيها فريضة أو حدّ فهي
مدنيّة هـ والزهرادان البقرة وآل عمران

وقال مكّي كل سورة فيها ذكر المنافقين مدنيّة . وزاد غيره سوى العنكبوت ؛
وفي كامل الهذلي كل سورة فيها سجدة فهي مكّيّة هـ
وأخرج الحاكم في مستدرّكه والبيهقي في دلائل النبوة والبخاري في مسنده
من طريق الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبدالله قال ما كان يا أيها
الذين آمنوا أنزل في المدينة وما كان يا أيها الناس فمكة ، وأخرجه أبو عبيد
في فضائل القرآن عن علقمة مرسلا ، وأخرج عن ميمون بن مهران قال
ما كان في القرآن يا أيها الناس أو يا بني آدم فانه مكّي ، وما كان يا أيها
الذين آمنوا فانه مدنيّ

قال ابن الحصار قد اعتنى المتشاعلون بالنسخ بهذا الحديث واعتمدوا عليه
على ضعفه ، وقد اتفق الناس على أن النساء مدنيّة وأولها يا أيها الناس . وعلى
أن الحجّ مكّيّة وفيها يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا . وقال غيره : هذا القول

ان أخذ على اطلاقه ففيه نظر فان سورة البقرة مدنية وفيها يا أيها الناس اعبدوا ربكم وفيها يا أيها الناس كلوا مما في الارض وسورة النساء مدنية وأولها يا أيها الناس اتقوا ربكم وفيها ان بشأ يذهبكم أيها الناس ، وسورة الحج مكية وفيها يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا . فان أريد أن الغالب كذلك فصحيح ، وكذا قال مكّي هذا انما هو في الاكثر وليس بعام وفي كثير من السور المكية يا أيها الذين آمنوا

﴿ تنبيه ﴾

وردت كلاً في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعاً . وهي في خمس عشرة سورة . كلها في النصف الاخير من القرآن . وليس في النصف الاول منها شيء . قال الشيخ عبد العزيز الدبريني

وما نزلت كلاً بيثرب فاعلمن ولم تأت في القرآن في نصفه الأعلى

ذكر المكّي والمدني من السور

قال ابن شبطا: جملة ما نزل في المدينة تسع وعشرون سورة، في النصف الاول خمس سور .تواليات . الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء والمائدة . ثم الانفال والتوبة ثم الرعد

واحدى وعشرون سورة في النصف الثاني . وهي الحج والنور والاحزاب . ثم القتال والفتح والحجرات — ثم من الحديد الى خاتمة التحريم عشر سور . ثم الانسان ؛ و باقي سور القرآن الخمس والثمانون مكية . على خلاف في خمس . وهي القمر والرحمن والاخلاص والمعوذتان

السور التي بين الحديد والتحريم ثمان وهي سورة المجادلة والحشر

والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق

وقال أبو عبيدة في فضائل القرآن حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن أبي طلحة قال : نزلت بالمدينة سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة والحج والنور والاحزاب والذين كفروا والفتح والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والحواريين — يريد الصف — والتغابن ويا أيها النبي إذا طلقتم النساء ويا أيها النبي لم تحرم والفجر والليل وأنا أنزلناه في ليلة القدر ولم يكن وإذا زلزلت وإذا جاء نصر الله ، وسائر ذلك بمكة

وقال أبو بكر بن الانباري حدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي أنبا حجاج ابن منهال أنبأنا همام عن قتادة . قال : نزل في المدينة من القرآن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وبراءة والرعد والنحل والحج والنور والاحزاب ومحمد والفتح والحجرات والحديد والرحمن والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق ويا أيها النبي لم تحرم الى رأس العشر وإذا زلزلت وإذا جاء نصر الله ، وسائر القرآن نزل بمكة

وقال أبو الحسن بن الحصار في كتابه في الناسخ والمنسوخ : المدني باتفاق عشرون سورة ، والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة ، وما عدا ذلك مكي باتفاق

أراد بالسور العشرين المدنية باتفاق سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة والنور والاحزاب ومحمد والفتح والحجرات والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والجمعة والمنافقون والطلاق والتحريم والنصر وأراد بالسور الاثنتي عشرة المختلف فيها سورة الفاتحة والرعد والرحمن والصف والتغابن والتطيف والقدر ولم يكن وإذا زلزلت والاخلاص والمعوذتين

وأراد بالسور المكية باتفاق ما عدا ذلك وهي اثنتان وثمانون سورة وقد نظم ذلك ابن الحصار في أبيات قال في ختامها
وليس كل خلاف جاء معتبرا إلا خلاف له حظ من النظر
وقد جرى هذا البيت عند جها بذة العلماء مجرى الامثال

ذكر المكي والمدني من السور على ترتيب النزول

قال ابن الضريس في فضائل القرآن : حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي أنبأنا عمرو بن هارون حدثنا عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن ابن عباس . قال كانت اذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ماشاء ، وكان أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك ثم يا أيها المزمل ثم يا أيها المدثر ثم تبث يدا أبي لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الأعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا اعطيناك ثم الهامك التكاثر ثم ارايت الذي يكذب ثم قل يا أيها الكافرون ثم ألم تر كيف فعل ربك ثم قل أعوذ برب الفلق ثم قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم انا أنزلناه في ليلة القدر ثم والشمس وضحاها ثم والسماء ذات البروج ثم والتين ثم لثلاث قريش ثم القارعة ثم لا أقسم بيوم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم لا أقسم بهذا البلد ثم والسماء والطارق ثم اقتربت الساعة ثم من ثم الاعراف ثم قل أوحى ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم طسم الشعراء ثم طس ثم القصص ثم بني اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم

لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم حم الزخرف
ثم الدخان ثم الجاثية ثم الأحقاف ثم الذاريات ثم الفاشية ثم الكهف ثم النحل
ثم أنا أرسلنا نوحا ثم سورة إبراهيم ثم الأنبياء ثم المؤمنون ثم تنزيل السجدة
ثم الطور ثم تبارك الملك ثم الحاقة ثم سأل ثم عم يسا لون ثم والنازعات ثم اذا
السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين
فهذا ما أنزل الله بمكة

ثم أنزل بالمدينة سورة البقرة ثم الأنفال ثم آل عمران ثم الأحزاب ثم
الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم القتال ثم الرعد ثم الرحمن ثم
الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم
الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن
ثم الصف ثم الفتح ثم المائدة ثم براءة

وقد سقط من هذه الرواية ذكر فاتحة الكتاب فيما نزل بمكة

وقال أبو بكر محمد بن الحارث بن أبيض في جزئه المشهور حدثنا أبو
العباس عبيد الله بن محمد بن أعين البغدادي - حدثنا حسان بن إبراهيم
الكرماني حدثنا أمية الأزدي عن جابر بن زيد قال: أول ما أنزل الله من
القرآن بمكة اقرأ باسم ربك ثم ن والقلم ثم يا أيها المزمّل ثم يا أيها المدثر
ثم الفاتحة ثم تبت يدا أبي لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبيح اسم ربك
الأعلى ثم والليل اذ يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر
ثم والعاديات ثم الكوثر ثم أهلك ثم أرأيت الذي يكذب ثم الكافرون
ثم ألم تركب ثم قل أعوذ برب الفلق ثم قل أعوذ برب الناس ثم قل هو
الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم أنا أنزلناه ثم والشمس وضحاها ثم البروج

ثم والتين ثم لثلاف ثم القارة ثم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات
 ثم ق ثم البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم الجن ثم
 يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم
 طس سليمان ثم طسم القصص ثم بني اسرائيل ثم التاسعة يعني يونس ثم
 هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر
 ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم الزخرف ثم حم الدخان ثم حم الجاثية
 ثم حم الاحقاف ثم الذاريات ثم العاشية ثم الكهف ثم حم عسق ثم تنزيل
 السجدة ثم ابراهيم ثم الانبياء ثم النحل أربعين وبقيتها بالمدينة ثم انا ارسلنا
 نوحا ثم الطور ثم المؤمنون ثم تبارك ثم الحاقة ثم سأل ثم عم يتساءلون ثم
 والنازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت
 ثم ويل للمطففين - فذاك ما أنزل بمكة

وانزل بالمدينة سورة البقرة ثم آل عمران ثم الانفال ثم الاحزاب ثم
 المائدة ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم القتال ثم الرعد ثم
 الرحمن ثم الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم
 النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم
 التغابن ثم سبح الحواريين ثم الفتح ثم التوبة خاتمة القرآن

قال الحافظ جلال الدين هذا سياق غريب ، وفي هذا الترتيب نظر ؛
 وجابر بن زيد من علماء التابعين بالقرآن وقد اعتمد برهان الدين الجعبري
 على هذا الاثر في قصيدته التي سماها تقريب المأمول في ترتيب النزول

ذكر أول ما نزل من القرآن

اختلف في أول ما نزل من القرآن على ثلاثة أقوال :

القول الاول اقرأ باسم ربك ، وهذا هو الصحيح

روى الشيخان وغيرهما عن عائشة أنها قالت : أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . ثم حجب اليه الخلاء . فكان يأتي حرأ فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك . ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حرأ ، فجاءه الملك فيه فقال اقرأ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره . الحديث . النط المعمر الشديد والسكيس وقال أبو عبيد في فضائل القرآن حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ان أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك ون والقلم وأخرج ابن اشته في كتاب المصاحف عن عبيد بن عمير قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم بنمط فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ قال اقرأ باسم ربك . فيرون انها أول سورة أنزلت من السماء

وأخرج عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بحراء اذ أتى ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب اقرأ باسم ربك الذي خلق — الى — ما لم يعلم القول الثاني يا أيها المدثر ، روى الشيخان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن

ابن عوف أنه قال سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل أول . فقال يا أيها المدثر . فقلت نبئت أنه اقرأ باسم ربك الذي خلق فقال لا أخبرك إلا بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جاورت في حراء فلما قضيت جواربي هبطت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض فأتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا . وأنزل علي يا أيها المدثر قم فأنذر ربك فكبر

وأجاب . أن باب القول الاول عن ذلك بأن جابرا سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر قصة بدء الوحي فسمع آخرها ولم يسمع أولها . فتوهم أنها أول ما أنزل وليس الأمر كذلك ، نعم هي أول ما نزل بعد اقرأ باسم ربك . ويؤيد ذلك ما في الصحيحين أيضا عن أبي سلمة أنه قال أخبرني جابر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه فبينما أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء . فرفعت بصري قبل السماء . فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض فجئيت منه حتى هويت إلى الأرض فجئت أهلي فقلت زملوني زملوني فزملوني فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر إلى فاهجر ، قال أبو سلمة : والرجز الاوثان . ثم حمي الوحي وتتابع ه فقله فإذا الملك الذي جاءني بحراء يدل على أن هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التي أنزل فيها اقرأ باسم ربك

جئت الرجل بالبناء للمفعول : فزع وذعر

القول الثالث سورة الفاتحة ، قال في الكشف ذهب ابن عباس ومجاهد

إلى أن أول سورة نزلت اقرأ . وأكثر المفسرين إلى أن أول سورة نزلت

فاتحة الكتاب . قال احافظ ان حبر والذي ذهب اليه أكثر الأئمة هو الاول . وأما الذي نسبته الى الأكثر فلم يقل به الا عدد أقل من القليل بالنسبة الى من قال بالاول هـ

وطريق الجمع بين الاقوال أن يقال ان أول ما نزل من الآيات اقرأ باسم ربك الى قوله ما لم يعلم . وأول ما نزل من أوامر التبليغ يا أيها المدثر وأول ما نزل من السور سورة الفاتحة

وقد ورد في الصحيح عن عائشة أنها قالت : ان أول ما نزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ، وقد استشكل ذلك بأن أول ما نزل اقرأ وليس فيها ذكر الجنة والنار وأجيب بأن من مقدرة أي من أول ما نزل والمراد سورة المدثر فانها أول ما نزل بعد فترة الوحي وفي آخرها ذكر الجنة والنار فلعل آخرها نزل قبل نزول بقية اقرأ

فرع

أخرج الواحدي من طريق الحسين بن واقد قال سمعت علي بن الحسين يقول : أول سورة نزلت بمكة اقرأ باسم ربك ، وآخر سورة نزلت بها المؤمنون ويقال العنكبوت ؛ وأول سورة نزلت بالمدينة ويل للمطففين ، وآخر سورة نزلت بها براءة ؛ وأول سورة أعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة النجم ، وفي شرح البخاري لابن حجر اتفقوا على أن سورة البقرة أول سورة أنزلت بالمدينة وفي دعوى الاتفاق نظر لقول علي بن الحسين المذكور

فرع في أوائل مخصوصة - أول ما نزل في القتال

روى الحاكم في المستدرک عن ابن عباس أنه قل : أول آية نزلت في القتال - أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وأخرج ابن جرير عن أبي العالية أنه قل أول آية نزلت في القتال بالمدينة - وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وفي الاكليل للحاكم أن أول ما نزل في القتال - ان الله اشترى من المؤمنين أموالهم وأنفسهم

أول ما نزل في الخمر

روى الطيالسي في مسنده عن ابن عمر قال نزل في الخمر ثلاث آيات - فأول شيء يسألونك عن الخمر والميسر - الآية - فقبل حرمت الخمر - فقالوا يا رسول الله دعنا نتنفع بها كما قل الله - فسكت عنهم ، ثم نزلت هذه الآية - لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى - فقبل حرمت الخمر - فقالوا يا رسول الله لا نشر بها قرب الصلاة فسكت عنهم ، ثم نزلت يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر

أول ما نزل في الأطعمة

قال ابن الحصار : أول آية نزلت في الأطعمة بمكة آية الانعام - قل لا أجد فيما أوحى إلي محرما - ثم آية النحل - فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا - إلى آخرها ، وبالمدينة آية البقرة إنما حرم عليكم الميتة - الآية ثم آية المائدة حرمت عليكم الميتة - الآية
وروى البخاري عن ابن مسعود أنه قال أول سورة أنزلت فيها سجدة

النجم وقال الغر بالي حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة قال هي أول ما أنزل الله من سورة براءة ، وقال أيضا حدثنا اسر ائيل أنبأنا سعيد عن مسروق عن أبي الضحى أنه قال أول ما نزل من سورة براءة . انفروا خفافا وثقالا . ثم نزل أولها . ثم نزل آخرها وأخرج ابن اشته في كتاب المصاحف عن أبي مالك أنه قال كان أول براءة انفروا خفافا وثقالا سنوات ثم أنزلت براءة أول السورة فألفت بها أربعون آية ، وأخرج أيضا من طريق داود عن عامر في قوله انفروا خفافا وثقالا قال هي أول آية نزلت في براءة في غزوة تبوك فلما رجع من تبوك نزلت براءة الى ثمان وثلاثين آية من أولها

وأخرج من طريق سفيان وغيره عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير قال أول ما نزل من آل عمران . هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ثم أنزلت بقيتها يوم أحد

ذكر آخر ما نزل من القرآن

اختلف في ذلك أيضا .

فروى الشيخان عن البراء بن عازب أنه قال آخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله ، وآخر سورة نزلت براءة ، وفي حديث عثمان المشهور براءة من آخر القرآن نزولا

وأخرج مسلم عن ابن عباس أنه قال آخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح

وأخرج الترمذي والحاكم عن عائشة أنها قالت آخر سورة نزلت المائدة

فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه . الحديث ، وأخرجنا أيضا عن عبد الله بن عمرو أنه قال آخر سورة نزلت المائدة والفتح يعني اذا جاء نصر الله وأخرج البخاري عن ابن عباس أنه قال آخر آية نزلت آية الربا ، وروى البيهقي عن عمر مثله ، والمراد بها يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ، وعند أحمد وابن ماجه عن عمر من آخر ما نزل آية الربا ، وعند ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال خطبنا عمر فقال ان من آخر القرآن نزولا آية الربا

وأخرج النسائي من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه قال آخر شيء نزل من القرآن واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله . الآية ، وأخرج ابن مردويه نحوه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظ آخر آية نزلت ، وأخرجه ابن جرير من طريق العوفي والضحاك عن ابن عباس وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال آخر ما نزل من القرآن كله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية . وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات ليلة الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول

وأخرج ابن جرير مثله عن ابن جريج ، وأخرج من طريق عطية عن أبي سعيد أنه قال آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله . الآية وأخرج أبو عبيدة في الفضائل عن ابن شهاب أنه قال آخر القرآن عهداً بالعرش آية الربا وآية الدين

قال الحافظ جلال الدين صاحب الاتقان ولا منافاة عندي بين هذه الروايات في آية الربا . واتقوا يوما . وآية الدين . لأن الظاهر أنها نزلت دفعة

واحدة كترتيبها في المصحف ولائها في قصة واحدة فأخبر كل عن بعض ما نزل بأنه آخر وذلك صحيح

وفي مستدرك الحاكم عن أبي بن كعب أنه قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة، وروى عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن مردويه عن أبي أنهم جمعوا القرآن في خلافة أبي بكر وكان رجال يكتبون. فلما انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون ظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن، فقال لهم أبي بن كعب إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقراني بعدها آيتين. لقد جاءكم رسول من أنفسكم. إلى قوله وهو رب العرش العظيم. وقال هذا آخر ما نزل من القرآن

قال البيهقي يجمع بين هذه الاختلافات إن صحت بأن كل واحد أجاب بما عنده

ومن غريب ما ورد في ذلك ما أخرجه البخاري عن ابن عباس أنه قال نزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم هي آخر ما نزل وما نسخها شيء وعند أحمد والنسائي عنه لقد نزلت في آخر ما نزل. ما نسخها شيء وأخرج ابن مردويه من طريق مجاهد عن أم سلمة أنها قالت آخر آية نزلت هذه الآية. فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل إلى آخرها. وذلك أنها قالت يا رسول الله أرى الله يذكر الرجال ولا يذكر النساء فنزلت ولا تلمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض. ونزلت إن المسلمين والمسلمات. ونزلت هذه الآية فهي آخر الثلاثة نزولاً أو آخر ما نزل بعد ما كان ينزل في الرجال خاصة

ويشكل على ما تقدم قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم . فانها نزلت بعرفة عام حجة الوداع . وظهرها اكمل جميع الفرائض والاحكام قبلها ، وقد صرح بذلك جماعة منهم السدتي فقال لم ينزل بعدها حلال ولا حرام مع أنه ورد في آية الر با والدين والكلالة أنها نزلت بعد ذلك ، وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال الأولى أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم باقرارهم بالبلد الحرام واجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون . ثم أيده بما أخرجه من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال كان المشركون والمسلمون يحجون جميعا . فلما نزلت براءة نفي المشركون عن البيت وحج المسلمون لا يشاركون في البيت الحرام أحد من المشركين ، فكان ذلك من تمام النعمة . وأتممت عليكم نعمتي

﴿ تنبيه ﴾

قد ذكرنا المبكي والمدني وما اختلف فيه وترتيب نزول ذلك وبقي مما ذكره بعض العلماء الحضري والسفري . والنهاري والليلي . والشتائي والصيفي . وما حمل من مكة الى المدينة . وما حمل من المدينة الى مكة وما حمل منها الى الحبشة

فأريت أن أذكر ذلك أتماما للفائدة

ذكر الحضري والسفري من القرآن

نزل أكثر القرآن في الحضر وقد نزل بسير منه في السفر وقد تتبع العلماء ذلك فذكروا ما وقفوا عليه منه

فمن ذلك سورة الفتح قال البخاري في صحيحه حدثنا عبد الله بن مسلمة

عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً ، فسأله عمر عن شيء فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ، فقال عمر بن الخطاب ثيكلت أم عمر . نزلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك ، قال عمر فحركت بعيري ثم تقدمت أمام الناس ، وخشيت أن ينزل فيّ قرآن ، فما نَشَبْتُ أن سمعت صارخا بصرخ بي . فقلت لقد خشيت أن يكون نزل فيّ قرآن ، فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ، فقال لقد أنزلت عليّ الليلة سورة هي أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس . ثم قرأ : أنا فتحنا لك فتحاً مبيناً هـ

ثكلت أم عمر ، أي ثكلت عمر . دعاء على نفسه . وفي رواية ثكناك . ونزلت بفتح الزاي ألححت عليه . وما نَشَبْتُ . ما لبثت . وحقيقته : ما علقت بشيء غيره

ومن ذلك . اليوم أكملت لكم دينكم . أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب أن رجلاً من اليهود قال له يا أمير المؤمنين - آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً . قال أي آية . قال : اليوم أكملت لكم دينكم وأنتم عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً . قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة ومن ذلك . ان الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها . نزلت يوم الفتح في جوف الكعبة ، أخرجه سنيد في تفسيره عن ابن جريج وأخرجه ابن مردويه عن ابن عباس

ومن ذلك سورة والمرسلات . فقد أخرج الشيخان عن عبد الله بن

مسعود أنه قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى اذ نزلت عليه والمرسلات فتلقيناها من فيه وان فاه لرطب بها اذ خرجت حية فابتدرناها فسبقتنا فدخلت جحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيت شمركم كما وقيتم شرها

ومن ذلك - يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنعنوهن . الآية - أخرج ابن جرير عن الزهري أنها نزلت بأسفل الحديبية . ومن ذلك أول الانفال - نزلت يسدر عقب الوقعة - أخرجه أحمد عن سعد بن أبي وقاص

ومن ذلك - لو كان عرضا قريبا - الآية - نزلت في غزوة تبوك . ومن ذلك - ان الذي فرض عليك القرآن - نزلت بالجحفة في سفر الهجرة ، أخرجه ابن أبي حاتم عن الضحاك

ذكر النهاري والليلي من القرآن

كان القرآن ينزل ليلا ونهارا الا أن ما نزل منه نهلا أكثر وقد تتبع العلماء الليلي فذكروا ما وقفوا عليه منه

فمن ذلك سورة الفتح للحديث السابق

ومن ذلك سورة المنافقين - فقد أخرج الترمذي عن زيد بن أرقم أنها نزلت ليلا في غزوة تبوك - وأخرج عن سفيان أنها نزلت في غزوة بني المصطلق وبه جزم ابن اسحق وغيره

ومن ذلك سورة والمرسلات - ففي صحيح الاسماعيلي وهو مستخرجه على البخاري أنها نزلت ليلة عرفة بغار منى وهو في الصحيحين بدون قوله ليلة

عرفة ، والمراد بها ليلة التاسع من ذي الحجة فانها التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيتها بمنى
ومن ذلك آية الثلاثة الذين خلفوا في براءة . ففي الصحيح من حديث
كعب فأنزل الله تعالى تو بتنا حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله
صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة ، والثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أمية
ومرارة بن الربيع

﴿ تنبيه ﴾

نزل القرآن كله في اليقظة ولم ينزل منه في النوم شي
وذهب بعضهم الى أن فيه ما نزل في النوم ، واستدل على ذلك بما روى
مسلم عن أنس أنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا
في المسجد اذ أغفى اغفائة ثم رفع رأسه متبسما . فقلنا ما أضحكك يا رسول الله
. فقال أنزلت عليّ آتفا سورة . فقرأ . بسم الله الرحمن الرحيم ، انا أعطيناك
الكوثر ، فصل لربك وانحر ، ان شأنك هو الا بتر

قال الرافعي في أماليه : فهم فاهمون من الحديث أن السورة نزلت في
تلك الاغفائة وقالوا من الوحي ما يأتيه في النوم لأن رؤيا الانبياء وحي .
قال وهذا صحيح . لكن الاشبه أن يقال ان القرآن كله نزل في اليقظة . وكأنه
خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة أو عرض عليه الكوثر الذي
وردت فيه السورة أو تكون تلك الاغفائة ليست اغفائة نوم بل الحالة التي
كانت تعتريه عند نزول الوحي وتسمى برحاء الوحي ه وهو كلام في غاية
الاتجاه

وأغفى نام نومة خفيفة وقلما يقال غفا . وآتفا ظرف تنول فعات النبي آتفا أي قريبا
أو هذه الساعة أو أول وقت يقرب مني

ذكر الشتائي والصيفي من القرآن

قال الواحدي أنزل الله في الكلاله آيتين . احداها في الشتاء وهي التي في أول النساء . والاخرى في الصيف وهي التي في آخرها . وفي صحيح مسلم عن عمر ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته في الكلاله ، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيها . حتى طعن بأصبعه في صدري وقال يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء ، وفي المستدرک عن أبي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله ما الكلاله قال أما سمعت الآية التي نزلت في الصيف قل الله يفتيكم في الكلاله . وكان ذلك في سفر حجة الوداع فيعد من الصيفي ما نزل فيها كأول المائدة وقوله اليوم أكملت لكم دينكم . واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله . وآية الدين

ومن الصيفي الآيات النازلة في غزوة تبوك فقد كانت في شدة الحر فمن ذلك قوله تعالى لو كان عرضا قريبا وسفراً قاصدا لاتبعوك . الآية أخرجه ابن جرير عن ابن عباس

ومن ذلك قوله تعالى ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب الآية أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عمر

ومن ذلك قوله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر . الآية

ومن الشتائي الآيات التي في غزوة الخندق من سورة الاحزاب فقد كانت في شدة البرد وهي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنوداً لم تروها . الآيات

ذكر ما حمل من مكة الى المدينة

من ذلك سورة سبح فقد أخرج البخاري عن البراء بن عازب أنه قال: أول من قدم علينا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلنا يقرأنا القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد. ثم جاء عمر ابن الخطاب في عشرين. ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم. فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشي. فرحهم به حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء، فما جاء حتى قرأت سبح اسم ربك الاعلى في نور مثلها من المفضل

ذكر ما حمل من المدينة الى مكة

من ذلك قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ومن ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ومن ذلك صدر سورة براءة

ذكر ما حمل من المدينة الى الحبشة

من ذلك سورة مريم فقد ثبت أن جعفر بن أبي طالب قرأها على النجاشي. أخرجه أحمد في مسنده

صلوات تتعلق بهذا الفصل

الصلة الاولى

قال البيهقي في دلائل النبوة في بعض السور التي نزلت بمكة آيات نزلت بالمدينة فألحقت بها، وقال ابن الحصار كل نوع من المكي والمدني منه

آيات مستثناة . قال الا أن من الناس من اعتمد في الاستثناء على الاجتهاد دون النقل ، وقال ابن حجر في شرح البخاري : " قد اعتنى بعض الائمة ببيان ما نزل من الآيات بالمدينة في السور المكية قل وأما عكس ذلك فلم أره الا نادرا وقد رأيت أن أذكر شيئا من ذلك

ذكر سور مكية فيها آيات مدنية

من ذلك سورة الاعراف . أخرج أبو الشيخ بن حبان عن قتادة انه قال : الاعراف مكية الا آية وأسألمهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر وقال غيره من هنا الى واذا أخذ ربك من بني آدم مديني

ومن ذلك سورة ابراهيم . أخرج أبو الشيخ عن قتادة انه قال سورة ابراهيم مكية غير آيتين مدنيتين . ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا . الى . فبئس القرار

ومن ذلك سورة الاسراء . استثنى منها . ويسألونك عن الروح . الآية . لما أخرجه البخاري عن ابن مسعود أنه قال إنها نزلت بالمدينة في جواب سؤال اليهود

ذكر سور مدنية فيها آيات مكية

فمن ذلك سورة الانفال . استثنى منها . واذا يمكر بك الذين كفروا . الآية . قال مقاتل نزلت بمكة . ويؤرد ذلك ما ثبت عن ابن عباس انه قال في هذه الآية انها نزلت في المدينة

ومن ذلك سورة الحج في قول قتادة فانها عنده مدنية الا أربع آيات وقال العلامة عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الفرس الغرناطي في كتاب

أحكام القرآن : قيل انها مكية الآ. هذان خصمان . الآيات . وقيل الا عشر آيات وقيل مدنية الا أربع آيات . وما أرسلنا من قبلك من رسول . الى عقيم . قاله قتادة وغيره ، وقيل كلها مدنية قاله الضحّاك وغيره ، وقيل هي مختلطة فيها مدني ومكي وهو قول الجمهور

ومن ذلك سورة الحديد . قال ابن الفرس الجمهور على أنها مدنية ، وقال قوم انها مكية . ولا خلاف أن فيها قرآنا مدنيا لكن يشبه صدرها أن يكون مكيا

الصلة الثانية

صرح جماعة من المتقدمين والمتأخرين بأن من القرآن ما تكرر نزوله . قال ابن الحصار قد يتكرر نزول الآية تذكيرا وموعظة ، وذكر من ذلك خواتيم سورة النحل وأول سورة الروم ، وذكر ابن كثير منه آية الروح ، وذكر قوم منه الفاتحة ، وذكر بعضهم منه قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا . الآية ، وقال العلامة بدر الدين محمد الزركشي في كتاب البرهان في علوم القرآن : قد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشأنه . وتذكيرا به عند حدوث سببه وخوف نسيانه ، ثم ذكر منه قوله تعالى ويسألونك عن الروح . الآية . وهي في سورة الاسراء . وقوله تعالى أقم الصلاة طرفي النهار . الآية . وهي في سورة هود ، قال وسورة الاسراء وهود مكيتان وسبب نزولهما يدل على أنها نزلتا بالمدينة . ولهذا أشكل ذلك على بعضهم ولا اشكال لانهما نزلتا مرة بعد مرة ، وكذلك ما ورد في سورة الاخلاص من أنها جواب للمشركين بمكة وجواب لأهل الكتاب بالمدينة ، قال والحكمة في ذلك كله انه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة تقتضي نزول آية وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها فيوحى الى النبي

صلى الله عليه وسلم تلك الآية بعينها تذكيرا لهم بها وبأنها تتضمن هذه
وقال العلامة علم الدين علي السخاوي في كتاب جمال القراء وكال الأقرء
بعد أن حكى القول بنزول الفاتحة مرتين : فإن قيل فما فائدة نزولها ثانية
قلت يجوز أن تكون نزلت أول مرة على حرف واحد ، ونزلت في الثانية ببقية
وجوهها نحو ملك ومالك والسرراط والصراط — ونحو ذلك

وقد أنكر بعضهم كون شيء من القرآن تكرر نزوله وعمله بأن تحصيل
ما هو حاصل لا فائدة فيه . وبأنه يلزم منه أن يكون كل ما نزل بمكة نزل
بالمدينة مرة أخرى فإن جبريل كان يعارضه القرآن كل سنة . وبأنه لا معنى
للانزال إلا أن جبريل كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرآن لم
يكن نزل به من قبل فيقرئه إياه هـ

﴿ تنبيه ﴾

ان المنكرين لتكرر نزول شيء من القرآن يقولون في آية الروح وما
شاكلها أنها من الآيات المدنية الملحقة بالسور المكية . وهذا كاف في ازالة
الاشكال وهو أقرب مسلكا وأقوى مدركا

وقد ذكر بعض المحققين عبارة تتعلق بما نحن في صدده قال فيها — :
روى البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري انه قال كانت بنو
سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت هذه الآية انا
نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم وقد روى مسلم في صحيحه نحوه عن
جابر وأنس . وفي هذا القول نظر . فان سورة يس مكية . وقصة بني سلمة
بالمدينة ، الا ان يقال ان هذه الآية وحدها مدنية ، وأحسن من هذا ان يقال

ان هذه الآية ذكرت عند هذه القصة ودلت عليها وذكروا بها عندها إما من النبي صلى الله عليه وسلم أو من جبريل فأطلق على ذلك النزول. ولعل هذا مراد من قال في نظائر ذلك : نزلت مرتين

الصلة الثالثة

من فوائد معرفة المبكي والمدني وترتيب ذلك في النزول معرفة النسخ والمنسوخ من أحكام القرآن التي وقع فيها النسخ ، وأما يرجع في معرفة ذلك الى حفاظ الصحابة والتابعين ، ومن كان له عناية شديدة به عبد الله بن مسعود . أخرج البخاري عنه أنه قل والذي لا إله غيره ما نزلت سورة من كتاب الله الا وأنا أعلم أين أنزلت ، ولا أنزلت آية من كتاب الله الا وأنا أعلم فيم أنزلت ، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تباركه الا بل لركبت اليه

وقد وقع خلاف في بعض السور هل هي مكية أو مدنية الا ان ذلك مع قلته جدا قد وقع في السور التي ليس فيها نسخ ولا منسوخ على ان الخلاف في بعض ذلك لا يعتد به. وذلك كالتخلاف في الفاتحة فقد ثبت أنها مكية وهو قول الجمهور وقد اشتهر عن مجاهد القول بأنها مدنية فان صح هذا القول عنه كان ذلك كما قال الحسين بن الفضل هفوة منه. والكامل من عدت هفواته



الفصل الثاني

في كيفية نزول القرآن وما يتعلق بذلك وفيه مسائل

المسألة الاولى

قال الله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن - وقال تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر

اختلف في كيفية انزال القرآن على ثلاثة أقوال

أحدها انه نزل الى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجما في عشرين سنة أو في ثلاث وعشرين سنة أو في خمس وعشرين سنة - على حسب الاختلاف في مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة - القول الثاني أنه نزل الى سماء الدنيا في عشرين ليلة قدر من عشرين سنة وقيل في ثلاث وعشرين ليلة قدر من ثلاث وعشرين سنة وقيل في خمس وعشرين ليلة قدر من خمس وعشرين سنة في كل ليلة ما يقدر الله تعالى انزاله في كل السنة ثم نزل بعد ذلك منجما في جميع السنة

وهذا القول ذكره العلامة فخر الدين الرازي بحثا فقال يحتمل انه كان ينزل في كل ليلة قدر ما يحتاج الناس الى انزاله الى مثلها من اللوح الى سماء الدنيا ثم توقف هل هذا هو أولى أو الاول وهذا الذي جعله احتمالا نقله القرطبي عن مقاتل بن حيان - ومن قال بقول مقاتل الحلبي والماوردي ويوافقه قول ابن شهاب : آخر القرآن عهدا بالعرش آية الدين

القول الثالث أنه ابتداء انزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما في

أوقات مختلفة من سائر الاوقات وبه قال الشعبي وغيره

والقول لاول أشهر واليه ذهب الأكثر من جهة مدة

مستدركه عن ابن عباس انه قل أنزل القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة قال الحاكم : صح على شرط الشيخين ، وأخرج النسائي في التفسير من جهة حسان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال فصل القرآن من الذكر الى بيت العزة جملة - واسناده صحيح - وحسان هو ابن أبي الاشرس وثقه النسائي وغيره ، وأخرج الطبراني عن ابن عباس أنه قل أنزل القرآن في ليلة القدر في شهر رمضان الى سماء الدنيا جملة واحدة ثم أنزل نجوما - واسناده لا بأس به

(تنبيه)

كان بين نزول أول القرآن وآخره عشرون سنة أو ثلاث وعشرون سنة أو خمس وعشرون سنة - وهو مبني على الاختلاف في مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة فقبل عشر وقيل ثلاث عشرة وقيل خمس عشرة - ولم يختلف في مدة اقامته بالمدينة أنها عشر ، وكان كلما أنزل عليه شيء من القرآن أمر بكتابته - ويقول في مقترقات الآيات : ضعوا هذه في سورة كذا

والله اعلم بالصواب

المسألة الثانية

قد تبين من استقراء الاحاديث أن القرآن كان ينزل بحسب الحاجة - اذ خمس آيات وعشر آيات وأكثر وأقل - وقد صح نزول عشر آيات في قصة الافك جملة - وصح نزول عشر آيات من أول المؤمنين جملة - وصح نزول غير أولي الضرر - وحدها - وهي بعض آية - وكذا قوله وان يختم عليكم

الى آخر الآية نزلات بعد نزول أول الآية . وهي بعض آية

وقال النكزاي في كتاب الوقف كان القرآن ينزل مفرقا . الآية . والآيتين .

والثلاث . والرابع . وأكثر من ذلك

وأما ما أخرجه ابن عساكر من طريق أبي نضرة انه قال كان أبو سعيد

الحدري يعلمنا خمس آيات بالعادة وخمس آيات بالعشي ويخبر أن جبريل

نزل بالقرآن خمسين آيات خمس آيات فان معناه ان صح لقاءه الى النبي صلى

الله عليه وسلم بهذا القدر حتى يحفظه ثم يلقى اليه الباقي لانزاله بهذا القدر

خاصة ، ويوضح ذلك ما أخرجه البيهقي عن خالد بن دينار قال قال لنا

أبو العالية تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات . فان النبي صلى الله عليه وسلم

كان يأخذه من جبريل خمسا خمسا

وقال بعض العلماء من القرآن ما نزل مفرقا ومنه ما نزل جمعا . ومن الاول

غالب القرآن

ومن أمثله في السور القصار اقرأ . أول ما نزل منها الى قوله ما لم يعلم

والضحى . أول ما نزل منها الى قوله فترضى

ومن أمثلة الثاني سورة الفاتحة والاخلاص والكوثر وتبت . ولم يكن

والنصر والمعوذتان ومنه في السور الطوال والمرسلات

ومن ذلك سورة الانعام فقد أخرج أبو عبيد والطبراني عن ابن عباس

أنه قال نزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون الف ملك

لكن قال ابن الصلاح في فتاويه : الحديث الوارد في أنها نزلت جملة

رويناه من طريق أبي بن كعب وفي اسناده ضعف ولم نر له اسناداً صحيحاً .

وقد روي ما يخالفه فروي أنها لم تنزل جملة واحدة بل نزلت آيات منها بالمدينة

اختلفوا في عددها فقليل ثلاث وقيل ست وقيل غير ذلك
وأخرج الحاكم والبيهقي من حديث جابر أنه قال لما نزلت سورة الانعام
سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : لقد تبع هذه السورة من
الملائكة ماسد الافق . قال الحاكم صحيح على شرط مسلم لكن قال الذهبي
فيه انقطاع وأظنه موضوعاً

﴿ تنبيه ﴾

قال العلامة أبو شامة في المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالقرآن العزيز :
فان قيل ما السر في نزوله الى الارض منجماً . وهلا نزل جملة كسائر الكتب .
قلنا هذا سؤال قد تولى الله تعالى جوابه . فقال تعالى : وقال الذين كفروا
لولا نُزِّلَ عليه القرآن جملة واحدة . يعنون كما أنزل على من قبله من الرسل
فأجابهم تعالى بقوله : كذلك . أي أنزلناه كذلك مفرقاً . لنثبت به فؤادك
أي لنقوي به قلبك فان الوحي اذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى للقلب
وأشد عناية بالمرسل اليه . ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك اليه وتجدد العهد به
وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجانب العزيز . فيحدث له من السرور
ما تقصر عنه العبارة . ولهذا كان أجود ما يكون في رمضان لكثرة لقياء فيه
لجبريل وقيل معنى لنثبت به فؤادك لتحفظه فانه عليه السلام كان أمياً
لا يقرأ ولا يكتب ففرق عليه لينسر عليه حفظه بخلاف غيره من الانبياء
فانه كان كاتباً قارئاً فيمكنه حفظ الجميع اذا نزل جملة

وقال ابن فورك قيل أنزلت التوراة جملة لانها نزلت على نبي يكتب
ويقرأ وهو موسى وأنزل الله القرآن مفرقاً لانه أنزل غير مكتوب على نبي

أبي ؛ وقال غيره إنما لم ينزل جملة واحدة لأن منه النسخ والمنسوخ ومنه ماهو
جواب لسؤال ومنه ماهو انكار على قول قيل أو فعل فعل
وقد أنكر بعض العلماء كون سائر الكتب أنزلت جملة واحدة . وقال انه
لادليل عليه وان الصواب انها نزلت مفرقة كالقرآن ، ولم يرعه كون ذلك خلاف
المشهور عند الجمهور وكان هذا المنكر ممن له يد طولى في معرفة أحوال
الكتب الاولى

المسألة الثالثة

قال العلامة الطيبي لعل نزول القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ان
يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفاً روحانياً أو يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به
الى الرسول فيلقيه عليه

وقد اختلف في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ماهو على ثلاثة أقوال
أحدها أنه اللفظ والمعنى وان جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به
والثاني ان جبريل إنما نزل بالمعاني خاصة وانه صلى الله عليه وسلم علم
تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب وتمسك قائل هذا بظاهر قوله تعالى نزل به
الروح الامين على قلبك

والثالث ان جبريل القى اليه المعنى وان عبر عنه بلغة العرب بهذه
الالفاظ وان أهل السماء يقرؤونه بالعربية ثم انه نزل كذلك بعد ذلك
وقال البيهقي في معنى قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر يريد والله أعلم
انا أسمعنا الملك وأفهمناه اياه وأنزلناه بما سمع فيكون الملك منتقلاً به من
علو الى أسفل

ويؤيد أن جبريل تلقفه سماعا من الله تعالى ما أخرجه الطبراني من حديث النواس بن سمعان مرفوعا - اذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله - فاذا سمع بذلك أهل السماء صموا وخرّوا سجدا فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله بوحيه بما أراد فينتهي به على الملائكة فكلما مرّ بسماء سألها أهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث أمر

وقال الجويني : كلام الله المنزل قسمان - قسم قال الله لجبريل قل للنبي الذي أنت مرسل اليه ان الله يقول افعل كذا وكذا وأمر بكذا وكذا ففهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل على ذلك النبي وقال له ما قاله ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة ، كما يقول الملك لمن يشق به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد في الخدمة واجمع جندك للقتال ، فان قال الرسول يقول الملك لا انتهان في خدمتي ولا تترك الجند يتفرق وحشهم على المقاتلة لا ينسب الى كذب ولا تقصير في أداء الرسالة وقسم آخر قال الله لجبريل اقرأ على النبي هذا الكتاب فنزل جبريل به من الله من غير تغيير كما يكتب الملك كتابا وبسمه الى أمين ويقول اقرأه على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا ه ولا يخفى ان القسم الثاني هو القرآن وان القسم الاول هو السنة وقد ورد ان جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن وقد تبين بما ذكر سر جواز رواية السنة بالمعنى وعدم جواز رواية القرآن بالمعنى وذلك لان السنة أداها جبريل بالمعنى وأما القرآن فانه أداها باللفظ ولم يبح له ايجاز بالمعنى وذلك لاعجازه واشتمال كل كلمة منه على معان لا يحاط بها كثرة وقد خفف الله على الامة حيث جعل المنزل اليهم على قسمين - قسم يروونه بلفظه الموحى به - وقسم يروونه بالمعنى ، ولو جعل كله مما يروى باللفظ لشق ذلك عليهم أو بالمعنى لم يؤمن فيه التبديل والتحريف

نُتْمَة

قال بعض المتكلمين على طريقة السلف: قد فسر كثير من الناس النزول في مواضع من القرآن بغير معناه المعروف لاشتباه وقع لهم في تلك المواضع فصار ذلك حجة لمن فسر نزول القرآن بتفسير المتكلمين من الخلف، فان منهم من يقول المراد بانزال القرآن اظهاره في مكان عال ثم انزال الملك به من ذلك المكان، ومنهم من يقول المراد بانزاله اعلام الملك به وَاَفْهَامَهُ اياه ثم انزاله بما فهمه، ومنهم من يقول غير ذلك.

وقد اقتضى الحال ان نبين حقيقة الامر فنقول: النزول في كتاب الله عز وجل ثلاثة أنواع. نوع مقيد بأنه من الله سبحانه. ونوع مقيد بأنه من السماء. ونوع غير مقيد لا بهذا ولا بهذا

أما النوع الاول وهو النزول المقيد بأنه من الله سبحانه فلم يرد الا في القرآن. قال تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق. وقال تعالى. حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم. فالقرآن منزل من الله تعالى وهو كلامه لا كلام غيره ولا يجوز اطلاق القول بأنه عبارة عن كلامه. واذا قرأه الناس لم يخرج بذلك عن ان يكون كلام الله لان الكلام انما يضاف حقيقة الى من قاله مبتدئاً لا الى من قاله مبلغاً مؤدياً

وأما النوع الثاني وهو النزول المقيد بأنه من السماء فكقوله تعالى وانزلنا من السماء ماء. والسماء اسم جنس لكل ما علا فهو مطلق في العلو وقد بينه في موضع آخر فقال أنتم انزلتموه من المزن. فعلم انه منزل من السحاب

وأما النوع الثالث وهو النزول المطلق فكقوله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين. الى غير ذلك

الفصل الثالث

في نزول القرآن على سبعة أحرف وما يتعلق بذلك

أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقراني جبريل على حرف فراجعتة. فلم أزل استزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة أحرف ، زاد مسلم قال ابن شهاب بلغني أن تلك السبعة إنما هي في الامر الذي يكون واحداً لا يختلف في حلال ولا حرام

وأخرجنا أيضاً عن عمر بن الخطاب انه قال سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكذت أساوره في الصلاة. فنصبها حتى سلم فليته بردائه. فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ. فقال أقرانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت كذبت. فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرانيها على غير ما قرأت. فانطلقت به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت اني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله. اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت. ثم قال اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقراني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت. أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه

وأخرج مسلم عن أبي بن كعب انه قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما

قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا قرأ
قراءة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقرأ فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما فسقط في نفسي
من التكذيب ولا أذكر كنت في الجاهلية ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا وكأنما أنظر الى الله عز وجل
فرقا ، فقال يا أباي أرسل اليّ أن أقرأ القرآن على حرف فرددت اليه أن
هون على أمتي فردّ اليّ الثانية أن أقرأه على حرفين فرددت اليه أن هون
على أمتي فردّ اليّ الثالثة أن أقرأه على سبعة أحرف ولك بكل ردة ردتكها
مسألة تسألنيها - فقلت اللهم اغفر لأمي اللهم اغفر لأمي - وأخرت الثالثة
ليوم يرغب اليّ الخلق كلهم حتى إبراهيم

وأخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود أنه سمع رجلا يقرأ آية سمع
النبي صلى الله عليه وسلم [يقرأ] خلافها [قال] فأخذت بيده فانطلقت به
الى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : كلا كما محسن . فاقرا [قال شعبة أحد
رواة هذا الحديث] أكبر علمي [ان النبي صلى الله عليه وسلم] قال : فان
من كان قبلكم اختلفوا فأهلكوا

وأخرج أبو جعفر بن محمد بن جرير الطبري عن عبد الله بن مسعود انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف -
كل شاف

وأخرج عن أبي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فاقروا ولا حرج - ولكن لا تختصوا ذكر
رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة

وأخرج عن أم أيوب وهي امرأة أبي أيوب الانصاري أنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول نزل القرآن على سبعة أحرف . فما قرأت أصبت وقد ورد حديث . أنزل القرآن على سبعة أحرف من رواية نحو عشرين من الصحابة وقد نص أبو عبيد على تواتره

* * *

وقد اختلف في المراد بالاحرف السبعة اختلافا كثيرا . وقد رأينا أن نورد هنا من الاقوال التي قيلت في ذلك ما يقتضي الحال ايراده فنقول : --

القول الاول ان المراد بالاحرف السبعة الالوجه التي يقع بها الاختلاف في القراءة .

وهو قول ابن قتيبة ومن نحوه . قال والالوجه التي يقع بها ذلك سبعة أولها ما يتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل ولا يُضَارَّ كاتبٌ بالفتح والرفع

وثانيها ما يتغير بالفعل مثل باعِدٌ و باءٌ بلفظ الطلب والماضي وثالثها ما يتغير باللفظ مثل تشرها ونشرها ورابعها ما يتغير بأبدال حرف قريب المخرج مثل طلع منضود وطلع منضود

وخامسها ما يتغير بالتقديم والتأخير مثل وجاءت سكرة الموت بالحق . وسكرة الحق بالموت

وسادسها ما يتغير بزيادة أو نقصان مثل والذكر والانشى . وما خلق الذكر والانشى

وسابعها ما يتغير بأبدال كلمة بأخرى مثل كالعهن المنفوش . وكالصوف المنفوش

وتعقب ذلك قاسم بن ثابت في كتاب الدلائل بأن الرخصة وقعت وأكثروهم يومئذ لا يكتب ولا يعرف الرسم وإنما كانوا يعرفون الحروف ومخارجها وأجبت بأنه لا يلزم من ذلك توهين ما ذهب إليه ابن قتيبة لاحتمال أن يكون الانحصار المذكور في ذلك وقع اتفاقاً وإنما اطلع عليه بالاستقراء.
وقال أبو الفضل الرازي في اللوائح: الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه في الاختلاف

الاول اختلاف الاسماء . من أفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث

الثاني اختلاف تعريف الافعال من ماض ومضارع وأمر

الثالث وجوه الاعراب

الرابع النقص والزيادة

الخامس التقديم والتأخير

السادس الابدال

السابع اختلاف اللغات كالفتح والامالة . والتوفيق والتفخيم . والادغام

والاظهار ونحو ذلك

وقال ابن الجزري "تدبعت القراءات صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها

فاذا هي ترجع الى سبعة أوجه من الاختلاف . لا يخرج عنها

وذلك اما بتغير في الحركات بلا تغير في المعنى والصورة نحو البخل

وبحسب بوجهين . واما بتغير في المعنى فقط نحو فتلقى آدم من ربه كلمات ..

وَأما في الحروف بتغير المعنى لا الصورة نحو تبلو وتلو . وعكس ذلك نحو

الصراط والسرطا . أو بتغيرهما نحو فامضوا فاسموا . وأما في التقديم والتأخير

نحو فيقتلون ويقتلون . أو في الزيادة والنقصان نحو أوصي ووصي ،

فهذه سبعة لا يخرج الاختلاف عنها

قال وأما نحو اختلاف الاظهار والادغام والروم والاشمام والتخفيف والتسهيل والنقل والابدال فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع في اللفظ أو المعنى لان هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن ان يكون لفظا واحدا هـ

القول الثاني ان المراد بالاحرف السبعة سبعة أوجه من

المعاني المتفقة بالالفاظ المختلفة نحو اقبل وهلم وتعال وعجل وأسرع. وأنظر وآخر وأهل ونحوه وكاللغات التي في أفّ ونحو ذلك

قال أبو عمر بن عبد البر وعلى هذا القول أكثر أهل العلم وأنكروا على من قال انها لغات لان العرب لا يرتكب بعضها لغة بعض ، ومحال ان يقرئ النبي صلى الله عليه وسلم أحدا بغير لفته ، قال فهذا يعني السبعة الاحرف المذكورة في الاحاديث عند جمهور أهل الفقه والحديث . منهم سفيان بن عيينة وابن وهب ومحمد بن جرير الطبري والطحاوي وغيرهم

قال ابن عبد البر وذكر ابن وهب في كتاب الترتيب من جامعه قال قيل لمالك أتري ان نقرأ مثل ماقرأ عمر بن الخطاب فامضوا الى ذكر الله قال ذلك جائز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه ، ومثل تعلمون ويعلمون قال مالك لا أرى باختلافهم في ذلك بأسا . وقد كان الناس ولهم مصاحف ، قال ابن وهب سألت مالكا عن مصحف عثمان فقال لي ذهب ؛ وأخبرني مالك قال أقرأ عبد الله بن مسعود رجلا أن شجرة الزقوم طعام الاثيم . فجعل الرجل يقول اليقيم فقال طعام الفاجر . قلت لمالك أتري أن يقرأ بذلك قال نعم أرى ان ذلك واسع .

قال ابن عبد البر معناه عندي ان يقرأ به في غير الصلاة . وانما لم تجز القراءة به في الصلاة لان ماعدا مصحف عثمان لا يقطع عليه وانما يجري مجرى أخبار الآحاد لكنه لا يقدم أحد على القطع في رده وقد قال مالك فيمن قرأ في صلاة بقراءة ابن مسعود وغيره من الصحابة مما يخالف المصحف : لم يصل وراه

وقد ذكر الطبري هذه المسألة في مقدمة تفسيره وبين رأيه فيها فرأينا أن نورد هنا ما قاله في ذلك ملخصا قال أبو جعفر بعد أن أورد روايته لحديث انزل القرآن على سبعة أحرف من طرق مختلفة : فصَحَّ وثبت أن الذي نزل به القرآن من ألسن العرب البعض منها دون الجميع اذ كان معلوما ان ألسنتها ولغاتها أكثر من سبعة بما يعجز عن احصائه

فان قال لنا قائل وما برهانك على ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف وقوله امرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف هو ما ادعيت به من انه نزل بسبع لغات وأمر بقراءته على سبعة ألسن دون أن يكون معناه ما قاله مخالفوك من أنه نزل بأمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل ونحو ذلك من الاقوال . فقد علمت قائل ذلك من سلف الامة وخيار الائمة

قيل له ان الذين قالوا ذلك لم يدعوا ان تأويل الاخبار التي تقدم ذكرنا لها هو ما زعمت انهم قالوه في الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن دون غيره فيكون ذلك لقولنا مخالفًا . وانما أخبروا ان القرآن نزل على سبعة أوجه ، والذي قالوا من ذلك كما قالوا وقد روينا بمثل الذي قالوا من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن جماعة من أصحابه أخبارا قد تقدم ذكرنا لبعضها

ونسستقصي ذكر باقيها ببيانها اذا انتهينا اليه فأما الذي قد تقدم ذكرناه من ذلك فخبير أبي بن كعب من رواية أبي كريب عن ابن فضيل عن اسماعيل بن أبي خالد الذي ذكر فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف من سبعة أبواب من الجنة والسبعة الاحرف هو ما قلنا من انه الألسن السبعة . والابواب السبعة من الجنة هي المعاني التي فيها من الامر والنهي والترغيب والترهيب والجدل والقصص والمثل التي اذا عمل بها العامل وانتهى الى حدودها المنتهي استوجب به الجنة وليس والحمد لله في قول من قال ذلك من المتقدمين خلاف لشيء مما قلناه

والدلالة على صحة ما قلناه ما تقدم ذكرنا له من الروايات الثابتة عن عمر ابن الخطاب وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب أنهم تماروا في القرآن فخالف بعضهم بعضا في نفس التلاوة دون ما في ذلك من المعاني وانهم احتكموا فيه الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقرأ كل رجل منهم ثم صوّب جميعهم في قراءتهم على اختلافها حتى ارتاب بعضهم لتصويبه اياهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم للذي ارتاب منهم عند تصويبه جميعهم ان الله أمرني أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف

فقد وضح ان اختلاف الاحرف السبعة انما هو اختلاف ألفاظ باتفاق المعاني لا باختلاف معان موجبة اختلاف أحكام ، وبمثل الذي قلنا في ذلك صحت الاخبار عن جماعة من السلف والخلف ، قال عبد الله بن مسعود اني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين . فاقروا كما علمتم وإياكم والتنطع . فانما هو كقول أحدكم هلم وتعال ، وقال : من قرأ القرآن على حرف فلا يتحولن عنه الى غيره

ومعلوم ان ابن مسعود لم يعن بقوله هذا من قرأ ما في القرآن من الامر أو النهي فلا يتحول عنه الى قراءة ما فيه من الوعد أو الوعيد ومن قرأ ما فيه من الوعد أو الوعيد فلا يتحول عنه الى قراءة ما فيه من القصص أو المثل - وإنما عني ان من قرأ بحرفه وحرفه قراءته فلا يتحول عنه الى غيره رغبة عنه ومن قرأ بحرف أبي أو بحرف زيد أو بحرف بعض من قرأ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ببعض الاحرف السبعة فلا يتحول عنه الى غيره رغبة عنه فان الكفر ببعضه كفر بجميعه . والكفر بحرف من ذلك كفر بجميعه يعني بالحرف ما وصفنا من قراءة بعض من قرأ ببعض الاحرف السبعة

وروى الاعمش عن أنس أنه قرأ هذه الآية ان ناشئة الليل هي أشد وطأً وأصوب قبلاً . فقال له بعض القوم يا أبا حمزة انما هي أقوم فقال أقوم وأصوب وأهدى واحد

وحدث أيوب عن محمد انه قال نبئت أن جبرائيل وميكائيل اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جبرائيل اقرأ القرآن على حرفين فقال له ميكائيل استزده فقال اقرأ القرآن على ثلاثة أحرف فقال له ميكائيل استزده قال حتى بلغ سبعة أحرف قال محمد لا تختلف في حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي هو كقولك تعال وهلم وا قبل قال قال وفي قراءتنا ان كانت الا صيحة واحدة . وفي قراءة ابن مسعود ان كانت الآ زقية واحدة

قال أبو جعفر فان قال لنا قائل فاذا كان تأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف عندك ما وصفت . فأوجدنا حرفا في كتاب الله مقروءا بسبع لغات فتحقق بذلك قولك . والآ فان لم نجد ذلك كذلك كان معلوما بعدمك صحة قولك من زعم أن تأويل ذلك أنه نزل

بسبعة معان الامر والنهي والوعد والوعيد والجدل والتقصص والمثل وفساد قولك أو تقول في ذلك أن الاحرف السبعة لغات في القرآن سبع متفرقة في جميعه من لغات احياء من قبائل العرب مختلفة اللسان كما قال بعض من لم يعم النظر في ذلك فتصير بذلك الى القول بما لا يجهل فساد ذو عقل ولا يلتبس خطؤه على ذي لب . لان الأحرف السبعة اذا كانت لغات متفرقة في جميع القرآن فغير موجب حرف من ذلك اختلافا بين تاليه لان كل تال إنما يتلو ذلك الحرف تلاوة واحدة على ما هو به في المصحف وعلى ما أنزل . واذا كان ذلك كذلك بطل وجه اختلاف الذين روي عنهم أنهم اختلفوا في قراءة سورة وفسد معنى أمر النبي صلى الله عليه وسلم كل قارئ منهم أن يقرأه على ما علم اذ كان لا معنى هنالك يوجب اختلافا في لفظ ولا افتراقا في معنى ، وكيف يجوز أن يكون هناك اختلاف بين القوم والمعلم واحد غير ذي أوجه . وفي صحة الخبر عن الذين روي عنهم الاختلاف في حروف القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تقدم وصفناه أبين الدلالة على فساد القول بأن الاحرف السبعة إنما هي أحرف سبعة متفرقة في سور القرآن لا أنها لغات مختلفة في كلمة واحدة باتفاق المعاني مع أن المتدبر اذا تدبر قول هذا القائل في تأويله قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف وادعاه أن معنى ذلك أنها سبع لغات متفرقة في جميع القرآن ثم جمع بين قبيله ذلك واعتلاله لقيله بالاخبار التي رويت عن روى ذلك عنه من الصحابة والتابعين أنه قال هو بمنزلة قولك تعال وهلم وأقبل وان بعضهم قال هو بمنزلة قراءة عبد الله الآزقية وهي في قراءتنا الآ صيحة وما أشبه ذلك من حججه علم ان حججه مفسدة في ذلك مقابلته وأن

مقالاته فيه مضادة حججه اذ الذي نزل به القرآن عنده احدى القراءتين اما صريحة واما زقية واما تعال أو أقبل أو هلم لا جميع ذلك لان كل لغة من اللغات السبع عنده في كلمة أو حرف من القرآن غير الكلمة أو الحرف الذي فيه اللغة الاخرى واذا كان ذلك كذلك بطل اعتلاله لقوله بقول من قال ذلك بمنزلة هلم وتعالم وأقبل لان هذه الكلمات هي ألفاظ مختلفة يجمعها في التأويل معنى واحد وقد أبطل قائل هذا القول الذي حكينا عنه قوله اجتماع اللغات السبع في حرف واحد من القرآن . فقد تبين بذلك افساده حجته لقوله بقوله وافساده قوله بحجته . قيل له ليس القول في ذلك بواحد من الوجهين اللذين وصفت بل الأحرف السبعة التي أنزل الله بها القرآن هن لغات سبع في حرف واحد وكلمة واحدة باختلاف الالفاظ واتفاق المعاني كقول القائل هلم وأقبل وتعالم والي ونحو ذلك مما يختلف فيه الالفاظ بضروب من المنطق وتتفق فيه المعاني

فان قال فني أي موضع من كتاب الله نجد حرفا واحداً مقروءاً بلغات سبع مختلفات الالفاظ متفقات المعنى فنسلم لك صحة ما ادعيت من التأويل في ذلك . قيل انا لم ندع أن ذلك موجود اليوم وانما أخبرنا أن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف على نحو ما جاءت به الاخبار التي تقدم ذكرنا لها هو ما وصفنا دون ما ادعاه مخالفونا في ذلك للعلل التي بينا

فان قال فما بال الاحرف الستة غير موجودة ان كان الامر في ذلك على ما وصفت وقد أقرأهن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وأمر بالقراءة بهن وأنزلهن الله من عنده على نبيه صلى الله عليه وسلم . أنسخت فرفعت فما

الدلالة على نسخها ورفعها أم نسيتهن الامة فذلك تضيق ما قد أمروا بحفظه
 أم ما القضية في ذلك . قيل لم تنسخ وترفع ولا ضيعتها الامة وهي مأمورة
 بحفظها ولكن الامة أمرت بحفظ القرآن وخبرت في قراءته وحفظه بأي تلك
 الاحرف السبعة شاءت كما أمرت اذا هي حدثت في اليمين وهي موسرة أن تكفر
 بأي الكفارات الثلاث شاءت اما بعق أو اطعام أو كسوة فلو أجمع جميعها
 على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث دون حظرها التكفير فيها بأي
 الثلاث شاء المكفر كانت مطيعة حكم الله مؤدية في ذلك الواجب عليها من
 حق الله فكذلك الامة أمرت بحفظ القرآن وقراءته وخبرت في قراءته بأي
 الاحرف السبعة شاءت فرأت لعله من العلل أوجبت عليها الثبات على حرف
 واحد قراءته بحرف واحد ورفض القراءة بالاحرف الستة الباقية ولم تحظر
 قراءته بجميع حروفه على قارئه بما أذن له في قراءته به

فان قيل وما العلة التي أوجبت عليها الثبات على حرف واحد دون سائر
 الاحرف الستة الباقية، قيل ثبت عند رواة الاخبار أنه اجتمع في غزواذر بيجان
 وأرمينية أهل الشام وأهل العراق فذاكروا القرآن واختلفوا فيه حتى كاد
 تكون بينهم فتنة فركب حذيفة بن اليمان لما رأى اختلافهم في القرآن الى عمان
 فقال ان الناس قد اختلفوا في القرآن حتى اني والله لآخشى أن يصيبهم مثل
 ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف ، ففرع عمان لذلك فرعا شديدا ،
 فارسل الى حفصة فاستخرج المصحف التي كان أبو بكر أمر زيداً بجمعها .
 فنسخ منها مصاحف وبعث بها الى الآفاق . وعزم على كل من عنده مصحف
 مخالف المصحف الذي جمعهم عليه أن يحرقه فاستوثقت له الامة على ذلك
 بالطاعة ورأت فيما فعل من ذلك الرشد والهداية فتركت القراءة بالاحرف

السته التي عزم عليها امامها العادل في تركها طاعة منها له ونظرا منها لانفسها ولمن بعدها من سائر أهل ملتها . حتى درست من الامة معرفتها . وتعفت آثارها . فلا سبيل لاحد اليوم الى القراءة بها لدثورها وعفو آثارها وتتابع المسلمين على رفض القراءة بها من غير جحود منها لصحتها وصحة شيء منها ولكن نظرا منها لانفسها ولسائر أهل دينها ، فلا قراءة اليوم للمسلمين الا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الاحرف الستة الباقية . فان قال بعض من ضعفت معرفته وكيف جاز لهم ترك قراءة اقرأهموها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم بقراءتها . قيل ان أمره اياهم بذلك لم يكن أمرا يجاب وفرض وانما كان امر اباحة ورخصة لان القراءة بها لو كانت فرضا عليهم لوجب ان يكون العلم بكل حرف من تلك الاحرف السبعة عند من تقوم بنقله الحجة ويقطع خبره العذر ويزيل الشك من قراء الامة ، وفي تركهم فعل ذلك كذلك اوضح دليل على أنهم كانوا في القراءة بها مخيرين بعد ان يكون في نقلة القرآن من الامة من تجب بنقله الحجة ببعض تلك الاحرف السبعة ، فاذا كان ذلك كذلك لم يكن القوم بتركهم نقل جميع القراءات السبع تاركين ما كان عليهم نقله بل كان الواجب عليهم من الفعل ما فعلوا اذ كان الذي فعلوا من ذلك كان هو النظر للاسلام وأهله فكان القيام بفعل الواجب عليهم أولى بهم من فعل ما لو فعلوه كانوا الى الجناية على الاسلام وأهله أقرب منهم الى السلامة من ذلك

فأما ما كان من اختلاف القراءة في رفع حرف وجره وانصبه وتسكين حرف وتحريكه ونقل حرف الى آخر مع اتفاق الصورة فن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقرأ القرآن على سبعة أحرف بمعزل لانه معلوم

أن الأحرف من حروف القرآن مما اختلفت القراء في قراءته بهذا المعنى يوجب المرء به كفر المماري به في قول أحد من علماء الامة

فان قال لنا قائل فهل لك من علم بالالسن السبعة التي نزل بها القرآن وأي الالسن هي من ألسن العرب قلنا أما الالسن الستة التي قد نزلت القراءة بها فلا حاجة بنا الى معرفتها لأننا لو عرفناها لم نقرأ اليوم بها مع الاسباب التي قدمنا ذكرها

وقد قيل أن خمسة منها لعجز هوازن واثنين منها لقريش وخزاعة.

القول في البيان

عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن من سبعة أبواب الجنة روي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الكتاب الاول نزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف - زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال ، فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به واتّهموا عما نهيتهم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا ،

وروي عن أبي قلابة انه قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على سبعة أحرف أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل وروي عن أبي بن كعب أنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني أن أقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمتي قال اقرأه على حرفين فقلت اي رب خفف عن أمتي فأمرني أن أقرأه على سبعة أحرف من سبعة أبواب من الجنة كلها شاف كاف وهذه الاخبار متقاربة المعاني

فأما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم كان الكتاب الاول نزل على حرف واحد ونزل القرآن على سبعة أحرف فهو ان كل كتاب تقدم كتابنا من الكتب المنزلة على نبي من أنبياء الله صلوات الله عليهم فأنما نزل بلسان واحد متى حول الى غير اللسان الذي نزل به كان ذلك له ترجمة وتفسيراً لا تلاوة له على ما أنزله الله ، وأنزل كتابنا بالسن سبعة بأي تلك اللسان السبعة تلاه التالي كان له تاليا على ما أنزله الله لا مترجماً ولا مفسراً حتى يحوله عن تلك اللسان السبعة الى غيرها فيصير فاعل ذلك حينئذ اذا أصاب معناه له مترجماً كما كان التالي لبعض الكتب التي أنزلها الله بلسان واحد اذا تلاه بغير اللسان الذي أنزل به له مترجماً لا تاليا على ما أنزله الله به

وأما معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الكتاب الاول نزل من باب واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب فانه صلى الله عليه وسلم غنى بقوله نزل الكتاب الاول من باب واحد والله أعلم ما ترك من كتب الله على من أنزله من أنبيائه خاليا من الحدود والاحكام والحلال والحرام كزبور داود الذي انما هو تذكير ومواعظ . وانجيل عيسى الذي هو تمجيد ومحمد وحض على الصفح والاعراض دون غيرها من الاحكام والشرائع وما أشبه ذلك من الكتب التي نزلت ببعض المعاني السبعة التي يحوي جميعهن كتابنا الذي خص الله به نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وأتمته فلم يكن المتعبدون باقامته يجدون لرضا الله تعالى ذكره مطلباً ينالون به الجنة ويستوجبون به القربة الا من الوجه الواحد الذي أنزل به كتابهم وذلك هو الباب الواحد من أبواب الجنة الذي نزل منه ذلك الكتاب

وخص الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وأتمته بأن أنزل عليهم كتابه

على أوجه سبعة من الوجوه التي ينالون بها رضوان الله ويدركون بها الفوز بالجنة اذا أقاموها فلكل وجه من أوجه السبعة باب من أبواب الجنة الذي نزل منه القرآن . لان العامل بكل وجه من أوجه السبعة عامل على باب من أبواب الجنة وطالب من قبله الفوز بها فالعمل بما أمر الله جل ذكره في كتابه باب من أبواب الجنة . وترك ما نهى الله عنه فيه باب آخر ثان من أبوابها وتحليل ما أحل الله فيه باب ثالث من أبوابها . وتحريم ما حرم الله فيه باب رابع من أبوابها . والايمان بمحكمه المبين باب خامس من أبوابها . والتسليم لمنشأه الذي استأثر الله بعلمه وحجب علمه عن خلقه والاقرار بأن كل ذلك من عند ربه باب سادس من أبوابها . والاعتبار بأمثاله والاتعاظ بعظاته باب سابع من أبوابها ، فجميع ما في القرآن من حروفه السبعة وأبوابه السبعة التي نزل منها جعله الله لعباده الى رضوانه هاديا ولهم الى الجنة قائدا . انتهى ما قاله الطبري في ذلك ماخصا

وقال ابن عبد البر أنكز بعض أهل العلم ان يكون معنى سبعة أحرف سبع لغات لانه لو كان كذلك لم ينكر القوم بعضهم على بعض في أول الامر لأن ذلك من لغته التي طبع عليها . وأيضا فان عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشي وقد اختلفت قراءتهما ومحال ان ينكر عليه عمر لغته

القول الثالث ان المراد بالسبعة الاحرف سبع لغات متفرقة

في القرآن لسبعة أحياء من قبائل العرب مختلفة اللسن .
والى هذا ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام وثلعب وأبو حاتم السجستاني وغيرهم وقال الازهري في التهذيب انه المختار

وقد اختلف القائلون بهذا في تعيين السبع فأكثرها فقال بعضهم : أصل ذلك وقاعدته قریش ثم بنو سعد بن بكر لأن النبي صلى الله عليه وسلم استرضع فيهم وهو يخاطب في اللسان كنانة وهذيل وثقيفا وخزاعة وأسدا وضبة وألفافها لقريش من مكة وتكرارهم اليها ثم من بعد هذه تيماء وقيسا ومن انضاف اليهم وسط جزيرة العرب

وقال قاسم بن ثابت ان قلنا من هذه الاحرف لقريش . ومنها لكنانة . ومنها لاسد . ومنها لهذيل . ومنها لتيم . ومنها لضبة والفافها . ومنها لقيس لكان قد أتى على قبائل مضر في قراءات سبعة تستوعب اللغات التي نزل بها القرآن وهذه الجملة هي التي اليها انتهت الفصاحة وسلمت لغاتها من الدخل قال أبو عمر بن عبد الله وأنكر آخرون كون كل لغات مضر في القرآن لان فيها شواذ لا يقرأ بها مثل كشكشة قيس وعننة تميم فكشكشة قيس انهم يجعلون كاف المؤنث شيئا فيقولون في جمل ربك تحتك سر يا ربش تحنش . وعننة تميم انهم يقولون في ان عن فيقروون عسى الله عن يأتي بالفتح . وبعضهم يبدل السبن تاء فيقول في الناس التاء . وهذه لغات يرغب بالقرآن عنها ،

وما نقل عن عثمان من انه قال نزل القرآن بلسان مضر معارض بما نقل عنه من انه قال القرآن نزل بلسان قریش . وهذا أثبت عنه لانه من رواية ثقات أهل المدينة

وقال أبو عبيد اللغات السبع مفرقة في القرآن فبعضه باغة قریش وبعضه بلغة هذيل وبعضه باغة هوازن وبعضه باغة اليمن وغيرهم . قال وبعض اللغات أسعد به من بعض وأكثر نصيبا

وجاء عن أبي صالح عن ابن عباس انه قال نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلغة العجم من هوازن . وهم خمس قبائل أو أربع . منها سعد بن بكر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسترضعا فيهم . وجشم بن بكر ونضر ابن معاوية وثقيف ،

وهؤلاء كلهم من هوازن . ويقال لهم عليا هوازن ، ولهذا قال أبو عمرو ابن العلاء أفصح العرب عليا هوازن وسفلى نعيم يعني بني دارم قال أبو حاتم وخص هؤلاء دون ربيعة وسائر العرب لقرب جوارهم من مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومنزل الوحي قال وأحب الالفاظ واللغات اليانا ان يُقرأ بها لغات قريش ثم أدناهم من بطون مضر

وأخرج أبو عبيد من وجه آخر عن ابن عباس انه قال نزل القرآن بلغة الكعبيين قيل وكيف ذاك قال لان الدار واحدة يعني ان خزاعة كانوا جيران قريش فسهلت عليهم لغتهم

وقال أبو حاتم نزل القرآن بلغة قريش وهذيل وتيم الرباب والازد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر وأنكر ذلك ابن قتيبة وغيره وقالوا لم ينزل القرآن الا بلغة قريش لقوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه

واستبعد بعض العلماء دلالة هذه الآية على ذلك الا انه عند امعان النظر يتبين قوة قول من قال ان القرآن لم ينزل الا بلغة قريش وذلك لامرين أحدهما انها لغة النبي صلى الله عليه وسلم

والثاني انها أفصح اللغات ، ولذا ذكر لك شيئا مما قيل في قريش وفصاحتها . قال ابن فارس في فقه اللغة : —

باب القول في أفصح العرب

أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمد مولى بني هاشم بقزوين . قال حدثنا أبو الحسن محمد بن عباس الخشكي . حدثنا اسماعيل بن أبي عبيد الله قال أجمع علماؤنا بكلام العرب والرواة لأشعارهم والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالهم أن قرىشا أفصح العرب السنة وأصفاهم لغة . وذلك أن الله تعالى اختارهم من جميع العرب واختار منهم نبي الرحمة محمداً صلى الله عليه وسلم . فجعل قرىشا قطّان حرمه وولاة بيته . فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يقدون إلى مكة للحج ويتحاضرون إلى قرىش في أمورهم وكانت قرىش تعلمهم مناسكهم وتحكم بينهم ، ولم تزل العرب تعرف لقرىش فضلها عليهم وتسميها أهل الله لأنهم الصريح من ولد اسماعيل عليه السلام لم تشبههم شائبة ولم تنقلهم عن مناسبتهم ناقلة . فضيلة من الله جل ثناؤه لهم وتشريفاً . إذ جعلهم رهط نبيه الأذنين وعترته الصالحين . وكانت قرىش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة السنن إذا أتتهم الوفود من العرب يخبروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم . فاجتمع ما يخبروا من تلك اللغات إلى سلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب . ألا ترى أنك لا نجد في كلامهم عننة نعيم ولا عجرفية قيس ولا كشكشة أسد . ولا كسكسة ربيعة ولا الكسر تسمعه من أسد وقيس مثل تعلمون ونعلم ومثل شعير ويعبر .

وقال الفراء كانت العرب تحضر الموسم في كل عام ونحج البيت في الجاهلية وقرىش يسمعون لغات العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب ، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقيح الالفاظ .

ثم ذكر ما يوجد في لغات غيرهم من مستبشع اللغات كالشكشة
والسكسة والنعنة وغير ذلك وأطال

وقال أبو نصر الفارابي في أول كتابه المسمى بالالفاظ والحروف: كانت
قريش أجود العرب انتقاءً للافصح من الالفاظ وأسهلها على اللسان عند
النطق وأحسنها مسموعاً وأينها إبانة عما في النفس ، والذين عنهم نقلت الالة
العربية وبهم اقتدي وعندهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس
ونعيم وأسد . فان هؤلاء هم الذين عنهم أخذ أكثر ما أخذ ومعظمه . وعليهم
اتكل في الغريب وفي الاعراب والتصريف . ثم هذيل وبعض كنانة وبعض
الطائيين . ولم عن غيرهم من سائر قبائلهم ، وبالجملة لم يؤخذ عن حضري قط
ولاعن سكان البراري ممن كان يسكن اطراف بلادهم المجاورة لاسائر الامم
الذين حولهم . فإنه لم يؤخذ لامن لحم ولا من جذام لمجاورتهم أهل مصر
والقبط . ولا من قضاة وغسان واياهم لمجاورتهم أهل الشام وأكثرهم نصارى
يقرؤون بالعبرانية . ولا من تغلب واليمن فأنهم كانوا بالجزيرة مجاورين
لليونان ولا من بكر لمجاورتهم للنبط والفرس ولا من عبد القيس وازدعمان
لأنهم كانوا بالبحرين . مخالطين للهند والفرس . ولا من أهل اليمن لمخالطتهم
للهند والحبشة . ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة . ولا من ثقيف وأهل الطائف
لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم . ولا من حاضرة الحجاز لان الذين
نقلوا اللغة صادفهم حين ابتدؤوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الامم
وفسدت أسنتهم ؛ والذي نقل اللغة واللسان العربي عن هؤلاء وأثبتها في
كتاب فصيرها علما وصناعة هم أهل البصرة والكوفة فقط من بين
أمصار العرب هـ

وقال الحافظ: ابن حجر العسقلاني في فتح الباري في شرح البخاري في باب نزل القرآن بلسان قریش والعرب لقول الله تعالى قرآنًا عربيًا . بلسان عربي مبين : وأما نزوله بلغة قریش فذكر في الباب من قول عثمان ، وقد أخرج أبو داود من طريق كعب الانصاري أن عمر كتب الى ابن مسعود ان القرآن نزل بلسان قریش . فأقرئ الناس بلغة قریش لا بلغة هذيل ، وأما عطف العرب عليه فن عطف العام على الخاص لان قریشا من العرب ، وأما ما ذكره من الآيتين فهو حجة لذلك ، وقد أخرج ابن أبي داود في المصاحف من طريق أخرى عن عمر قال اذا اختلفتم في اللغة فاكتبوها بلسان مضر اه ومضر هو ابن نزار بن معد بن عدنان . واليه تنتهي انساب قریش وقيس وهذيل وغيرهم ، وقال القاضي أبو بكر بن الباقلاني معنى قول عثمان نزل القرآن بلسان قریش أي معظمه ، وانه لم تقم دلالة قاطعة على ان جميع بلسان قریش فان ظاهر قوله تعالى انا جعلناه قرآنًا عربيًا انه نزل بجميع ألسنة العرب . ومن زعم انه أراد مضر دون ربيعة أو همدان اليمن أو قریشا دون غيرهم فعليه البيان . لان اسم العرب يتناول الجميع تناولا واحدا ، ولو ساغت هذه الدعوى لساغ للآخر أن يقول نزل بلسان بني هاشم مثلا لانهم أقرب نسبا الى النبي صلى الله عليه وسلم من سائر قریش ، وقال أبو شامة يحتمل أن يكون قوله نزل القرآن بلسان قریش أي في ابتداء نزوله ثم أبيع ان يقرأ بلغة غيرهم كما سيأتي تقريره في باب انزل القرآن على سبعة أحرف . اه وتكلمته ان يقول انه نزل أولا بلسان قریش أحد الاحرف السبعة ثم نزل باقي الاحرف السبعة المأذون في قراءتها تسهيلا وتيسيرا كما سيأتي بيانه فلما جمع عثمان الناس على حرف واحد رأى أن الحرف الذي نزل القرآن أولا بلسانه

أولى الاحرف فحمل الناس عليه لكونه لسان النبي صلى الله عليه وسلم ولما له من الاولوية المذكورة. وعليه يحمل كلام عمر لابن مسعود أيضا هـ

وقال بعض العلماء ان القرآن كله نزل بلغة قریش غير أن قریشا دخل في لغتهم شيء من لغات غيرهم من قبائل العرب مما اختاروه منها فصار ذلك من لغتهم وبذلك يرتفع الخلاف بين الفريقين

ونظير هذا القول ما قاله أبو عبيد في المعرب كالسجل والقسطاس والجيت وذلك ان بعض العلماء ذهب الى انه قد وقع في القرآن ألفاظ منها ما هو بلسان الفرس ومنها ما هو بلسان غيرهم كالروم والحبش

وأنكر بعض العلماء ذلك وأعظم هذا القول وأكبره وقال ليس في القرآن شيء من كلام المعجم وهو كله بلسان عربي قال الله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا وقال تعالى بلسان عربي مبين

وقال أبو عبيد والصواب من ذلك عندي والله أعلم مذهب فيه تصديق القولين جميعا وذلك ان هذه الحروف وأصولها عجمية كما قال الفقهاء الا أنها سقطت الى العرب فأعربت بالسنن وحولتها عن ألفاظ المعجم الى ألفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال انها عربية فهو صادق ومن قال انها عجمية فهو صادق

هذا وقد اعترض على القول الثالث وهو ان المراد بالسبعة الاحرف سبع لغات متفرقة في القرآن لسبعة احياء من قبائل العرب مختلفة الاسن بأن الامر لو كان كذلك لم يقع اختلاف بين التالين لان كل لغة من اللغات السبع عند القائلين بهذا القول في كلمة من القرآن غير الكلمة التي فيها اللغة الاخرى ويوضح لك مرادهم قول بعضهم اللغات السبع مفرقة في القرآن فبعضه

بلغة قريش و بعضه بلغة هذيل و بعضه بلغة هوازن و بعضه بلغة اليمن وغيرهم و بعض اللغات أسعد به من بعض وأكثر نصيبا و كأن القائلين به لم يمعنوا النظر في مورد قول النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف . فاقروا ما تيسر منه . وهذا الاعتراض أورده الطبري وقد ذكرنا آنفا ما قاله في ذلك على طريق البسط

القول الرابع ان المراد بالسبعة الاحرف سبعة أنواع من

الكلام كل نوع منها جزء من أجزاء القرآن وقد اختلف القائلون به في تعيين السبعة . والمشهور في ذلك قول من قال انها أمر ونهي وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال واحتجوا على ذلك بما روي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال ، فأحلوا حلاله . وحرّموا حرامه . وافعلوا ما أمرتم به واتّهموا عما نهيتهم عنه . واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه . وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا . أخرجه أبو عبيد وغيره

قال في فتح الباري قال ابن عبد البر هذا حديث لا يثبت لانه من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود ولم يلق ابن مسعود وقد رده قوم من أهل النظر منهم أبو جعفر أحمد بن أبي عمران ، قلت وأظن الطبري في مقدمة تفسيره في الرد على من قال به . وحاصله انه يستحيل ان يجتمع في الحرف الواحد هذه الوجة السبعة ، وقد صحح الحديث المذكور ابن حبان والحاكم وفي تصحيحه نظرا لانتقائه بين أبي سلمة وابن مسعود . وقد أخرجه البيهقي من وجه آخر عن الزهري عن أبي سلمة مرسلا وقال هذا مرسل جيد

ثم قال ان صح فمعنى قوله في هذا الحديث سبعة أحرف أي سبعة أوجه كما فسرت في الحديث . وليس المراد الاحرف السبعة التي تقدم ذكرها في الاحاديث الاخرى لان سياق تلك الاحاديث يأبى حملها على هذا بل هي ظاهرة في ان المراد ان الكلمة الواحدة تقرأ على وجهين وثلاثة وأربعة الى سبعة تهويناً وتيسيراً ، والشئ الواحد لا يكون حراماً وحلالاً في حالة واحدة هـ

وقال ابن عطية : هذا القول ضعيف لان هذه لا تسمى أحرفاً وأيضاً فالاجماع على أن التوسعة لم تقع في تحريم حلال ولا في تحليل حرام ولا في تغيير شئ من المعاني المذكورة

وقال الماوردي هذا القول خطأ لانه صلى الله عليه وسلم أشار الى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وابدال حرف بحرف وقد أجمع المسلمون على تحريم ابدال آية أمثال بآية أحكام ، وقال أبو شامة يحتمل أن يكون التفسير المذكور للابواب لا للاحرف أي هي سبعة أبواب من أبواب الكلام وأقسامه أي أنزله الله على هذه الاصناف لم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب ؛ وقد اوردنا في اثناء بيان القول الثاني ما قاله الطبري في معنى هذا الحديث وما يتعلق به ملخصاً

وهذه الاقوال الاربعة هي أشهر ما قيل في معنى حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف وأظهرها القول الاول وهو أن المراد بالسبعة الاحرف سبعة أوجه يقع الاختلاف بها في القراءة مع عدم التضاد في المعنى

وقال بعض العلماء ان المراد بالسبعة الاحرف سبع قراءات وحكي عن الخليل بن أحمد واستضعفه بعضهم جداً وكأنه لم يشعر بأنه بمعنى القول الاول

غير أنه عبر عنه بعبارة أخرى

القول الخامس ان المراد بالسبعة الاحرف سبعة أوجه في

خواتم الآي مثل سميعا حكيما وعلما حكيما

ودليل القائلين به ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أنزل القرآن على سبعة أحرف ، ان قلت غفورا رحيمًا أو قلت عزيزا حكيما فالله كذلك ما لم تختتم آية رحمة بآية عذاب أو آية عذاب بآية رحمة وقال ابن عبد البر انما اراد بهذا ضرب المثل للحروف التي نزل القرآن عليها أنها معان متفق مفهومها مختلف مسموعها لا يكون في شيء منها معنى وضده ولا وجه يخالف معنى وجه خلافا ينفيه وبضاده كالرحمة التي هي خلاف العذاب وضده وقال بعض العلماء هذه السبعة انما هي سبعة أوجه في أسماء الله تعالى واذا صحت هذه الرواية حملت على أنه مما نسخ - فانه لا يجوز للناس أن يبدلوا اسماً لله بغيره مما يوافق معناه أو يخالفه

وكان بعض الحفاظ ينكر صحة هذه الرواية فانه قال في اثبات ماذهب اليه من عدم جواز الرواية بالمعنى : وبرهان ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم علم البراء بن عازب دعاء وفيه ونبيك الذي أرسلت - فلما أراد البراء ان يعرض ذلك الدعاء على النبي صلى الله عليه وسلم قال ورسولك الذي أرسلت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا - ونبيك الذي أرسلت ، فأمره عليه السلام أن لا يضع لفظة رسول في موضع لفظة نبي - وذلك حق لا يحيل معنى وهو عليه السلام رسول ونبي ، فكيف يسوغ للجهال المغفلين ان يقولوا انه عليه السلام كان يجيز أن يوضع في القرآن مكان عزيز حكيماً غفور رحيم أو سميع عليم وهو يمنع من ذلك في دعاء ليس قرآنا - والله يقول مخبراً عن نبيه : ما يكون

لي أن أبدله من تلقاء نفسي، ولا تبديل أكثر من وضع كلمة موضع أخرى.

القول السادس ان المراد بالسبعة الاحرف سبعة أوجه.

أحدها التذكير والتأنيث كقوله ولا يقبل منها شفاعة. ولا تقبل

الثاني الجمع والتوحيد كقوله والذين هم لأماناتهم. ولأماناتهم

والثالث الاعراب كقوله ذو العرش المجيد والمجيد

والرابع التصريف كقوله يعكفون ويعكفون

والخامس اختلاف الأدوات مثل لكن بالتخفيف والتشديد كقوله

ولكن البر ولكن البر

والسادس اختلاف اللغات في نحو المد والقصر. والهمز وتركه. والامالة

والتفخيم. والادغام والظهار

السابع تغيير اللفظ من المتكلم الى الغائب ونحو ذلك كقوله ندخله

ويدخله

القول السابع ان المراد بالسبعة الاحرف سبعة أوجه في

أداء التلاوة وكيفية النطق بالكلمات التي فيها من ادغام وظهار وتفخيم وترقيق

وامالة واشباع ومد وقصر وتشديد وتخفيف وتلين لان العرب كانت مختلفة

اللغات في هذه الوجوه فيسر الله عليهم ليقرا كل انسان بما يوافق لغته ويسهل

على لسانه. وحكي هذا القول عن الفراء

والاقوال في هذه المسألة كثيرة وغالبها بعيد عن الصواب وكان القائلين

بذلك ذهلوا عن مورد حديث أنزل القرآن على سبعة احرف فقالوا ما قالوا

وقال الحافظ ابو حاتم بن حبان البستي: اختلف اهل العلم في معنى

الاحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً فذكرها ونحن نذكر منها أربعة عشر قولاً : —

الاول - زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومنشابه وأمثال

الثاني - وعد ووعد وحلال وحرام ومواعظ وأمثال واحتجاج

الثالث - محكم ومنشابه وناسخ ومنسوخ وخصوص وعموم وقصص

الرابع - سبع جهات لا يتعداها الكلام - لفظ خاص أريد به الخاص -

ولفظ عام أريد به العام - ولفظ عام أريد به الخاص - ولفظ خاص أريد به

العام ولفظ يستغني بتزيله عن تأويله - ولفظ لا يعلم فقهه 'لا' العلماء - ولفظ

لا يعلم معناه الا الراسخون في العلم

الخامس - اظهار الربوبية واثبات الوجدانية - وتعظيم الألوهية - والتعبد

لله - ومجانبة الاشراك - والترغيب في الثواب - والترهيب من العقاب

السادس - سبع لغات منها خمس في هوازن واثنتان لسائر العرب

السابع - سبع لغات متفرقة لجميع العرب كل حرف منها لقبيلة مشهورة

الثامن - سبع لغات - لغة قريش - ولغة اليمن - ولغة لجرهم - ولغة لهوازن -

ولغة لقضاة - ولغة ليميم - ولغة لطبيء

التاسع - لغة الكعابين كعب بن عمرو وكعب بن لؤي - ولها سبع لغات

العاشر - اللغات المختلفة لاهياء العرب في معنى واحد مثل هلم وهات

وتعالى وأقبل

الحادي عشر - همز وامالة وفتح وكسر وتفخيم ومد وقصر

الثاني عشر - أنها في أسماء الرب - مثل الغفور الرحيم السميع البصير

العليم الحكيم

الثالث عشر هي آية في صفات الذات . وآية تفسيرها في آية أخرى .
 وآية بيانها في السنة الصحيحة . وآية في قصص الانبياء والرسل . وآية في خلق
 الاشياء . وآية في وصف الجنة . وآية في وصف النار
 الرابع عشر . أنها آية في اثبات الصانع . وآية في اثبات وحدانيته . وآية
 في اثبات صفاته . وآية في اثبات رسله . وآية في اثبات كتبه . وآية في اثبات
 الاسلام . وآية في ابطال الكفر

وقد أوردها الحافظ جلال الدين بأسرها في الاتقان ثم قال قال ابن
 حبان فهذه خمسة وثلاثون قولاً لاهل العلم واللغة في معنى انزال القرآن على
 سبعة أحرف وهي أقاويل يشبه بعضها بعضاً وكلها محتملة ويحتمل غيرها وقال
 الشرف المرسي : هذه الوجوه أكثرها متداخلة ولا أدري مستندها ولا
 عن نقلت ولا أدري لم خص كل واحد منهم هذه الاحرف السبعة بما ذكر
 مع ان كلها موجودة في القرآن فلا أدري معنى التخصيص . ومنها أشياء لا أفهم
 معناها على الحقيقة . وأكثرها معارضة حديث عمر وهشام بن حكيم الذي في
 الصحيح . فانهما لم يختلفا في تفسيره ولا أحكامه وانما اختلفا في قراءة حروفه ،

وقد ظن كثير من العوام ان المراد بها القراءات السبع وهو جهل قبيح ه
 وقال أبو جعفر محمد بن سعدان النحوي هذا الحديث من المشكل
 الذي لا يدري معناه لان الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء وعلى الكلمة
 وعلى المعنى وعلى الجهة . ونحاً نحوه الحافظ المذكور في حاشيته على سنن النسائي
 حيث قال بعد ذكره لحديث ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف : في المراد
 به أكثر من ثلاثين قولاً حكيتها في الاتقان ، والمختار عندي انه من المتشابه
 الذي لا يدري تأويله ه

وقد أفاض في بيان معناه كثير من الفقهاء والقراء وأهل التفسير والحديث والكلام وغيرهم حتى ان بعضهم أفردوه بالتصنيف منهم العلامة عبد الرحمن المعروف بأبي شامة وهو جد بر بذلك وقد رأيت ان أورد هنا على طريق التلخيص بعض ما ذكره بعض العلماء بالإعلام في ذلك لاشتماله على شيء مما لم يذكر من قبل

••

قال بعضهم اختلف الناس في معنى قول النبي عليه السلام ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف . فاقروا ما تيسر منه . فقل ان ذلك في الذي يقال على سبعة أوجه كاف ونحوه

وزعم قوم ان كل كلمة تختلف القراء فيها فانها على سبعة أوجه ويعرف بعض الوجوه بمعجى الخبر . ولا يعرف البعض منها اذا لم يأت بها خبر وقال قوم ظاهر الحديث يوجب ان يكون في القرآن ما يقرأ على سبعة أوجه . فاذا وجد ذلك في كلمة أو كلمتين تم معنى الحديث

وزعم قوم ان المراد به انه أنزل على سبع لغات ويرد عليه ان لغة عمر وإبي وابن مسعود كانت واحدة وقراءتهم مختلفة . وفي ذلك نظر . لان لغتهم ليست واحدة في كل شيء . فان ما استعملته قريش ومنهم عمر وما استعملته الانصار ومنهم أبي . وما استعملته هذيل ومنهم ابن مسعود قد يختلف ، وذلك النوع من الاختلاف هو الاختلاف في كتاب الله

وقد اختلف في القبائل السبع التي أنزل القرآن بلغاتها فقل كلها من قبائل مضر وقيل غير ذلك

وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو العباس المبرد ان عرب اليمن من

القبائل التي أنزل القرآن بلغاتهم والظاهر ان ذلك إنما هو فيما استعمله أهل
الخجاز من لغة أهل اليمن

وقال قوم معنى الحديث أن القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغات
والأعراب ، ومن تأمل أوجه القراءات وجدها سبعة هـ

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بعد تفسيره للسبعة الاحرف بسبعة
أوجه يجوز أن يقرأ بكل وجه منها : وليس المراد أن كل كلمة ولا جملة منه
تقرأ على سبعة أوجه بل المراد أن غاية ما انتهى اليه عدد القراءات في الكلمة
الواحدة الى سبعة ، فان قيل فانا نجد بعض الكلمات يقرأ على أكثر من
سبعة أوجه . فالجواب أن غالب ذلك اما لا يثبت الزيادة واما أن يكون من
قبيل الاختلاف في الاداء كما في المد والامالة ونحوها ، وقيل ليس المراد
بالسبعة حقيقة العدد بل المراد التسهيل والتيسير . ولفظ السبعة يطلق على
ارادة الكثرة في الآحاد كما يطلق لفظ السبعين في العشرات والسبعائة في
المئين ولا يراد العدد المعين والى هذا جنح عياض ومن تبعه وذكر القرطبي
عن ابن حبان أنه بلغ الاختلاف في معنى الاحرف السبعة الى خمسة وثلاثين
قولا ولم يذكر القرطبي منها سوى خمسة وقال المنذري أكثرها غير مختار ولم
أقف على كلام ابن حبان بعد تتبعي مظانّه من صحيحه وسأذكر ما انتهى
اليّ من أقوال العلماء في ذلك مع بيان المقبول منها والمردود ان شاء الله تعالى
في آخر هذا الباب وقال بعد ذكره اقول النبي عليه السلام فاقروا ما تيسر
منه أي من المنزل : وفيه اشارة الى الحكمة في التعدد المذكور وأنه للتيسر
على القارئ . وهذا يقوّي قول من قال المراد بالاحرف تأدية المعنى باللفظ
المرادف ولو كان من لغة واحدة لان لغة هشام وكذلك عمرافة قریش ومع

ذلك فقد اختلفت قراءتهما - نبه على ذلك ابن عبد البر، ونقل عن أكثر أهل العلم أن هذا هو المراد بالاحرف السبعة، وذهب أبو عبيدة وآخرون الى أن المراد اختلاف اللغات وهو اختيار ابن عطية وتعقب بأن لغات العرب أكثر من سبعة وأجيب بأن المراد افصحها

وقال أبو حاتم السجستاني نزل القرآن بلغة قریش وهذيل وتيمم الرباب والأزد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر - واستنكره ابن قتيبة واحتج بقوله تعالى وما أرسلنا من رسول الاّ بلسان قومه - فعلى هذا تكون اللغات السبع في بطون قریش - وبذلك جزم أبو علي الهوازى

وقال أبو عبيد ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات بل اللغات السبع مفرقة فيه فبعضه بلغة قریش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن وغيرهم قال وبعض اللغات أسعد به من بعض وأكثر نصيبا وقيل نزل بلغة مضر خاصة لقول عمر نزل القرآن بلغة مضر

وعين بعضهم فيما حكاه ابن عبد البر السبع من مضر أنهم هذيل وكنانة وقيس وضبة وتيمم الرباب وأسد بن خزيمه وقریش - فهذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات

ونقل أبو شامة عن بعض الشيوخ أنه قال أنزل القرآن أولا بلسان قریش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ثم أبيح للعرب أن يقرؤوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الالفاظ والاعراب - ولم يكلف أحد منهم الانتقال من لغته الى لغة أخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية ولطلب تسهيل فهم المراد - كل ذلك مع اتفاق المعنى - وعلى هذا يتنزل اختلافهم في القراءة كما تقدم وتصويب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا

منهم ، قلت : وتمة ذلك أن يقال ان الاباحة المذكورة لم تقع بالتشهي أي ان كل أحد يغير الكلمة بمرادها في لغته بل المراعى في ذلك السماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشير الى ذلك قول كل من عمر وهشام في حديث الباب أقرأني النبي صلى الله عليه وسلم . لكن ثبت عن غير واحد من الصحابة انه كان يقرأ بالمرادف ولو لم يكن مسموعاً له . ومن ثم أنكر عمر على ابن مسعود قراءته عني حين أي حتى حين . وكتب اليه ان القرآن لم ينزل بلغة هذيل فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل ، وكان ذلك قبل أن يجمع عثمان الناس على قراءة واحدة ، قال ابن عبد البر بعد ان أخرجه من طريق أبي داود بسنده يحتمل أن يكون هذا من عمر على سبيل الاختيار لا أن الذي قرأ به ابن مسعود لا يجوز ، قال واذا أبيحت قراءته على سبعة أوجه أنزلت جاز الاختيار فيما أنزل ؛ قال أبو شامة ويحتمل أن يكون مراد عمر ثم عثمان بقولهما نزل بلسان قريش ان ذلك كان أول نزوله ثم ان الله تعالى سهله على الناس فجوز لهم أن يقرؤوه على لغاتهم على أن لا يخرج ذلك عن لغات العرب لكونه بلسان عربي مبين . فأما من أراد قراءته من غير العرب فلاختيار له أن يقرأه بلسان قريش لأنه الاولى . وعلى هذا يحمل ما كتب به عمر الى ابن مسعود لأن جميع اللغات بالنسبة الى غير العربي مستوية في التعبير فإذا لا بد من واحدة فلتكن بلغة النبي صلى الله عليه وسلم وأما العربي المجبول على لغته فلو كلف قراءته بلغة قريش لفسد عليه التحول مع إباحة الله له أن يقرأه بلغته . ويشير الى هذا قوله في حديث أبي كما تقدم هون على أمي وقوله ان أمي لا تطيق ذلك . وكأنه انتهى عند السبع لعلمه أنه لا يحتاج لفظة من ألفاظه الى أكثر من ذلك العدد غالباً ، وليس المراد

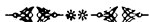
كما تقدم ان كل لفظة منه تقرأ على سبعة أوجه - قال ابن عبد البر وهذا مجمع عليه بل هو غير ممكن بل لا يوجد في القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه الا الشيء القليل مثل عبد الطاغوت . وقد أنكر ابن قتيبة أن يكون في القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه - ورد عليه ابن النباري بمثل عبد الطاغوت - ولا تقل لهم أف - وجبريل ، ويدل على ما قرره انه أنزل بلسان قريش ثم سهل على الامة أن يقرؤوه بغير لسان قريش [ان] ذلك [وقع] بعد أن كثر دخول العرب في الاسلام فقد ثبت ان ورود التخفيف بذلك كان بعد الهجرة كما تقدم في حديث أبي بن كعب أن جبريل لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند أضاة بني غفار فقال ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته فان أمتي لا تطيق ذلك - الحديث - أخرجه مسلم ،

وأضاة بني غفار هي بفتح الهمزة والضاد المعجمة بغير همز وآخره تاء تأنيث هو مستنقع الماء كالغدير - وجمه أيضا كمصا وقيل بالمد والهمز مثل ماء - وهو موضع بالمدينة النبوية ينسب الى بني غفار بكسر المعجمة وتخفيف الفاء لانهم نزلوا عنده ،

وحاصل ما ذهب اليه هؤلاء أن معنى قوله أنزل القرآن على سبعة احرف أي أنزل موسعا على القارىء ان يقرأه على سبعة اوجه أي يقرأ بأي حرف أراد منها على البدل من صاحبه كأنه قال أنزل على هذا الشرط أو على هذه التوسعة - وذلك لتسهيل قراءته اذ لو أخذوا بأن يقرؤوه على حرف واحد لشق عليهم كما تقدم - قال ابن قتيبة في أول تفسير المشكل له : كان من تيسير الله ان أمر نبيه ان يقرأ كل قوم بلغتهم - فالهذلي يقرأ عتي حين يريد حتى حين - والاسدي يقرأ تعلمون بكسر أوله - والتميمي يهمز - والقرشي لا يهمز ، قال ولو

أراد كل فريق منهم أن يزول عن لفته وما جرى عليه لسانه طفلاً وناشئاً
وكهلاً لشق عليه غاية المشقة فيسر عليهم ذلك بمنه . ولو كان المراد ان كل
كلمة تقرأ على سبعة أوجه لقال مثلاً أنزل سبعة أحرف . وإنما المراد ان يأتي
في الكلمة وجه او وجهان او ثلاثة او أكثر الى سبعة ؛ وقال ابن عبد البر
انكرا أكثر اهل العلم ان يكون معنى الاحرف اللغات لما تقدم من اختلاف
هشام وعمر ولغتهما واحدة . قالوا وإنما المعنى سبعة أوجه من المعاني المتفقة
بالألفاظ المختلفة نحو أقبل وتعال وهلم ثم ساق الأحاديث الماضية الدالة على
ذلك

انتهى ما أردنا نقله من فتح الباري ملخصاً



الفصل الرابع

في جمع القرآن وترتيبه

كان القرآن ينزل شيئاً فشيئاً وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بكتابة ما نزل منه وكان كثير من الصحابة يحفظونه في صدورهم غير أنه لم يكن في عهده مجموعاً في موضع واحد

فلما حدثت وقعة اليمامة وقتل فيها كثير من القراء وكان ذلك في عهد أبي بكر الصديق خشي أن يذهب شيء من القرآن أن لم يجمع في موضع واحد فأمر بأن يجمع في الصحف -

ولم يزل الأمر كذلك إلى أن اشتد الخلاف بين كثير من الناس في بعض أوجه القراءة وأنكر بعضهم على بعض وذلك في عهد عثمان فأمر بنسخ تلك الصحف في المصاحف وأن يكتب بلسان قريش وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وعزم على الناس أن يتركوا القراءة بالأوجه المختلفة التي رخص لهم فيها في ابتداء الأمر تسهلاً عليهم وأن يقتصروا منها على الوجه الأرجح فوافقوه على ذلك ورأوا السداد فيما فعل ولذا كرم ما قيل في هذا الأمر : —

روى البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت أنه قال أرسل اليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده - قال أبو بكر ان عمر أتاني - فقال ان القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقراء القرآن - واني أخشى ان يستحرّ القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن - واني أرى ان تأمر بجمع

القرآن . قلت لعمر كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال عمر هذا والله خير . فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدرى لذلك . ورأيت في ذلك الذي رأى عمر ، قال زيد قال أبو بكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فتتبع القرآن فاجمعه ؛ فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن . قلت كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدرى للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر فتتبع القرآن أجمعه من العُسْب واللاخاف وصدور الرجال . حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الانصاري لم أجدّها مع أحد غيره . لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم . حتى خاتمة براءة ، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله . ثم عند عمر حياته . ثم عند حفصة بنت عمر

وأخرج ابن أبي داود من طريق هشام بن عروة عن أبيه ان أبا بكر قال لعمر ولزيد اقعدا على باب المسجد . فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه ، رجاله ثقات مع انقطاعه ، قال ابن حجر وكأن المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب ، وقال السخاوي في جمال القراء : المراد انهما يشهدان على ان ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم . أو المراد انهما يشهدان على ان ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن قال أبو شامة وكان غرضهم أن لا يكتب الا من عين ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لا من مجرد الحفظ . قال ولذلك قال في آخر سورة التوبة لم أجدّها مع غيره أي لم أجدّها مكتوبة مع غيره لانه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة

وقال الامام أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي في كتاب فهم السنن: كتابة القرآن ليست بمحدثه فانه صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابته ولكنه كان مفرقا في الرقاع والاكتاف والعسب فانما أمر الصديق بنسخها من مكان الى مكان مجتمعا. وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها القرآن منتشر لجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء. قال: فان قيل كيف وقعت الثقة بأصحاب الرقاع وصدور الرجال قيل لانهم كانوا يبدون عن تأليف معجز ونظم معروف قد شاهدوا تلاوته من النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فكان تزوير ما ليس منه مأمونا. وانما كان الخوف من ذهاب شيء من صحفه.

وقد تقدم في حديث زيد أنه جمع القرآن من العُسب واللاخاف وفي رواية والرقاع. وفي أخرى وقطع الاديم. وفي أخرى والاكتاف. وفي أخرى والاضلاع. وفي أخرى والاقتاب؛

والعسب جمع عسيب وهو جريد النخل. كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف الرخيص، واللاخاف بكسر اللام وبخاء معجمة خفيفة آخره فاء جمع لحفة بفتح اللام وسكون الحاء وهي الحجارة الدقاق، وقال الخطابي صفائح الحجارة، والرقاع جمع رقعة وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد، والاكتاف جمع كتف وهو المظم الذي للبعير أو الشاة. كانوا اذا جف كتبوا عليه، والاقتاب جمع قتب وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه.

وروى ابن وهب في موطأه عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر أنه قال جمع أبو بكر القرآن في قرطيس. وكان سأل زيد بن ثابت في ذلك فأبى حتى استعان عليه بعمر ففعل، وفي مغازي موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما أصيب المسلمون باليمامة فزع أبو بكر وخاف

ان يذهب من القرآن طائفة . فاقبل الناس بما كان معهم وعندهم حتى جمع على عهد أبي بكر في الورق فكان أبو بكر أول من جمع القرآن في المصحف وهذا كله أصح مما وقع في رواية 'عمارة بن غزيرة أن زيد بن ثابت قال فامرني أبو بكر فكتبته في قطع الاديم والعسب . فلما توفي أبو بكر وكان عمره كسبت ذلك في صحيفة واحدة فكانت عنده . وإنما كان في الاديم والعسب أولاً قبل أن يجمع في عهد أبي بكر ثم جمع في المصحف في عهد أبي بكر كما دلت عليه الاخبار الصحيحة المترادفة

وهذا هو الجمع الاول ، وأما الجمع الثاني فقد كان في عهد عثمان فانه أمر بنسخ تلك الصحف في المصاحف وترتيب السور فيها على الوجه المشهور المتداول ، وأرسل الى كل أفق بمصحف ، وحمل الناس على القراءة بوجه واحد تلافياً لما نشأ في ذلك الوقت من الاختلاف في القراءة ،

روى البخاري في صحيحه عن أنس أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفرع حذيفة اختلافهم في القراءة . فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين ادرك هذه الامة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان الى حفصة أن أرسلني اليها بالمصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك ، فأرسلت بها حفصة الى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فانما نزل بلسانهم . ففعلوا . حتى اذا نسخوا المصحف في المصاحف رد عثمان المصحف الى حفصة ، فأرسل

الى كل أفق بمصحف مما نسخوا - وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق هـ

وروي عن زيد أنه قال فقدت آية من الاحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمه بن ثابت الانصاري : من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه - فالحقناها في سورتها في المصحف هـ

قال الحافظ ابن حجر وكان ذلك في أواخر سنة أربع وعشرين وأوائل سنة خمس وعشرين وهو الوقت الذي ذكر أهل التاريخ أن أرمينية فتحت فيه

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف من طريق أبي قلابه انه قال لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل فجعل المعلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك الى المعلمين حتى كفر بعضهم بعضا فبلغ ذلك عثمان فخطب فقال انتم عندي تختلفون - فمن نأى عني من الامصار أشد اختلافاً فكأنه والله أعلم لما جاءه حذيفة وأعلمه باختلاف أهل الامصار فتحقق عنده ما ظنه من ذلك ورأى الامر قد حزب فأمر بما أمر به

وقد جاء ان عثمان انما فعل ذلك بعد ان استشار الصحابة - أخرج ابن أبي داود باسناد صحيح من طريق سويد بن غفلة قال قال علي لا تقولوا في عثمان الا خيراً - فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف الا عن ملا منا - قال ماتقولون في هذه القراءة فتمد بلغني ان بعضهم يقول ان قراءتي خير من قراءتك وهذا يكاد يكون كفراً - قلنا فما ترى قال أرى أن نجتمع الناس على مصحف واحد - فلا تكون فرقة ولا اختلاف قلنا فنعم ما رأيت

قال ابن التين وغيره : الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان ان جمع أبي بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته لانه لم يكن مجموعا في موضع واحد فجمعه في صحائف مرتبا لآيات سورة على ما وقفهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القراءة حتى قرأوه بلغاتهم مع اتساع اللغات فأدى ذلك الى تخطئة بعضهم بعضا فخشي من تفاقم الامر في ذلك فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتبا لسوره ، واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بأنه نزل بلغتهم وان كان قد وسع في قراءته بلغة غيرهم رفعا للخرج والمشقة في ابتداء الامر ، فرأى ان الحاجة في ذلك قد انتهت فاقتصر على لغة واحدة

وقال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني في الانتصار : لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين . وانما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وألغاء ما ليس كذلك . وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير . ولا تأويل اثبت مع تنزيل . ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد

وقال الحارث المحاسبى : والمشهور عند الناس ان جامع القرآن عثمان وليس كذلك . انما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شاهده من المهاجرين والانصار لما خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات . فاما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التي انزل القرآن بها ، فأما

السابق الى جمع الجملة فهو الصديق رضي الله عنه . روي عن علي رضي الله عنه انه قال : رحم الله أبا بكر . هو أول من جمع [كتاب الله] بين اللوحين ، ولم تحتج الصحابة في أيام أبي بكر وعمر الى جمعه على الوجه الذي جمعه عثمان لانه لم يحدث في أيامهما من الخلاف ما حدث في أيام عثمان ، ولقد وفق الامر عظيم ورفع الاختلاف وجمع الكلمة وأراح الامة . قال : ولهذا لم ينكر عليه أحد ذلك بل رضوه وعدوه من مناقبه . حتى قال عليّ : لو وليت ما ولي عثمان لعملت بالمصاحف ما عمل بها . انتهى ماخصا

وقد اختلف في عدة المصاحف التي أمر عثمان بكتابتها والمشهور أنها كانت خمسة أرسل أربعة منها الى الآفاق وأمسك عنده واحدا منها وقال أبو عمرو الداني في المقنع أ كثر العلماء على انها كانت أربعة أرسل واحدا منها للكوفة وآخر للبصرة وآخر للشام وترك واحدا عنده وقال ابن أبي داود سمعت أبا حاتم السجستاني يقول كتب سبعة مصاحف فأرسل الى مكة الى الشام الى اليمن الى البحرين الى البصرة الى الكوفة وحبس بالمدينة واحدا

صلوات تتعلق بهذا الفصل

الصلة الاولى

ترتيب الآيات توقيفي بلا شبهة

وقد ترادفت النصوص على ذلك ووقع الاجماع عليه

أما الاجماع فنقله غير واحد منهم الزركشي في البرهان وأبو جعفر بن الزبير في مناسباته . وعبارته . ترتيب الآيات في سورها واقم بتوقيفه صلى الله

عليه وسلم وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين
وأما النصوص فمنها ما أخرجه البخاري عن ابن الزبير قال قلت لعثمان
والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا - قد نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها
أو تدعها - قال يا ابن أخي لا أغبر شيئا منه من مكانه

قال الحافظ ابن حجر قوله فلم تكتبها أو تدعها - كذا في الاصول بصيغة
الاستفهام الانكاري كأنه قال لم تكتبها وقد عرفت أنها منسوخة أو قال لم
تدعها أي تركها مكتوبة - وهو شك من الراوي أي اللفظين قال - ووقع في
الرواية الآية بعد ما بين فلم تكتبها قال تدعها يا ابن أخي - وفي رواية الاسماعيلي
لم تكتبها وقد نسختها الآية الأخرى وهو يؤيد التقدير الذي ذكرته - وله من
رواية أخرى قلت لعثمان هذه الآية والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا
وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج قال نسختها الآية الأخرى قلت
تكتبها أو تدعها قال يا ابن أخي لا أغبر منها شيئا عن مكانه - وهذا السياق
أولى من الذي قبله - وأوللتخير لا للشك ، وفي جواب عثمان هذا دليل على
ان ترتيب الآي توقيفي وكأن عبدا لله بن الزبير ظن ان الذي ينسخ حكمه
لا يكتب فأجابه عثمان بأن ذلك ليس بلازم والمتبع فيه التوقيف

ومنها ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم
عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من
المثاني والى براءة وهي من المثنين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله
الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال - فقال عثمان كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم تنزل عليه السورة ذات العدة فكان اذا نزل عليه شيء دعا
بعضي من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها

كذا وكذا وكانت الانفال من أوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت انها منها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها . فن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم . ووضعتها في السبع الطوال ومنها ما رواه مسلم عن عمر قال ما سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء أكثر عما سألت عن الكلاله حتى طمن باصبعه في صدري وقال تكفيك آية الصيف التي في آخر النساء

ومنها ما رواه مسلم عن أبي الدرداء مرفوعا من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال - وفي لفظ عنده من قرأ العشر الاخر من سورة الكهف

ومنها ما رواه البخاري عن أبي مسعود أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه ، والآيتان هما آمن الرسول الى آخر السورة وآخر الآية الاولى المصبر ومن ثم الى آخر السورة آية واحدة . وأبو مسعود هو عقبه بن عمرو البديري وقد وقع في رواية بعضهم بدله ابن مسعود وهو تصحيف . والصواب أبو مسعود وهذا الحديث مشهور به وعنه خرجه مسلم والناس

ومن النصوص الدالة على ذلك اجمالا ما ثبت من قراءته صلى الله عليه وسلم لسور عديدة كسورة البقرة وآل عمران والنساء . ففي صحيح مسلم عن حذيفة أنه قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى . فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران . الحديث .

وكسورة الاعراف ففي صحيح البخاري انه قرأها في المغرب
وكسورة الم تنزيل - وهل أتى على الانسان - ففي الصحيحين أنه كان
يقرأها في صبح الجمعة
وكسورة والنجم ففي الصحيح انه قرأها بمكة على الكفار وسجد
في آخرها

وكسورة اقتربت ففي صحيح مسلم أنه كان يقرأها مع ق في العيد
وكسورة الجمعة والمناقون ففي صحيح مسلم انه كان يقرأ بهما في
صلاة الجمعة

وكسورة والمرسلات ففي صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه قال بينا
نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غاراذ نزات عليه والمرسلات فتلقيناها
من فيه وان فاه لرطب بها اذ خرجت حية فتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليكم اقلوها قال فابتدرناها فسبقه ا قال فقال وقيت شركم كما وقيت شرها
وكسور شتى من المفصل

وقال مكي وغيره : ترتيب الآيات في السور هو بأمر من النبي صلى الله
عليه وسلم - ولما لم يأمر بذلك في أول براءة تركت بلا بسملة
وقال القاضي أبو بكر في الانتصار : الذي نذهب اليه أن جميع القرآن
الذي أنزله الله وأمر بأثبات رسمه ولم يذسخه ولا رفع تلاوته بعد نزوله هو
هذا الذي بين الدفتين الذي حواه مصحف عثمان - وانه لم ينقص منه شيء
ولا زيد فيه - وان ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظمه الله تعالى ورتبه عليه رسوله
من آي السور لم يقدم من ذلك مؤخر ولا آخر منه مقدم - وان الامة ضبطت
عن النبي صلى الله عليه وسلم ترتيب آي كل سورة ومواقعها وعرفت مواقعها

كما ضبطت عنه نفس القراءات وذات التلاوة وانه يمكن أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد رتب سورة وأن يكون قد وكل ذلك الى الامة بعده قال : وهذا الثاني أقرب ، وأخرج عن ابن وهب انه قال سمعت مالكا يقول انما الف القرآن على ما كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم

وقال ابن الحصار : ترتيب السور ووضع الآيات في مواضعها انما كان بالوحي . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ضعوا آية كذا في موضع كذا وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف

الصلة الثانية

اختلف في ترتيب السور على ما هو عليه الآن . على ثلاثة أقوال

القول الاول انه كان بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم

القول الثاني انه كان باجتهاد من الصحابة

القول الثالث ان ترتيب بعض السور كان بتوقيف من النبي صلى الله

عليه وسلم وترتيب بعضها كان باجتهاد من الصحابة

وقد ذهب جمهور العلماء منهم مالك والقاضي أبو بكر بن الطيب فيما

اعتمده واستقر عليه رأيه من قوله الى القول الثاني

وذهبت طائفة منهم الى القول الاول

قال أبو بكر بن الانباري أنزل الله القرآن كله الى سماء الدنيا . ثم فرقه

في بضع وعشرين سنة . فكانت السورة تنزل لأمر يحدث والآية جوابا

لمستخبر ويقف جبريل النبي صلى الله عليه وسلم على موضع السورة والآية ،

فانساق السور كانساق الآيات والحروف - كله عن النبي صلى الله عليه وسلم
فن قدم سورة أو آخرها فقد أفسد نظم القرآن

وقال أبو جعفر النحاس المختار ان تأليف السور على هذا الترتيب من
رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال : وانما جمع في المصحف على شيء واحد

وقال ابن الحصار ترتيب السور ووضع الآيات في مواضعها انما كان بالوحي
ومال القاضي أبو محمد بن عطية الى القول الثالث فقال ان كثيرا من السور

قد علم ترتيبها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كالسبع الطوال والخوايم والمفصل
وان ما سوى ذلك يمكن أن يكون فوض الامر فيه الى الامة بعده ، وقال أبو

جعفر ابن الزبير : الآثار تشهد بأكثر مما نص عليه ابن عطية - ويبقى منها
قليل يمكن أن يجري فيه الخلاف كقوله اقروا الزهراوين البقرة وآل عمران -

رواه مسلم - وكحديث سعيد بن خالد قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبع
الطوال في ركعة رواه ابن أبي شيبة في مصنفه - وفيه انه عليه السلام كان يجمع

المفصل في ركعة - وروى البخاري عن ابن مسعود انه قال في بني اسرائيل
والكهف ومريم وطه والانبياء انهم من العتاق الاول وهن من تلادي - فذكرها

نسقا كما استقر ترتيبها - وفي صحيح البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى
الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين

وقال أبو الحسين احمد بن فارس في كتاب المسائل الخمس : جمع
القرآن على ضربين أحدهما تأليف السور كتقديم السبع الطوال وتعقيها بالمئين

فهذا الضرب هو الذي تولاه الصحابة رضي الله عنهم ، وأما الجمع الآخر
وهو جمع الآيات في السور فذلك شيء تولاه النبي صلى الله عليه وسلم كما

أخبر به جبريل عن أمر ربه عز وجل

الصلة الثالثة

في أن الأحرف السبعة هل هي مجموعة في المصحف أم لا
قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري قال أبو شامة : وقد اختلف السلف
في الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن هل هي مجموعة في المصحف الذي بأيدي
الناس اليوم أو ليس فيه الأحرف واحد منها . مال ابن الباقلاني الى الاول .
وصرح الطبري وجماعة بالثاني . وهو المعتمد .

وقد أخرج ابن أبي داود في المصاحف عن أبي الطاهر بن أبي
السرّح قال سألت ابن عينة عن اختلاف قراءة المدنيين والعراقيين هل هي
الأحرف السبعة قال لا . وإنما الأحرف السبعة مثل هلم وتعال وأقبل . أي
ذلك قرأت أجزاءك ، قال وقال لي ابن وهب مثله ، والحق ان الذي جمع
في المصحف هو المتفق على انزاله المقطوع به المكتوب بأمر النبي صلى الله
عليه وسلم وفيه بعض ما اختلفت فيه الأحرف السبعة لا جميعها كما وقع في
المصحف المبكي تجري من تحتها الانهار . وفي غيره بحذف من . وكذا ما وقع
من اختلاف مصاحف الامصار من عدة واوات ثابتة في بعضها دون بعض
وعدة هاءات وعدة لامات ونحو ذلك . وهو محمول على أنه نزل بالامر من
معا . وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابته لشخصين أو أعلم بذلك شخصا
واحدا وأمره بإثباتهما على الوجهين . وماعدا ذلك من القراءات مما لا يوافق
النسب فهو مما كانت القراءة جوتزت به توسعة على الناس وتسيلا . فلما آل
الحال الى ما وقع من الاختلاف في زمن عثمان وكفر بعضهم بعضا اختاروا
الاقتصار على اللفظ المأذون في كتابته وتركوا الباقي

الفصل الخامس في القراءات السبع

ليس المراد بالقراءات السبع الاحرف السبعة التي وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان القرآن أنزل عليها . وإنما المراد بها القراءات المنقولة عن الائمة السبعة المعروفين عند القراء . وهي داخلة في الاحرف السبعة المذكورة ولم تكن القراءات السبع متميزة من غيرها حتى قام الامام أبو بكر أحمد ابن موسى بن العباس بن مجاهد وكان على رأس الثلاث المائة ببغداد . فجمع قراءات سبعة من مشهوري أئمة الحرمين والعراقين والشام . وهم نافع . وعبد الله بن كثير . وأبو عمرو بن العلاء . وعبد الله بن عامر . وعاصم . وحمة . وعلي السكاسي .

وقد توهم بعض الناس أن قراءات السبعة هي الاحرف السبعة وليس الامر كذلك . والذي أوقع هؤلاء في هذه الشبهة انهم سمعوا ان القرآن أنزل على سبعة أحرف وسمعوا قراءات السبعة فظنوا أن هذه السبعة هي تلك المشار اليها .

وقد لام كثير من العلماء المتقدمين ابن مجاهد على اختياره عدد السبعة لما فيه من الابهام وقالوا ألا اقتصر على ما دون هذا العدد أو زاد عليه أو بين مراده منه ليخلص من لا يعلم من هذه الشبهة

قال أحمد بن عمار المهدوي لقد فعل مسبب هذه السبعة ما لا ينبغي له وأشكل الامر على العامة بايهامه كل من قل نظره ان هذه القراءات هي المذكورة في الخبر . وليته اذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد لينزيل الشبهة .

ووقع له أيضا في اقتصاده من رواية كل امام على راويين أنه صار من سمع قراءة راوٍ ثالث غيرهما أبطلها . وقد تكون أشهر وأصح وأظهر . وربما بالغ من لا يفهم خطأ أو كفر

وقال الاستاذ اسماعيل بن ابراهيم بن محمد القراب في الشافي : التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه اثر ولا سنة وإنما هو من جمع بعض المتأخرين لم يكن قرأ بأكثر من السبع فصنف كتابا وسماه كتاب السبعة فانتشر ذلك في العامة . وتوهوا أنه لا تجوز الزيادة على ما ذكر في ذلك الكتاب لاشتهار ذكر مصنفه . وقد صنف غيره كتابا في القراءات بعده . وذكر لكل امام من هؤلاء الائمة روايات كثيرة وأنواعا من الاختلاف ولم يقل أحد أنه لا تجوز القراءة بتلك الروايات من أجل أنها غير مذكورة في كتاب ذلك المصنف ، ولو كانت القراءة محصورة بسبع روايات لسبعة من القراء لوجب أن لا تؤخذ عن كل واحد منهم لا رواية واحدة . وهذا لا قائل به وقال الامام أبو محمد مكي : قد ذكر الناس من الائمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبة وأجل قدرا من هؤلاء السبعة . على أنه قد ترك جماعة من العلماء في كتبهم في القراءات ذكر بعض هؤلاء السبعة واطرحهم . قد ترك أبو حاتم وغيره ذكر حمزة والكسائي وابن عامر وزاد نحو عشرين رجلا من الائمة ممن هو فوق هؤلاء السبعة . وكذلك زاد الطبري في كتاب القراءات له على هؤلاء السبعة نحو خمسة عشر رجلا . وكذلك فعل أبو عبيد واسماعيل القاضي . فكيف يجز أن يظن ظان أن هؤلاء السبعة المتأخرين قراءة كل واحد منهم أحد الحروف السبعة المنصوص عليها . هذا تخلف عظيم . أكان ذلك بنص من النبي صلى الله عليه وسلم أم

كيف ذلك ، وكيف يكون ذلك والكسائي إنما لحق بالسبعة بالامس في أيام
الأمون وغيره . وكان السابع بعقوب الحضرمي . فأنبت ابن مجاهد في سنة
ثلاثمائة ونحوها الكسائي في موضع بعقوب

وقد نسب بعض الناس الى ابن مجاهد أنه كان يتوهم ان هذه القراءات
السبع هي الاحرف السبعة المذكورة في الحديث وهو خطأ . والغريب في
ذلك الاقدام على نسبة مثل هذا الوهم الى مثل هذا الامام وقد بالغ صاحبه
أبو طاهر بن أبي هاشم في الرد على من نسب اليه ذلك

فوائد تتعلق بالقراءات

الفائدة الاولى

وهي في الأئمة الذين تنسب اليهم القراءات السبع وروايتهم

الأئمة الذين تنسب اليهم القراءات السبع سبعة

(الاول) منهم نافع بن عبد الرحمن المدني . أخذ عن سبعة من التابعين
منهم أبو جعفر بن القعقاع وشيبة بن نصاح وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج
وله راويان يرويان عنه بغير واسطة . أحدهما قلون وهو عيسى بن مينا .
وثانيهما ورش وهو عثمان بن سعيد المصري

(الثاني) عبد الله بن كثير المكي . أخذ عن عبد الله بن السائب الخزومي
الصحابي

وله راويان يرويان عنه بوسائط . أحدهما البرقي . وهو أحمد بن محمد
المكي ، وثانيهما قنبل وهو محمد بن عبد الرحمن الخزومي المكي .

(الثالث) أبو عمرو بن العلاء البصري المازني . أخذ عن جماعة من التابعين منهم ابن كثير ومجاهد

وله راويان يرويان عنه بواسطة يحيى بن المبارك اليزيدي . أحدهما الدوري . وهو أبو عمر حفص بن عمر . وثانيهما السوسي . وهو أبو شعيب صالح بن زياد

(الرابع) عبدالله بن عامر البحصي ولد في اليمن وانتقل منها الى دمشق من بلاد الشام وكان من التابعين . أخذ عن أبي الدرداء

وله راويان يرويان عنه بوسائط . أحدهما هشام بن عمار . وثانيهما ابن ذكوان . وهو عبدالله بن أحمد بن بشير بن ذكوان

(الخامس) عاصم بن أبي النجود الكوفي . وكان من التابعين . أخذ عن عبدالله بن حبيب السلمي وزر بن حبيش الاسدي . وهما أخذوا عن عليّ وابن مسعود

وله راويان أخذوا عنه من غير واسطة . أحدهما حفص بن سليمان الاسدي الكوفي وثانيهما أبو بكر شعبة بن عياش الكوفي

(السادس) حمزة بن حبيب الزيات الكوفي . أخذ عن عاصم والاعمش وغيرهما . وله راويان يرويان عنه بواسطة سليم . أحدهما خلف بن هشام البزار أحد الأئمة العشرة وثانيهما خلاد بن خالد الكوفي

(السابع) علي بن حمزة الكوفي المعروف بالكسائي . أخذ عن حمزة وأبي بكر بن عياش

وله راويان يرويان عنه بغير واسطة . أحدهما أبو الحارث الليث بن خالد ، وثانيهما أبو عمر حفص بن عمر الدوري وهو أحد الراويين عن أبي عمرو بن العلاء

﴿ تنبيه ﴾

ان لكل واحد من الائمة السبعة رواية كثيرين من أهل الديانة والامانة والضبط والاتقان الا ان ابن مجاهد اقتصر منهم على من ذكر هنا تقريبا لامر القراءات على الراغبين فيها فتابعه الناس على ذلك

النائدة الثانية

وهي في الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه

الخلاف ان كان لاحد الائمة السبعة أو العشرة أو نحوهم وافقت الروايات والطريق عنه فهو قراءة . وان كان لاراي عنه فرواية . أو ان بعده فنازلا فطريق . وما كان على غير هذه الصفة مما هو راجع الى تخيير القارئ فيه فوجه مثال ذلك اثبات البسمة بين السورتين فانه يقل فيه هو قراءة ابن

كثير ومن معه . ورواية قلون عن نافع . وطريق الاصهباني عن ورش ومثال الاوجه الاوجه الثلاثة الواقعة في الوقف على العالمين فانه يجوز فيه لجميع القراء الاشباع والتوسط والقصر . أما الاشباع فلا اجتماع الساكنين . وأما التوسط فلا اجتماع الساكنين مع ملاحظة كونه عارضا . وأما القصر فلعدم الاعتداد بذلك لكونه عارضا . ويقاس على ذلك جميع ما يثله

﴿ تنبيه ﴾

ليس للقارئ ان يدع شيئا من القراءات والروايات والطرق فان أخل بشيء من ذلك كان نقصا في روايته

وأما الاوجه فليست كذلك اذ هي على سبيل التخيير . فأني وجه أتى به القارئ أجزأه في تلك الرواية ولم يكن مخلا بشيء منها . فلا حاجة لجمعها في موضع واحد بلا داع

ومن ثم كان بعض المترئين يأخذ بالاقوى عنده ويجعل الباقي مأذونا فيه . وبعضهم كان لا يلتزم شيئا بل يترك القارئ يقرأ بما شاء منها . وبعضهم كان يقرأ بواحد في موضع وبآخر في غيره . يتجمع الجميع بالرواية والمشافهة . وبعضهم كان يجمعها في أول موضع وردت فيه أو موضع متا من المواضع ، وأما جمعها في كل موضع ففيه تكلف لا داعي اليه وإنما ساغ الجمع بين الواجه في نحو التسهيل في وقف حمزة لتدريب القارئ المبتدئ عليها ليعتاد لسانه على التلفظ بها من غير كلفة ولذلك لا يكاف من اتقنها بجمعها في كل موضع

الفائدة الثالثة

وهي في مأخذ القراءات وسبب اختلافها

قال ابن أبي هاشم : ان السبب في اختلاف القراءات السبع وغيرها ان الجهات التي وجهت اليها المصاحف كان بها من الصحابة من حمل عنه أهل تلك الجهة . وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل . قال فثبت أهل كل ناحية على ما كانوا تلقوه سماعا عن الصحابة بشرط موافقة الخط وتركوا ما يخالف الخط امتثالا لامر عثمان الذي وافقه عليه الصحابة لما رأوا في ذلك من الاحتياط لقرآن ، فمن نشأ الاختلاف بين قراء الامصار مع كونهم متمسكين بحرف واحد من السبعة هـ . وقد ظن بعض الناس ان القراءات قد أخذت من المصحف وليس كذلك . فخلطوه في أول الامر من النقط والشكل قال المازري ليس الاعراب وبابه في الاختلاف بين القراء مما يرجع فيه الى المصحف وقال غيره ان المصحف امام ودليل فيما يعينه من ترتيب بمنع التقديم والتأخير . ومن حصر بمنع الزيادة والنقصان وابدال لفظ بلفظ آخر وان كان بمعناه دون ما لا يعينه من كيفية النطق باللفظ

الفائدة الرابعة

وهي في ان القراءات توقيفية

قال الزركشي في البرهان : ان القراءات توقيفية وليست اختيارية خلافا
لجماعة منهم الزمخشري حيث ظنوا انها اختيارية تدور مع اختيار الفصحاء
واجتهاد البلغاء . ورد على حمزة قراءة والارحام بالخفض . ومثل ما حكي عن
أبي زيد والاصمعي ويعقوب الحضرمي انهم خطؤوا حمزة في قراءته وما أنتم
بمصرخي بذكر الياء المشددة . . وكذلك أنكروا على أبي عمرو ادغامه الراء
في اللام في ينفركم . وقال الزجاج انه خطأ فاحش فلا يدغم الراء في اللام
اذا قلت مرلي بكذا ، لأن الراء حرف مكرر ولا يدغم الزائد في الناقص
للاخلال به . فأما اللام فيجوز ادغامه في الراء ، ولو أدغمت الراء في اللام لذهب
التكرير من الراء وهذا خلاف اجماع النحويين انتهى . وهذا محامل . وقد
انعقد الاجماع على صحة قراءة هؤلاء الأئمة وانها سنة متبعة . ولا مجال
للاجتهاد فيها ولهذا قل سيويه في كتابه في قوله تعالى ما هذا بشرا . وبنو
نميم يرفعونه الا من درى كيف هي في المصحف . وانما كان كذلك لان
القراءة سنة مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا تكون القراءة بغير ما روي
عنه انتهى . هـ

وقال القاضي أبو بكر في الانتصار : ذهب قوم من الفقهاء والمتكلمين الى
اثبات قرآن حكما لا علما بخبر الواحد دون الاستفاضة . وكره ذلك أهل الحق
وامتنعوا منه ، وقال قوم من المتكلمين أنه يسوغ اعمال الرأي والاجتهاد في
اثبات قراءة وأوجه وأحرف اذا كانت تلك الاوجه صوابا في اللغة العربية وان

لم يثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بها . وأبى ذلك أهل الحق وأنكروه
وخطئوا من قل به

وقد ذهب الى هذا كثيرون ممن اشتهر بالقراءة والاقراء . الا ان الناس
رغبوا عن قراءتهم . لانهم اعتمدوا في كثير منها على رأيهم وخلطوا ذلك بما
رووه عن أئمتهم ،

منهم ابن محيىصن وهو محمد بن عبد الرحمن المكي . قال الداني : كان له
اختيار على مذهب العربية خرج به عن اجماع أهل بلده فرغب الناس عن
قراءته وأجمعوا على قراءة ابن كثير

ومنهم ابن مقسم . قال الداني : عالم بالعربية حافظ للغة حسن التصنيف
مشهور بالضبط والاتقان الا انه سلك مسلك ابن شنبوذ فاختار حروفا خالف
فيها أئمة العامة وكان يذهب الى ان كل قراءة توافق خط المصحف فالقراءة
بها جائزة وان لم تكن لها مادة هـ وقد نقل عنه انه قال يجوز للعالم بالعربية والمعاني
القراءة ان يقرأ برأيه على ما تقتضيه العربية والمعاني التفسيرية . ونقل عنه أنه
قرأ نجيا في قوله تعالى فلما استأثروا منه خلصوا نجيا . نجيا بانباء . وقد ذكر
ابن الجزري أمره في الفشر حيث قل بعد أن ذكر رد ما وافق العربية والرسم
ولم ينقل البتة : وقد ذكر جواز ذلك عن أبي بكر محمد بن الحسن بن
مقسم البغدادي المقرئ النحوي وكان بعد الثلاث المائة ، قال الامام أبو
طاهر بن أبي هاشم في كتابه البيان : وقد نبغ نابغ في عصرنا فرعم ان كل
من صح عنده وجه في العربية بحرف من ان قرآن يوافق المصحف فقراءته
جائزة في الصلاة وغيرها . فابتدع بدعة ضل بها سواء السبيل . قلت وقد
عقد له بسبب ذلك مجلس ببغداد حضره الفقهاء والقراء وأجمعوا على منعه

وأوقف للضرب فتاب ورجع وكتب عليه بذلك محضر كما ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد وأشرنا إليه في الطبقات ، ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق وهو الذي ليس له أصل في القراءة يرجع إليه . ولا ركن وثيق في الأداء يعتمد عليه . كما روينا عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت من الصحابة . وعن ابن المنكدر وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وعاصم الشعبي " من التابعين انهم قالوا : القراءة سنة يأخذها الآخر عن الاول فاقروا كما علمتموه ؛ ولذلك كان كثير من أئمة القراءة كنافع وأبي عمرو يقول : لولا انه ليس لي ان أقرأ الا بما أقرئت لقرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا ؛ وقال أبو بكر بن مجاهد في كتاب جامع القراءات : ولم أر أحدا ممن أدركت من القراء وأهل العلم باللغة وأئمة العربية يرخصون لاحد في ان يقرأ بحرف لم يقرأ به أحد من الأئمة الماضين وان كان جائزا في العربية . بل رأيتهم يشددون في ذلك وينهون عنه ويروون الكراهة له عن تقدم من مشايخهم . امثلا يجسر على القول في القرآن بالرأي أهل الزيغ . وينسبون من فعله الى البدعة والخروج عن الجماعة ومفارقة أهل القبلة ومخالفة الامة .

قال أبو بكر بن مجاهد ومتى ما طمع أهل الزيغ في تغيير الحرف والحرفين غيروا أكثر من ذلك . وعسى أن يتناول الزمان كذلك فينشأ قوم فيقولون لم يقرأ بعضهم هذا الا وله أصل

الفائدة الخامسة

وهي في حكم خلط القراءات بعضها ببعض

قال الامام أبو الحسن علي بن محمد السخاوي في كتاب جمال القراء :

خلط هذه القراءات بعضها ببعض خطأ ، وقال العلامة النووي في كتاب التبيان : واذا ابتدأ القارئ بقراءة شخص من السبعة فينبغي ان لا يزال على تلك القراءة ما دام للكلام ارتباط . فاذا انقضى ارتباطه فله ان يقرأ بقراءة آخر من السبعة . والاولى دوامه على تلك القراءة في ذلك المجلس ه . وأما التلفيق بين القراءات فان أدخل بالمعنى أو بالعربية منع منه اتفاقا وذلك نحو قوله تعالى : فتلقى آدم من ربه كلمات ، فقرأه القراء غير ابن كثير برفع آدم ونصب كلمات وقرأه ابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات ؛ وان لم يخل بالمعنى ولا بالعربية اختلف فيه فذهب بعضهم الى المنع منه أيضا وذهب بعضهم الى جوازه ورأى ان في المنع منه تضيقا على القراء في أمر ثبتت التوسعة فيه

﴿ تنبيه ﴾

وهو في معنى الاختيار في أمر القراءة

الاختيار عند القوم أن يعتمد من كل أهلاً له الى القراءات المروية فيختار منها ما هو الراجح عنده وبمجرد من ذلك طريقا في القراءة على حدة ، وقد وقع ذلك من الكسائي ؛ ومن اختار من القراءات كما اختار الكسائي أبو عبيد وأبو حاتم والمفضل وأبو جعفر الطبري . وذلك واضح في تصانيفهم قال مكي وقد اختار الناس بعد ذلك . وأكثر اختياراتهم إنما هو في الحرف اذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء . قوة وجهه في العربية وموافقته للمصحف واجتماع العامة عليه . والمراد باجتماع العامة عليه عندهم اتفاق أهل المدينة وأهل الكوفة عليه . فان ذلك عندهم حجة قوية توجب الاختيار . وربما أرادوا باجتماع العامة عليه اجتماع أهل الحرمين عليه . وربما جعلوا الاعتبار بما اتفق عليه وعاصم .

فان قراءة هذين الامامين أولى القراءات وأصحها سنداً وأفصحها في العربية.
ويتلوها في الفصاحة خاصة قراءة أبي عمرو والكسائي

الفائدة السادسة

وهي في كيفية تحمل القرآن

قال في الاتقان في مبحث كيفية تحمل القرآن : أما القراءة على الشيخ
فهي المستعملة سلفاً وخلفاً . وأما السماع من لفظ الشيخ فيحتمل أن يقال به هنا
لان الصحابة رضي الله عنهم انما أخذوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم
سماعاً لكن لم يأخذ به أحد من القراء ، والمنع فيه ظاهر . لان المقصود هنا
كيفية الاداء وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الاداء كهيئته
بخلاف الحديث فان المقصود فيه المعنى أو اللفظ لا بالهيات المعبرة في اداء
القرآن . وأما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضي قدرتهم على
الاداء كما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم لانه نزل بلغتهم ، ومما يدل
للقراءة على الشيخ عرض النبي صلى الله عليه وسلم القرآن على جبريل في
رمضان كل عام

ويحكى أن الشيخ شمس الدين بن الجزري لما قدم القاهرة وازدحم
عليه الخلق لم ينسع وقته لقراءة الجميع . فكان يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها
عليه دفعة واحدة فلم يكتف بقراءته ؛ وتجوز القراءة على الشيخ ولو كان
غيره يقرأ عليه في تلك الحالة اذا كان بحيث لا يخفى عليه حالهم ، وقد كان
الشيخ علم الدين السخاوي يقرأ عليه اثنان وثلاثة في أماكن مختلفة ويرد على
كل منهم . وكذا لو كان الشيخ مشغولاً بشغل آخر كنسخ ومطالعة . وأما

القراءة من الحفظ فالظاهر انها ليست بشرط بل تكفي ولو من المصحف ه
وقال فيه : فائدة . ادعى ابن خبير الاجماع على أنه ليس لأحد أن
ينقل حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يكن له به رواية ولو بالاجازة
فهل يكون حكم القرآن كذلك . فليس لاحد أن ينقل آية أو يقرأها ما لم يقرأها
على شيخ .. لم أر في ذلك نقلا . ولذلك وجه . من حيث أن الاحتياط في أداء
ألفاظ القرآن أشد منه في ألفاظ الحديث . ولعدم اشتراطه فيه وجه . من
حيث أن اشتراطه ذلك في الحديث إنما هو خوفاً أن يدخل في الحديث
ما ليس منه أو يقول على النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله . والقرآن محفوظ
متلقى متداول ميسر . وهذا هو الظاهر

فائدة ثانية . الاجازة من الشيخ غير شرط في جواز التصديء الاقراء
والافادة . فمن علم من نفسه الاهلية جاز له ذلك وان لم يجزه أحد . وعلى ذلك
السلف الاولون والصدر انصالح . وكذلك في كل علم وفي الاقراء والافتاء .
خلاف لما يتوهمه الاغبياء من اعتقاد كونها شرطا . وإنما اصطلح الناس على
الاجازة لان أهلية الشخص لا يعلمها غالبا من يريد الاخذ عنه من المبتدئين
ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك . والبحث عن الاهلية قبل الاخذ شرط
فجعلت الاجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بالاهلية

تتمة

في بيان أن جبريل عليه السلام كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم
بالقرآن كل سنة في شهر رمضان

أخرج البخاري عن فاطمة عليها السلام انها قالت أسرّ اليّ النبي صلى
الله عليه وسلم أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة . وانه عارضني العام

مرتين . ولا أراه الا حضر أجلي ؛ وأخرج عن ابن عباس انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير . وأجودُ ما يكون في شهر رمضان . لان جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن . فاذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة ؛ وأخرج عن أبي هريرة أنه قال كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كل عام مرة . فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه هـ

قال بعض العلماء : هذا الحديث وهو حديث أبي هريرة يدل على أن جبريل عليه السلام كان يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم أي يقرؤه عليه والنبي يستمع . والحديث السابق وهو حديث ابن عباس يدل على عكس ذلك وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل أي يقرؤه عليه وجبريل يستمع . . والواقع ان كلا منهما كان يعرض القرآن على الآخر فكأن كلا من الراويين اقتصر في روايته على ذكر طرف من الخبر . ومثل ذلك كثير الوقوع . ويدل على أن الواقع ذلك حديث فاطمة عليها السلام فان المعارضة انما تكون من الجانبين

وأخرج البخاري في أول كتابه . وهو باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . عن ابن عباس أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس . وكان أجودُ ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن . فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة ؛ قال بعض العلماء ظاهر هذا الحديث يقتضي أن جبريل عليه السلام كان يلقي النبي صلى الله عليه وسلم في كل

رمضان منذ أنزل عليه القرآن ولا يختص ذلك برمضانات الهجرة وان كان صيام شهر رمضان إنما فرض بعد الهجرة لانه كان يسمى رمضان قبل أن يفرض صيامه .. وقد اختلف في العرصة الاخيرة هل كانت بجميع الاحرف المأذون في قراءتها أو بحرف واحد منها. وعلى الثاني فهل هو الحرف الذي جمع عثمان عليه الناس أو غيره . والراجح ان العرصة الاخيرة كانت بحرف واحد منها وأن ذلك الحرف هو الحرف الذي جمع عثمان عليه الناس ..

أخرج بن اشته في المصاحف وابن أبي شيبة في الفضائل من طريق ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال القراءة التي عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي قبض فيه هي القراءة التي يقرأها الناس اليوم، وأخرج ابن اشته عن ابن سيرين قال كان جبريل يعارض النبي صلى الله عليه وسلم كل سنة في شهر رمضان مرة . فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه مرتين . فيبرون أن تكون قراءتنا هذه على العرصة الاخيرة ، وقال بعض المحدثين كان زيد قد شهد العرصة الاخيرة وكان يقرأ الناس بها حتى مات . ولذلك اعتمده الصديق في جمع القرآن وولاه عثمان كتب المصاحف

الفصل السادس في بيان تواتر القرآن والقراءات وما يتعلق بذلك..

هذا المبحث من أجل المباحث . وقد عني به العلماء الاعلام عناية شديدة وأفاضوا فيه كثيرا . الا انه قد وقع في عبارات كثير منهم اضطراب شديد وذلك لأمر

منها غموض معنى المتواتر في حد ذاته حتى انه عرضت فيه شبه لبعض

الباحثين عنه جعلتهم حيارى في أمره

ومنها ظن بعضهم ان خبر الآحاد لا يفيد العلم وإنما يفيد العلم الخبر المتواتر مع ان خبر الآحاد قد يفيد العلم . وذلك اذا احتفت به قرائن توجب ذلك ومنها اعتماد بعضهم على أخبار رويت في ذلك لقول بعض المحدثين فيها: هذه أخبار صحيحة الاسناد .. مع ان الحكم بصحة الاسناد لا يقتضي الحكم بصحة الخبر . وهو أمر مقرر في علم أصول الاثر .

ولنذكر شيئاً مما ذكره بعض المتكلمين في ذلك فنقول

قال الحافظ جلال الدين في الاتقان : لا خلاف ان كل ما هو من القرآن يجب ان يكون متواتراً في أصله واجزائه .. وأما في محله ووضعه وترتيبه فكذلك عند محققي أهل السنة . للقطع بأن العادة تقضي بالتواتر في تفاصيل مثله . لان هذا المعجز العظيم الذي هو أصل الدين القويم والصراط المستقيم مما تتوفر الدواعي على نقل جملة وتفصيله ، فما نقل آحاداً ولم يتواتر يقطع بأنه ليس من القرآن .

وذهب كثير من الاصوليين الى ان التواتر شرط في ثبوت ما هو من القرآن بحسب أصله . وليس بشرط في محله ووضعه وترتيبه بل يكثر فيها نقل الآحاد . قيل وهو الذي يقتضيه صنع الشافعي في اثبات البسملة من كل سورة . وردّ هذا المذهب بأن الدليل السابق يقتضي التواتر في الجميع . ولانه لو لم يشترط لجاز سقوط كثير من القرآن المكرر وثبوت كثير مما ليس بقرآن منه . أما الاول فلا نألو لم نشترط التواتر في المحل جازاً ان لا يتواتر كثير من المكررات الواقعة في القرآن مثل فباي آلاء ربكما تكذبان ..

وأما الثاني فلأنه اذا لم يتواتر بعض القرآن بحسب المحل جاز اثبات ذلك البعض في الموضع بنقل الآحاد . . وقال القاضي أبو بكر في الانتصار : ذهب قوم من الفقهاء والمتكلمين الى اثبات قرآن حكما لا علما بخبر الواحد دون الاستغاضة . وكره ذلك أهل الحق وامتنعوا منه ؛ وقال قوم من المتكلمين انه يسوغ أعمال الرأي والاجتهاد في اثبات قراءة وأوجه وأحرف اذا كانت تلك الالوجه صوابا في العربية . وان لم يثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بها . وأبى ذلك أهل الحق وأنكروه وخطئوا من قال به انتهى . وقد نبى المالكية وغيرهم ممن قال بانكار البسمة قولهم على هذا الاصل وقرروه بأنها لم تتواتر في أوائل السور . وما لم يتواتر فليس بقرآن . . وأجيب من قبلنا بمنع كونها لم تتواتر قرب متواتر عند قوم دون آخرين وفي وقت دون آخر . .

ويكفي في تواترها اثباتها في مصاحف الصحابة فمن بعدهم بخط المصحف مع منعهم ان يكتب في المصحف ما ليس منه كأسماء السور وآمين والاعشار . فلو لم تكن قرآنا لما استجازوا اثباتها بخطه من غير تمييز لان ذلك يحمل على اعتقادها قرآنا . فيكونون مغررين بالمسلمين حاملين لهم على اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا . وهذا مما لا يجوز اعتقاده في الصحابة . . فان قيل لعلها اثبتت للانفصال بين السور . أجيب بأن هذا فيه تقرير . ولا يجوز ارتكابه لمجرد الفصل . ولو كانت له لمكتبت بين براءة والانفال . هـ

وهنا مشكلات ترد على هذا الاصل وهو وجوب تواتر القرآن نذكرها مع الجواب عنها
المشكل الاول . نقل عن ابن مسعود انه كان ينكر كون سورة الفاتحة والمعوذتين من القرآن

وقد أنكر صحة النقل عنه كثير من العلماء قال النووي في شرح المذهب: أجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة من القرآن. وان من جحد شيئا منها كفر. وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح. وقال ابن حزم في كتاب القدح المعلق تتميم المجلي: هذا كذب على ابن مسعود وموضوع. وانما صح عنه قراءة عاصم عن زرّ عنه. وفيها المعوذتان والفاتحة

وقال ابن حجر في شرح البخاري: قد صح عن ابن مسعود انكار ذلك. فأخرج أحمد وابن حبان عنه انه كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه. وأخرج عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والطبراني وابن مردويه من طريق الاعمش عن أبي اسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي قال كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليستا من كتاب الله. وأخرج البزار والطبراني من وجه آخر عنه انه كان يحك المعوذتين من الصحف ويقول انما أمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتعوذ بهما. وكان عبد الله لا يقرأ بهما. أسانيدھا صحيحة. . قال البزار لم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة. وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قرأها في الصلاة. قال ابن حجر فقول من قال انه كذب عليه مردود. والظن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل. قال وقد أجاب ابن الصباغ بأنه لم يستقر عنده القطع بذلك ثم حصل الاتفاق بعد ذلك. هـ

وقال ابن قتيبة في مشكل القرآن: ظن ابن مسعود ان المعوذتين ليستا من القرآن لانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين فأقام على ظنه. ولا نقول أنه أصاب في ذلك وأخطأ المهاجرون والانصار. قال وأما اسقاطه الفاتحة من مصحفه فليس لظنه أنها ليست من القرآن.

معاذ الله . ولكنه ذهب الى أن القرآن إنما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان . ورأى أن ذلك مأمون في سورة الحمد لقصرها ووجوب تعلمها على كل أحد . وقال بعض العلماء يحتمل أن ابن مسعود لم يسمع المعوذتين من النبي صلى الله عليه وسلم . ولم تتواترا عنده فتوقف في أمرهما وإنما لم ينكر عليه ذلك لانه في صدد البحث والنظر والواجب عليه التثبت في مثل هذا الامر . وهنا نكتة مهمة ينبغي التنبيه لها وهي ما ذكره بعض المتكلمين حيث قال ليس المعتبر في العلم بصحة النقل والقطع على ثبوته ان لا يخالف فيه مخالف . وإنما المعتبر في ذلك بحجته عن قوم يثبت بهم التواتر وتقوم بهم الحجة ؛ ومن أمعن النظر في هذه المسألة وما شاكلها تبين له فرط عناية الصحابة بأمر القرآن وتعجب ممن يستدل بها على خلاف ذلك ، وما يشاكل ما نقل عن ابن مسعود ما نقل عن أبي بن كعب أنه كتب في مصحفه سورتين تسميان سورتي الخلع والحفد كان يفتن بهما . وهما . اللهم انا نستمع منك ونستغفرك . ونثني عليك الخير ولا نكفرك . ونخلع ونترك من يفجرك . اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد . واليك نسعي ونحفد . نخشى عذابك ونرجو رحمتك . ان عذابك بالكفار ملحق .

وقد تعرض القاضي لذكر ذلك في الانتصار فقال ان كلام القنوت المروي أن أبي بن كعب أثبت في مصحفه لم تقم الحجة بأنه قرآن منزل بل هو ضرب من الدعاء . وانه لو كان قرآنا لنقل نقل القرآن وحصل العلم بصحته . وانه يمكن أن يكون منه كلام كان قرآنا منزلا ثم نسخ وأبيح الدعاء به وخلط بكلام ليس بقرآن . ولم يصح ذلك عنه . وإنما روي عنه أنه أثبت في مصحفه وقد أثبت في مصحفه ما ليس بقرآن من دعاء وتأويل

المشكل الثاني . نقل عن زيد بن ثابت أنه قال في أثناء ذكره
لحديث جمع القرآن في الصحف وهو الجمع الاول وكان ذلك في عهد ابي
بكر الصديق : فقامت فتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والاكتاف والعسب
وصدور الرجال . حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع ابي خزيمة
الانصاري . لم أجدهما مع أحد غيره . لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم . الى آخرها . ونقل عنه انه قال لما نسخنا الصحف في
المصاحف فقلت آية من سورة الاحزاب كنت اسمع رسول الله صلى عليه
وسلم يقرأها . لم أجدها مع أحد الا مع خزيمة الانصاري الذي جعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين . من المؤمنين رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه ه وقد وقع هذا في الجمع الثاني . وكان ذلك في عهد عثمان ،
وقد اختلف المتكلمون في ذلك فقال بعضهم ان هذا الخبر وان كان
مخرجا في الصحيحين غير صحيح . لاقتضائه أن الآيات الثلاث المذكورة
قد ثبتت بغير طريق التواتر . وهو خلاف ما يقتضيه الدليل المذكور . وقال
بعضهم ليس في الخبر المذكور ما يقتضي ثبوت الآيات المذكورة بغير طريق
التواتر لاحتمال ان يكون زيد قد أراد بقوله : لم أجدها مع غير فلان : لم أجدها
مكتوبة عند غيره . وهو لا يقتضي انه لم يجدها محفوظة عند غيره

وقال بعضهم ان الدليل المذكور انما يقتضي كون القرآن قد نقل على
وجه يفيد العلم . وافادة العلم قد تكون بغير طريق التواتر . فان في أخبار
الآحاد ما يفيد العلم . وهي الاخبار التي احتفت بها قرائن توجب ذلك . .
وعلى هذا فنحن لا نستبعد أن يكون في القرآن ما نقل على هذا الوجه . وذلك
كآيات الثلاث المذكورة . اذ المطلوب حصول العلم على أي وجه كان . وقد

حصل بهذا الوجه . وهذا القول في غاية القوة والمثانة . ولا يرد عليه شيء مما
يرد على من أفرط في هذا الامر أو فرط عليه

المشكل الثالث - روى البخاري عن قتادة انه قال سألت انس بن
مالك . من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أربعة
كلهم من الانصار - أبي بن كعب - ومعاذ بن جبل - وزيد بن ثابت - وأبو
زيد - قلت من أبو زيد . قال أحد عمومي - وروى من طريق ثابت عن أنس
انه قال : مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة - أبو
الدرداء - ومعاذ بن جبل - وزيد بن ثابت - وأبو زيد - وفيه مخالفة لحديث قتادة
من وجهين - أحدهما التصريح بصيغة الحصر في الاربعة . والآخر ذكر أبي
الدرداء بدل أبي بن كعب

وقد استنكر جماعة من الاثمة الحصر في الاربعة وقال المازري لا يلزم
من قول أنس لم يجمعه غيرهم ان يكون الواقع في نفس الامر كذلك . لان
التقدير انه لا يعلم ان سواهم جمعه . والا فكيف الاحاطة بذلك مع كثرة الصحابة
وتفرقهم في البلاد . وهذا لا يتم الا ان كان لقي كل واحد منهم على انفراده
وأخبره عن نفسه انه لم يكمل له جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .
وهذا في غاية البعد في العادة . واذا كان المرجع الى ما في علمه لم يلزم ان يكون
الواقع كذلك . قال : وقد تمسك بقول أنس هذا جماعة من الملاحدة . ولا
متمسك لهم فيه . فانا لا نسلم حمله على ظاهره . سلمناه ولكن من أين لهم أن
الواقع في نفس الامر كذلك . سلمناه . لكن لا يلزم من كون كل من الجمل
الغفير لم يحفظه كله ان لا يكون حفظ مجموع الجمل الغفير . وليس من شرط
التواتر ان يحفظ كل فرد جميعه بل اذا حفظ الكل الكل ولو على التوزيع

كفى؛ وقال القرطبي: قد قتل يوم البيامة سبعون من القراء . وقتل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بيئر معونة مثل هذا العدد . قال وإنما خصّ أنس الأربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم أو لكونهم كانوا في ذمة دون غيرهم .
وأخرج النسائي بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو أنه قال جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأه في شهر .
الحديث . وأخرج ابن أبي داود بسند حسن عن محمد بن كعب القرظي قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة من الأنصار معاذ بن جبل وعبد بن الصامت وأبي بن كعب وأبو الدرداء وأبو أيوب الأنصاري

﴿ تنبيه ﴾

وهو في أي الروايتين أصح

قد اعترض الاسماعيلي على اخراج حديثي أنس معا في الصحيح مع اختلافهما فقال: هذان الحديثان مختلفان ولا يجوز أن في الصحيح مع تباينهما . بل الصحيح أحدهما . وجزم البيهقي بأن ذكر أبي الدرداء وهم والصواب أبي ابن كعب . وقال الداودي لا أرى ذكر أبي الدرداء محفوظا والصحيح هي الرواية الأولى . وأما الرواية الثانية فالظاهر أن بعض الرواة رواها بالمعنى فزاد فيها الحصر لتوهمه أنه مراد وذهل في ذكر الأسماء فأبدل اسم أبي بن كعب باسم أبي الدرداء . ومن أمعن النظر في أمر الرواية بالمعنى لم يستبعد ذلك وهذا أقرب إلى السداد من قول بعض العلماء يحتمل أن يكون أنس حدث بما ذكر في الروايتين في وقتين أورد في أحد الوقتين إحدى الروايتين وفي الوقت الآخر الرواية الأخرى . هذا ما يتعلق بأمر تواتر القرآن .

ولنذكر ما يتعلق بأمر تواتر القراءات فنقول :

قال الجمهور : القراءات السبع متواترة . واستثنى ابن الحاجب من ذلك ما كان من قبيل الاداء كالامالة وتخفيف الهمزة . واستثنى أبو شامة من ذلك الالفاظ المختلف فيها بين القراء السبعة . وقد نقل ذلك عنه ابن الجزري في النشر حيث قال : قال الامام الكبير أبو شامة رحمه الله في مرشده : وقد شاع على السنة جماعة من المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن القراءات السبع كلها متواترة . أي كل فرد فرد مما روي عن هؤلاء الائمة السبعة . قالوا والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب . ونحن بهذا نقول ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق . وانفقت عليه الفرق . من غير تكبير له . مع أنه شاع واشتهر واستفاض . فلا أقل من اشتراط ذلك اذا لم يتفق التواتر في بعضها هـ

وقد أشكلت هذه العبارة على كثير ممن وقف عليها ولم يظهر لهم كنه مراده منها . وقال أبو شامة في كتاب البسملة : وقد تكلم القاضي أبو بكر على صحة مجيء بعض الاحرف أتم من غيرها وبينه في كتاب الاتصار . . وهذا من أقوى الادلة لنا فيما نختاره في القراءات على ما مهدناه في كتاب ابراز المعاني الكبير وغيره من أنا لسنا ممن يلتزم التواتر في الكلمات المختلف فيها بين القراء بل القراءات كلها منقسمة الى متواتر وغير متواتر وذلك بين لمن أنصف وعرف وتصفح القراءات وطرقها . وكفى شاهدا لذلك اختلاف أعيان الامة من الصحابة فمن بعدهم في البسملة هـ وقد أورد هذه العبارة في أثر قوله فيه : ونقل عن بعض متأخري الظاهرية أنها آية حيث كتبت في بعض الاحرف السبعة دون بعض . وهذا قول غريب . ولا بأس به ان شاء الله تعالى . وكأنه نزل اختلاف القراء في قراءتها بين السورتين منزلة

اختلافهم في غيرها . فكما اختلفوا في حركات وحروف اختلفوا أيضا في اثبات كلمات وحذفها . كقوله تعالى في سورة الحديد . ومن يتول فان الله هو الغني الحميد . اختلف القراء في اثبات هو وحذفها . وكذلك من في آخر سورة التوبة . تجري من تحتها الانهار . . فلا يبعد في أن يكون الاختلاف في البسلة من ذلك وان كانت المصاحف عليها . فان من القراءات ما جاء على خلاف خط المصحف كالصراط ويصط ومصيطر . اتفقت المصاحف على كتابتها بالصاد وفيها قراءة أخرى بالسين . وقوله وما هو على الغيب بضنين . تقرأ بالاضاد وبالطاء . ولم تكتب بالمصاحف الاثمة الا بالاضاد . وقراءة القرآن تكون في بعض الاحرف السبعة أتم حرفا وكلمة من بعض . ولا مانع من ذلك يخشى ، قال أبو محمد بن حزم : النص قد صح بوجوب قراءة أم القرآن فرضا . والبسلة في قراءة صحيحة آية من أم القرآن وفي قراءة صحيحة ليست آية من أم القرآن . والقرآن أنزل على سبعة أحرف . كلها حق . وهذا كله من تلك الاحرف لصحته . فقد وجب اذ كلها حق أن يفعل الانسان في قراءته أي ذلك شاء . قلت يعني أنه يقرأ في الصلاة على حسب ما يقرأ خارج الصلاة

﴿ تنبيه ﴾

ما استثناه ابن الحاجب من قولهم أن القراءات السبع متواترة لم يذكره في كتابه المسمى بمنتهى السؤل والامل . في علمي الاصول والجدل . وانما ذكره في مختصر المنتهى المذكور وهو المتداول المشهور وعبارته في المنتهى

مسألة . القراءات السبع متواترة . لنا . لو لم تكن متواترة لسكان بعض القرآن

غير متواتر. كمالك ومالك ونحوهما. وتخصيص أحدهما تحكم باطل لاستوائهما.
وعبارته في المختصر المذكور

مسألة. القراءات السبع متواترة فيما ليس من قبيل الاداء كالمذ واللين
والامالة وتخفيف الهمزة ونحوه. لنا. لو لم تكن متواترة لكان بعض القرآن غير
متواتر كمالك ومالك ونحوهما. وتخصيص أحدهما تحكم باطل لاستوائهما. وذكر
بعض الشراح أن الزيادة المذكورة لا توجد في النسخ المشهورة قال والاولى
ما في النسخ المشهورة. والحكم على أن القراءات السبع مطاقا سواء كانت من
قبيل الاداء أو لا متواترة. في كلام ابن الحاجب بحث من أوجه
(الوجه الاول) قال بعض العلماء لا نعلم أحدا تقدم ابن الحاجب الى استثناء
ما كان من قبيل الاداء من قولهم ان القراءات السبع متواترة. وقد نص على
تواتر ذلك كل أئمة الاصول كالقاضي أبي بكر الباقلاني وغيره

(الوجه الثاني) قال بعض شراح المختصر: لا يخفى أن التخصيص بغير
مخصص اتما يلزم من الحكم بعمضية ملك دون مالك أو بالعكس لو لم يجز
ترجيح كون البعض قرآنا دون البعض بكونه أولى وأحسن بل يتعين الترجيح
باحد هذه الثلاثة وهي صحة الاسناد واستقامة وجهها في العربية وموافقة لفظها
خط المصحف المنسوب الى صاحبها ، أما لو جاز الترجيح بغير هذه الثلاثة
يلزم الترجيح بغير مرجح هـ

أقول ترجيح بعض القراءات الثابتة على بعض بمثل كونها أفصح أو
أدل على المرام أو أكثر مناسبة لسياق الكلام أمر معروف غير منكر الا
أن بعض العلماء نبه على أمر ينبغي الانتباه له وهو أن لا يبالغ في ذلك لتلايصل
الامر الى حد يسقط القراءات الاخرى أو يكاد يسقطها. على أن معرفة كون

هذه أفصح من هذه أو أدل على المرام ونحو ذلك أمر صعب المدرك عسر المسلك ، وكثيرا ما تختلف أنظار أرباب الترجيح في ذلك فيرجح بعضهم خلاف ما رجحه غيره . وهذا مما لا يخفى على من نظر في الكتب المشتملة على ذلك ؛ وهنا أمر لا ينبغي أن يغفل عنه وهو أن القرآن هل متفاوت فيه مراتب الفصاحة أم لا . اختلف العلماء في ذلك . واسنا في صدد البحث فيه (الوجه الثالث) . ظن بعض الخاضعين في هذا البحث ان القول بتواتر القرآن لا يستلزم القول بتواتر القراءات وله مقالتان رد فيهما على ما ذكره ابن الحاجب هنا وشدد عليه النكير في ذلك غير أنه لم يأت بشيء يثبت دعواه وقد ذكر في احدهما انه لم يقع لاحد من أئمة الاصوليين تصريح بتواتر القراءات وتوقف تواتر القرآن على تواترها كما وقع لابن الحاجب . ويظهر من كلامه ان الذي حمله على الحكم بعدم تواتر القراءات انه رأى ان عمدة أهلها انما هو النقل عن أفراد لا يخرج عددهم عن مرتبة الآحاد ، وقد نمنا نحو ذلك بعضهم حيث قال : التحقيق ان القراءات السبع مواترة عن الائمة السبعة ، أما تواترها عن النبي صلى الله عليه وسلم ففيه نظر . فان اسناد الائمة السبعة بهذه القراءات السبعة موجود في كتب القراءات وهي نقل الواحد عن الواحد وأجيب عن ذلك بأن عدد التواتر موجود في كل طبقة الا انهم اقتصروا على ذكر بعضهم لتصديهم للاشتغال بالقراءة واشتهارهم بذلك ؛ وقال بعض شراح المختصر : ولقائل ان يقول ان المعلوم بالتواتر هو كون أحدهما من القرآن . وأما هما معا أو أحدهما بعينه فلا . كيف والذين نسند اليهم القراءات وهم سبعة لا يحصل العلم بقولهم فيما اتفقوا عليه فضلا عما اختلفوا فيه .. وأجيب عن ذلك بأن قراءة كل واحد من هؤلاء السبعة قد علمت من جهته ومن

عجه غيره ممن يبلغ عددهم التواتر - وإنما نسب العلماء القراءات المتواترة اليهم
 لثلاث تلتبس على الجاهل بغيرها من الشواذ، فإذا قيل : هذه القراءة في السبع
 كان معناه انها مروية بطريق التواتر لا بطريق الآحاد - وأما اضافة القراءة
 الى من أضيفت اليه من أئمة القراءة فالمراد بها ان ذلك الامام اختار القراءة
 بذلك الوجه على حسب ما قرأ به فأثره على غيره ولزمه حتى اشتهر به وقصد
 فيه وأخذ عنه فلذلك أضيف اليه دون غيره من القراء

وقال بعض العلماء ان القراءات السبع مشهورة - وقال بعض العلماء ان
 القراءات السبع آحاد، وقد نمحوا بذلك بعض المتأخرين من علماء الاثر حيث
 قال: ادعى بعض أهل الاصول تواتر كل واحدة من القراءات السبع - وهي
 قراءة أبي عمرو ونافع وعاصم وحزمة والكسائي وابن كثير وابن عامر دون غيرها -
 وادعى بعضهم تواتر القراءات العشر وهي هذه مع قراءة يعقوب وأبي
 جعفر وخلف - وليس على ذلك اثارة من علم - فان هذه القراءات كل
 واحدة منها منقولة نقلاً آحادياً كما يعرف ذلك من يعرف أسانيد هؤلاء القراء
 لقراءاتهم ، وقد نقل جماعة من القراء الاجماع على ان في هذه القراءات ما هو
 متواتر وفيها ما هو آحاد - ولم يقل أحد منهم بتواتر كل واحدة من السبع فضلاً
 عن العشر - وإنما هو قول قاله بعض أهل الاصول - وأهل الفن أخبر بعضهم -
 وقد بالغ بعضهم في توهين أمر القراءات السبع فزعم أنه لا فرق بينها وبين
 سائر القراءات - وأن القول بتواترها أمر منكر لانه يؤدي الى تكفير من طعن
 في شيء منها - فقد وقع شيء من ذلك لبعض العلماء الاعلام - وقد طعن بعضهم
 في قراءة حمزة - واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام - يخفف الارحام عطفاً
 الضمير في به - لان في ذلك عطفاً على الضمير المجرور من غير اعادة الجار

وهو غير جائز في السعة. على ان في ذلك أشكالا من جهة المعنى
 وطعن بعضهم في قراءة أبي عمرو. فتوبوا الى بارئكم باسمكان الهمزة .
 وان الله يأمركم باسمكان الراء لان في ذلك حذف الحركة الاعراب وهو غير جائز
 في السعة . ولما كانت نسبة اللحن في مثل ذلك الى أبي عمرو أمراً جللاً زعم
 بعض النحاة ان أبا عمرو اختلس الحركة فلم يضبط الراوي ذلك فظن انه سكن
 وقد روي عنه الاختلاس من بعض الطرق ، وطعن بعضهم في قراءة ابن
 عامر . زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم بنصب أولادهم
 وخفض شركائهم . لان في ذلك فصلاً بين المضاف والمضاف اليه وذلك انه
 قرأ زين بضم الزاي وكسر الياء المشددة بالبناء للمفعول ورفع قتل على انه
 نائب عن المفعول ونصب أولادهم على انه مفعول به للمصدر وهو قتل .
 وخفض شركائهم باضافة قتل اليه وهو فاعل في المعنى فقد وقع في هذه
 القراءة الفصل بين المضاف وهو قتل وبين المضاف اليه وهو شركائهم
 بالمفعول وهو أولادهم . والفصل بين المضاف والمضاف اليه لا يجوز في
 السعة . قال الزمخشري : والذي حمله على ذلك انه رأى في بعض المصاحف
 شركائهم مكتوباً بالياء . ولو قرأ بجر الاولاد والشركاء لأن الاولاد شركاء
 في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة . ومن أنكر هذه القراءة من العلماء
 المشهورين ابن جرير الطبري . وهذا المظن أقوى من غيره من سائر
 المطاعن ، وقد أجيب عنه وعن غيره الا أن الجواب عنه أدنى من الجواب
 عن غيره في القوة . وقرأ سائر القراء زين بفتح الزاي والياء المشددة على انه
 مبني للفاعل . وقتل بفتح اللام على انه مفعول به وأولادهم بكسر الدال على
 انه مضاف اليه وشركائهم بضم الهمزة على انه فاعل زين أي زين لكثير

من المشركين شركاؤهم أن يقتلوا أولادهم . وهي واضحة من جهة اللفظ والمعنى ، وطعن بعضهم في قراءة ابن كثير في إحدى الروايتين عنه . نارا تُلظى وما أشبهه بتشديد التاء لأن ذلك يؤدي الى الجمع بين ساكنين على وجه يوجب العسر في التلفظ بهما . بل قال بعض العلماء ان الجمع بين مثلي الساكنين المذكورين ممتنع لعدم امكان التلفظ بهما معا وهما على حالهما وكأن القائل المذكور يدعي ان الراوي قد وقع له وهم في الرواية

وقد رأى بعض كبار المقرئين أنه لا ييسر له تشديد التاء الا اذا أزال سكون ما قبلها وهو التنوين فعمد اليه فخره بالكسر وتمكن بذلك من تشديد التاء . الا أن هذا أمر لم يسبقه اليه سابق ولا لحقه فيه لاحق . والرواية المذكورة عن ابن كثير هي رواية البرزي بوسائط عنه . والرواية الاخرى عن ابن كثير هي تخفيف التاء وبذلك قرأ سائر القراء . وتواتر البرزي مذكورة في كتب القراءة وهي ثلاثة أقسام : قسم يكون قبل التاء فيه حرف متحرك نحو الذين توفاهم الملائكة . وهذا لا اشكال فيه . وقسم يكون قبل التاء فيه حرف ساكن الا انه حرف مدّ نحو . ولا تيمموا الخبيث . ولا تفرّقوا . وهذا لا اشكال فيه أيضا لانه وان اجتمع فيه ساكنان فان مجرد المدّ فيه يخفف العسر في التلفظ غير أن المدّ هنا ينبغي أن يكون طويلا . وقسم يكون قبل التاء فيه حرف ساكن الا أنه ليس بحرف مدّ نحو نارا تُلظى . وشهر تنزل . وقل هل تر بصون . وهذا موضع البحث وقال القائلون بتشديد أركان القراءات في جواب ما ذكره المبالغون في توهين أمرها : ان عدم مساواة سائر القراءات لها في المنزلة أمر لا يخفى . . واما الذي قد يخفى فهو أمر تواترها . لانها انما تواترت عند القراء الذين عنوا بأمر القراءات وضبط وجوها دون غيرهم . .

فتواترها ليس كتواتر القرآن، وأما الحكم على القول بتواترها بأنه أمر منكر لانه يؤدي الى تكفير من طعن في شيء منها وقد وقع شيء من ذلك لبعض العلماء الاعلام فهو خطأ لان انكار شيء من القراءات لا يقتضي التكفير لان التكفير انما يكون بانكار ما علم من الدين بالضرورة. والقراءات ليست كذلك فان وقع التكفير من احد بسبب ذلك حكم بخطأه وتجاوزته الحدود ومخالفته لمنهج السلف في مثل ذلك. فقد اختلفوا في أمر البسملة المكتوبة في أوائل السور فقال بعضهم هي هناك من القرآن. وقال بعضهم هي هناك ليست من القرآن. ولم يكفر أحد الفريقين المختلفين الفريق الآخر وإنما خطأ كل منهما الفريق الآخر مع الاعتذار عنه بقوة الشبهة التي عرضت له في ذلك فكيف يسوغ لمن وقف على ذلك أن يكفر من أنكر شيئاً من القراءات لشبهة قوية عرضت له. وأمر القراءات أيسر خطباً من أمر البسملة، وكما بالغ بعضهم في توهين أمر القراءات السبع بالغ بعضهم في تقوية أمرها منهم مفتي البلاد الاندلسية الاستاذ ابوسعيد فرج بن لب فإنه قال وهو يحكم بين اثنين من طلبة غرناطة اختلفا في أمر القراءات السبع فتعاضدا كما اليه: من زعم ان القراءات السبع لا يلزم فيها التواتر فقلوه كفر لانه يؤدي الى عدم تواتر القرآن جملة. قال وهذا معنى ما قاله ابن الحاجب. وقد كتب بما ذكر بعض أهل غرناطة الى أحد العلماء المشهورين من أهل تونس يسأله بيان رأيه في ذلك. فأجابه بجواب يتضمن الرد على ما ذكره. فوقف عليه المفتي المذكور. فألف رسالة كبيرة في الرد على هذا الرد. سماها فتح الباب ورفع الحجاب. بتعقب ما وقع في تواتر القرآن من السؤال والجواب، وقد أورد جميع ذلك العلامة أحمد الوشربسي في الجزء الثاني عشر من المعيار المعرب والجامع المغرب. عن فتاوى أهل إفريقية والاندلس والمغرب

ارشاد

وهو في بيان ما ينبغي ان يقال في امر القراءات السبع

اعلم ان قول من قال ان القراءات كلها لم تنقل الا بطريق الآحاد المحضة غير سديد لانه يؤدي الى ان يكون القرآن في كثير من المواضع وهي المواضع التي اختلفت فيها قراءة القراء لا يهتدى الى معرفة قراءته فيها على الوجه الذي ينبغي ان يقرأ به . . وهو أمر ينافي ما ثبت عن الامة من فرط عنايتها بأمر القرآن. ويظهر لك ذلك مما ذكره وهو أن القارئ اذا قرأ الفاتحة مثلاً فوصل الى ملك يوم الدين وكان ممن يقول بهذا القول ويتدبر ما يؤدي اليه فانه يقف هنا واجماً لانه يرى ان ملك قد قرأه عاصم والكسائي بالالف وقرأه غيرهما بغير ألف. وانه بأي وجه منهما قرأه به لا يستيقن انه أصاب في قراءته به لاحتمال ان يكون غير مطابق لما في نفس الامر وذلك لانه مروي بطريق الآحاد المحضة وهي لانفيد اليقين، واستنكر المحققون هذا القول ورأوا أنه لابد من اثبات تواتر بعض القراءات اذ لا يعقل ان يكون القرآن كله متواتراً وتكون أوجه قراءته كلها غير متواترة. فقالوا بتواتر القراءات السبع لكثرة تداولها بين قراء الامصار في جميع الاعصار. وقد أطلق الاكثرون منهم القول في ذلك ولم يستثنوا شيئاً فحكموا بتواتر ما انفرد به أحد القراء السبعة ولو في احدى الروايتين عنه. وذلك مثل تشديد التاء في . ولا تيمموا الخبيث ونحوه فان ابن كثير قد تفرد بذلك عن سائر القراء في احدى الروايتين عنه وهي رواية البرقي بوسائط عنه. وقد واقفهم في الرواية الاخرى على عدم تشديد التاء هي رواية قنبل بوسائط عنه. وحكموا بتواتر القراءات التي أنكرت بناء على وانها مخالفة للغة العربية وقالوا أنها جاءت على بعض لغات العرب التي لم يطالع

المنكرون عليها ولغات العرب كثيرة لا يتيسر الاحاطة بها ، وذلك مثل قراءة حمزة بمصرخيّ بكسر الياء وقد ذكر قطرب انها لغة بني يربوع وأجازها هو والفراء وامام النحوي واللغة أبو عمرو بن العلاء . وهذه اللغة شائعة ذائعة باقية في أفواه كثير من الناس الى اليوم . يقولون ما فيّ افعل كذا وما عليّ منك الى غير ذلك ، وأنكر كثير من العلماء تواتر ما لا يظهر وجهه في اللغة العربية من ذلك . وحكموا بوقوع الخطأ فيه من بعض القراء . وكأنهم يستبعدون أن تتواتر قراءة ولا يطلع أئمة اللغة العربية على اللغة التي جاءت على نهجها من لغات العرب لفرط اهتمامهم بمثل ذلك عناية بأمر القرآن . وقد تصدى ابن جرير الطبري في تفسيره لبيان القراءات وتوجيهها وذكر في كل موضع اختلف فيه القراء ما اختاره هناك من القراءات الخالية من الشوائب غير انه طعن في كثير من المواضع في بعض القراءات المذكورة في السبع لأمور بدت له في ذلك . وقد أنكر عليه ذلك من يقول بتواتر القراءات السبع مطلقا . وله كتاب كبير في القراءات وعللها ذكره في تفسيره

والاقرب الى السداد أن يقال : ان القراءات السبع متواترة في الجملة . ويوجد فيها المشهور والمروي من طريق الآحاد المحفوفة بالقرائن المفيدة للعلم . وأما المروي من طريق الآحاد المحضة فهو فيها نزر لا يكاد يذكر وهو ما طعن فيه بعض الأئمة ولم يكن عنه جواب سديد

﴿ تنبيه ﴾

وهو في التحذير من الاغترار بكل قراءة تنسب الى احد الأئمة السبعة قال ابن الجزري في النشر: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه . ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا . وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي

لا يجوز ردها ولا يحل انكارها . بل هي من الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها . سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين . ومتى اختل ركن من هذه الاركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة . سواء كانت عن السبعة أو عن هو أكبر منهم ، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف ..

صرح بذلك الامام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني . ونص عليه في غير موضع الامام أبو محمد مكي بن أبي طالب . وكذلك الامام أبو العباس أحمد بن عمار المهدي . وحققه الامام الحافظ أبو القاسم عبيد الرحمن بن اسماعيل المعروف بأبي شامة . وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه ؛ قال أبو شامة رحمه الله في كتابه المرشد الوجيز : فلا ينبغي ان يغتر بكل قراءة تمرى الى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وأنها هكذا أنزلت الا اذا دخلت في ذلك الضابط وحينئذ لا يفرد بنقلها مصنف عن غيره ولا يختص ذلك بنقلها عنهم بل ان نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة فان الاعتماد على استجماع تلك الاوصاف لا على من تنسب اليه . . فان القراءات المنسوبة الى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة الى المجمع عليه والشاذ . غير أن هؤلاء السبعة شهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه في قراءتهم تركن النفس الى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم . هـ



مسائل شتى

المسألة الاولى

وهي في انواع القراءات

من أنواع القراءات الشاذة . وقد اختلف في حده . فقليل الشاذ من القراءات ما لم يتواتر منها . وعلى هذا تكون القراءات نوعين فقط وقيل في حده غير ذلك

وقد ذكر في الاتقان أنواع القراءات على رأي بعض العلماء فقال : اتقن الامام ابن الجزري هذا الفصل جدا . وقد تحرر لي منه ان القراءات أنواع

(الاول) المتواتر . وهو ما نقله جمع لا يمكن نواطوهم على الكذب عن مثلهم الى متتهاه . وغالب القراءات كذلك

(الثاني) المشهور . وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة المتواتر ووافق العربية والرسم . واشتهر عند القراء . فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ . ويقرأ به على ما ذكره ابن الجزري ويفهمه كلام أبي شامة السابق . . ومثاله ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض . . وأمثلة ذلك كثيرة في فرش الحروف من كتب القراءات كالذي قبله

(الثالث) الآحاد . وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به . وقد عقد الترمذي في جامعه والحاكم في مستدركه لذلك بابا أخرجا فيه شيئا كثيرا صحيح الاسناد . ومن ذلك ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قرأ لقد جاءكم رسول من أنفسكم . بفتح الفاء

(الرابع) الشاذّ - وهو ما لم يصحّ سنده - وفيه كتب مؤلفة - من ذلك قراءة مَلَك يوم الدين بصيغة الماضي (الخامس) الموضوع - كقراءات الخزاعي . وظهر لي سادس يشبه من أنواع الحديث المدرج وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة ابن عباس - ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج - أخرجها البخاري - انتهى ملخصا

المسألة الثانية

وهي في بيان كون القراءات ترجع من جهة اختلاف اللفظ الى نوعين ان القراءات ترجع من جهة اختلاف اللفظ الى نوعين -

(أحدها) ما اختلف لفظه واتفق معناه - سواء كان الاختلاف اختلاف كل أو كان اختلاف جزء - نحو فاسقوا وفامضوا - والعين والصوف - وخطوات وخطوات . وكفؤوا وكفؤوا وكفؤوا

(والثاني) ما اختلف لفظه ومعناه نحو قال ربي وقل ربي - ويكذبون ويكذبون - واتخذوا واتخذوا ، وبقي الاختلاف بالاظهار والادغام - والروم والاشمام - والتفخيم والترقيق - والمد والقصر - والامالة والفتح - والتحقيق والتسهيل - والابدال والنقل - ونحو ذلك مما يعبر عنه القراء بالاصول . . فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ لان هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن ان يكون لفظا واحدا - وهذا الذي أشار اليه ابن الحاجب بقوله : والسبعة متواترة فيما ليس من قبيل الاداء كالمد والامالة وتخفيف الهمز ونحوه ، وهذا النوع من الاختلاف داخل في الاحرف السبعة الا انه ليس واحدا منها

المسألة الثالثة

وهي في ان الاختلاف في كثير من القراءات يرجع الى اختلاف اللغات
ان الاختلاف في كثير من القراءات يرجع الى اختلاف اللغات . وذلك
مثل عليهم . فان فيه لغات . وهي عليهم بكسر الهاء وامكان الميم . وعليهم
بضم الهاء واسكان الميم . وعليهم بكسر الهاء وضم الميم مع وصلها بالواو . وهذه
اللغات الثلاث هي المشهورة فيه . وقد قرئ بها في السبع وفيه . سبع لغات
أخرى ذكرها في النشر حيث قال : وعن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج ومسلم
ابن جندب وعيسى بن عمر التقفي البصري وعبد الله بن يزيد القصير عليهم
بضم الهاء ووصل الميم بالواو . وعن الحسن بن فائد عليهم بكسر الهاء ووصل
الميم بالياء . وعن أبي هرمز أيضا بضم الهاء والميم من غير صلة . وعنه أيضا بكسر
الهاء وضم الميم من غير صلة ، فهذه أربعة أوجه وفي المشهور ثلاثة . فتصير
سبعة وكلها لغات ؛ وذكر أبو الحسن الاخفش فيها ثلاث لغات أخرى لو قرئ
بها الجاز . وهي ضم الهاء وكسر الميم مع الصلة والثانية كذلك الا انه بغير صلة .
والثالثة بالكسر فيهما من غير صلة . ولم يختلف عن أحد منهم في الاسكان
وقفا . . ومثل يحسب مضارع يحسب بمعنى ظن . فان فيه لغتين . احدهما
يحسب بفتح السين . والاخرى يحسب بكسرها ، وقد قرئ بهما في السبع
ومثل هذان في تثنية هذا . فان من العرب من يجعله بالالف في الاحوال
كلها وهي حال الرفع وحال النصب والجر فيقول : جاء هذان ورأيت هذان ومررت
بهذان . وهذه هي لغة بني الحارث بن كعب . ومن العرب من يجعله بالالف
في حال الرفع وبالياء في حالي النصب والجر . . فيقول جاء هذان ورأيت
هذهن ومررت بهذين وهذه هي لغة جل العرب وقد قرئ هذان بهما في قوله

تعالى ان هذان لساحران فقرأه أبو عمرو ان هذين لساحران - بالياء جريا على اللغة المشهورة في مثل ذلك وقرأه غيره بالالف

ومن الغريب هنا اعتراض بعض الناس على قراءة أبي عمرو بأن فيها مخالفة لخط المصحف ، وأغرب من ذلك اعتراض بعضهم على قراءة جمهور القراء بأن فيها مخالفة للغة العربية . قال العلامة ابن هشام في شرح شذور الذهب نقلا عن العلامة أحمد بن تيمية : قال وقد زعم قوم ان قراءة من قرأ ان هذان لحن - وان عثمان قال ان في المصحف لحننا - وستقيمه العرب بألسنتها - وهذا خبر باطل لا يصح من وجوه -

(أحدها) ان الصحابة كانوا ينسارعون الى انكار أدنى المنكرات فكيف يقررون اللحن في القرآن مع انه لا كلفة عليهم في ازالته

(والثاني) ان العرب كانت تستقبح اللحن غاية الاستقبح في الكلام -

فكيف لا يستقبحون بقاءه في المصحف

(والثالث) ان الاحتجاج بأن العرب ستقيمه بألسنتها غير مستقيم لان

المصحف الكريم يقف عليه العربي والعجمي

(والرابع) انه قد ثبت في الصحيح ان زيدا بن ثابت أراد ان يكتب

التابوت بالهاء على لغة الانصار فمنعوه من ذلك ورفعوه الى عثمان فأمرهم ان

يكتبوه بالتاء على لغة قریش - ولما بلغ عمر ان ابن مسعود قرأ عتي حين على

لغة هذيل أنكر ذلك عليه - وقال اقريئ الناس بلغة قریش فان الله تعالى انما

أنزله بلغتهم ولم ينزله بلغة هذيل . انتهى كلامه ملخصا

المسألة الرابعة

وهي في كون القراءات السبع سنة متبعة

قال العلامة أحمد بن تيمية في جواب مسألة سئل عنها تتعلق بالقراءات

السبع : ان القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الاول ، فعرفة القراءات التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بها أو يقرهم على القراءة بها أو يأذن لهم وقد أقرثوا بها سنة ؛ والعارف بالقراءات الحافظ لها له مزية على من لا يعرف الا قراءة واحدة

المسألة الخامسة

وهي في ان اختلاف القراءات يظهر اختلاف الاحكام
قال في الاتقان : باختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الاحكام . ولهذا بنى الفقهاء نقض وضوء الملموس وعدمه على اختلاف القراءة في لمستم ولمستم . وجواز وطء الحائض عند الانقطاع قبل الغسل وعدمه على الاختلاف في حتى يطهرن ، وقد حكوا خلافا غريبا في الآية اذا قرئت بقرارتين . . فحكى أبو الليث السمرقندي في كتاب البستان قولين . أحدهما ان الله تعالى قال بهما جميعا . والثاني ان الله تعالى قال بقراءة واحدة الا انه أذن ان تقرأ بقراءتين . ثم اختار توسطا . وهو انه ان كان لكل قراءة تفسير يغاير الآخر فقد قال بهما جميعا وتصير القراءتان بمنزلة آيتين مثل حتى يطهرن وان كان تفسيرهما واحدا كالبُيوت والبيوت فأنما قال بأحدهما وأجاز القراءة بهما لكل قبيلة على ما تعود لسانهم ، فان قيل اذا قلتم انه قال بأحدهما فأبي القراءتين هي قلنا التي بلغة قریش

المسألة السادسة

وهي في ان القرآن كله نزل بلغة قریش
ذهب بعض العلماء الى أن القرآن كله نزل بلغة قریش وليس فيه شيء من لغة غيرهم . واحتجوا بذلك بما في البخاري عن عثمان أنه قال للرهط القرشيين الثلاثة : اذا اختلفتم أتمم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه

بلسان قریش . فانما نزل بلسانهم . ففعلوا . وذهب بعض العلماء الى أن القرن قد نزل فيه شيء بلغة غير قریش من لغات بعض قبائل العرب . وأولوا ما ذكره قال الحافظ ابن عبد البر في التمهيد : قول من قال نزل بلغة قریش معناه عندي في الاغلب . لان لغة غير قریش موجودة في جميع القراءات من تحقيق الهمزة ونحوها . وقریش لا تهمز ، وقال الشيخ جمال الدين بن مالك : أنزل الله القرآن بلغة الحجازيين الا قليلا فانه نزل بلغة التميميين . كالادغام في من يشاق الله . وفي من يرتد منكم عن دينه . فان ادغام المجزوم لغة تميم . ولهذا قل . والفك لغة الحجاز . ولهذا كثر . نحو وليحمل . يحبيكم الله . يمددكم واشدد به أزري . ومن يحلل عليه غضبي ، قال وقد أجمع القراء على نصب الا اتباع الظن . لان لغة الحجازيين التزام النصب في المنقطع . كما أجمعوا على نصب ما هذا بشرا . لان لغتهم إعمال ما . . وزعم الزمخشري في قوله تعالى . قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله . انه استثناء منقطع جاء على لغة بني تميم ، وقال بعض العلماء : ان القرآن كله نزل بلغة قریش غير أن قریشا دخل في لغتهم شيء من لغات غيرهم من قبائل العرب مما اختاروه منها فصار ذلك من لغتهم . وما يقال انه وقع في القرآن بغير لغة قریش كالفتح فهو مما كان من هذا القبيل . وهذا القول فيه جمع بين المذهبين على أحسن وجه .
الفتاح الحساكم تقول افتح بيننا أي احكم . وهي كلمة يقال انها بمنية في الاصل

المسألة السابعة

وهي في جواز القراءة والصلاة بالشاذة

قال النووي في شرح المذهب : قال أصحابنا وغيرهم لا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة لانها ليست قرآنا . لان القرآن لا يثبت الا بالتواتر . والقراءة الشاذة ليست متواترة . ومن قال غيره فغالط أو جاهل .

فلو خالف وقرأ بالشاذ أنكر عليه قراءته في الصلاة وغيرها ، وقد اتفق فقهاء بغداد على استنابة من قرأ بالشواذ . ونقل ابن عبد البر الاجماع على أنه لا تجوز القراءة بالشواذ وأنه لا يصلح خلف من يقرأ بها . لكنه قال في الروضة تبعاً للعزیز للامام الرافعي : وتسوغ القراءة بالسبع . وكذا بالقراءات الشاذة ان لم يكن فيها تغيير معنى ولا زيادة حرف ولا نقصانه .. والقراءة الشاذة قبل ما وراء السبع وقيل هي ما وراء العشر

المسألة الثامنة

وهي في ان الشاذة تغيير للمشهورة

قال أبو عبيد في كتاب فضائل القرآن : القصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها . وذلك كقراءة عائشة وحفصة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر .. وكقراءة ابن مسعود . والسارق والسارقة فاقطعوا أيما نهما .. وقراءة جابر فإن الله من بعد ا كراهين لهن غفور رحيم ، فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسدة للقرآن . وقد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن . فكيف اذا روي عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى . فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل . على أنها من العلم الذي لا تعرف العامة فضله . انما يعرف ذلك العلماء

المسألة التاسعة

وهي في توجيه القراءات وتزجيح احدى القراءتين على الاخرى

من المهم معرفة توجيه القراءات وهو فن جليل يذكر فيه وجه كل قراءة . وقد اعتنى به الاثمة وأفردوا فيه كتباً .. منها كتاب الحجة لابي علي الفارسي . وكتاب الكشف لمكي . وكتاب الهداية للمهدوي .. وقد صنفوا أيضاً في توجيه

القراءات الشواذ. منها كتاب المحتسب لابن جني. وكتاب أبي البقاء العكبري
وهنا شيء ينبغي التنبيه عليه وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين
الثابتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقط القراءة الأخرى. وهو غير مرضي.
وقال أبو شامة قد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الترجيح بين
قراءة مالك ومالك حتى أن بعضهم يبائع إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة
الأخرى. وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين ثم قال. حتى أني أصلي بهذه
في ركعة وبهذه في ركعة، وقال بعض العلماء السلامة عند أهل الدين إذا صحت
القراءتان أن يقال أحدهما أجود. وحكى أبو عمرو الزاهد في كتاب البواقيت
عن ثعلب أنه قال: إذا اختلف الاعرابان في القراءات لم أفضل أعراباً على
أعراب. فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى. واعلم أن المشتغلين
بفن القراءات وتوجيهها يلوح لهم من خصائص اللغة العربية ودلائل إعجاز
الكتاب العزيز ما لا يلوح لغيرهم ويحصل لهم من البهجة ما يعجز اللسان
عن بيانه فينبغي لمن سمت همته أن يقدم على ذلك بعد أن يقف على الفنون
التي يلزم أن يوقف عليها من قبل. فالامر يسير على من جدّ جده. والله
ولي التوفيق

الفصل السابع في أسماء القرآن

اعلم أن الله تعالى قد سمى ما أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم
بأربعة أسماء. وهي القرآن والفرقان والكتاب والذكر. . وقد ذكر ذلك مع
بيان وجه التسمية بها الإمام ابن جرير الطبري في مقدمة تفسيره فقال إن الله
تعالى ذكره سمى تنزيله الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأربعة

منهن القرآن . فقال في تسميته اياه بذلك في تنزيله : نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن . وان كنت من قبله لمن الغافلين . . وقال . ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أ كثر الذي هم فيه مختلفون ومنهن الفرقان . قال جل ثناؤه في وحيه الى نبيه صلى الله عليه وسلم يسميه بذلك : تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ومنهن الكتاب . قال تبارك اسمه في تسميته اياه به : الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قبيحا

ومنهن الذكر . قال تعالى ذكره في تسميته اياه به : انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون . . ولكل اسم من أسمائه الاربعة في كلام العرب معنى ووجه غير معنى الآخر . ووجهه فأما القرآن فان المفسرين اختلفوا في تأويله . والواجب أن يكون تأويله على قول ابن عباس مصدرا من قول القائل قرأت القرآن . كقولك الغفران من غفر الله لك والفرقان من فرق الله بين الحق والباطل . . وذلك أنه ذكر في تفسير . ان علينا جمعه وقرآنه . ما يدل صريحا على أن معنى القرآن عنده القراءة . وأما على قول قتادة فان الواجب أن يكون مصدرا من قول القائل قرأت الشيء اذا جمعته وضممت بعضه الى بعض والاسكلا القولين أعني قول ابن عباس وقول قتادة وجه صحيح في كلام العرب غير أن الصحيح في تأويل قول الله تعالى . فاذا قرأناه فاتبع قرآنه . هو قول ابن عباس وهو أنه يعني به فاذا بيناه لك بقراءتنا فاتبع ما بيناه لك بقراءتنا دون قول من قال معناه فاذا ألّفناه فاتبع ما ألّفناه

فان قال قائل وكيف يجوز أن يسمى قرآنا بمعنى القراءة وأما هو مقروء قيل كما جاز أن يسمى المكتوب كتابا وأما تأويل اسمه الذي (هو) فرقان فان .

تفسير أهل التفسير جاء في ذلك بالفاظ مختلفة هي في المعاني مؤلفة فقال عكرمة هو النجاة . وكذلك كان السدي يتأوله . وهو قول جماعة غيرهما ، وكان ابن عباس يقول الفرقان المخرج . وكذلك كان مجاهد يقول في تأويله قال في قول الله عز وجل يوم الفرقان : يوم فرق الله فيه بين الحق والباطل . . فكل هذه التأويلات في معنى الفرقان على اختلاف ألفاظها متقاربات المعاني وذلك ان من جعل له مخرج من أمر كان فيه فقد جعل له ذلك المخرج منه نجاة . وكذلك اذا نجى منه فقد نصر على من بغاه فيه سوءاً وفرق بينه وبين باغيه بالسوء . . فجميع ما روينا عن رويناه عنه في معنى الفرقان قول صحيح المعنى لاتفاق ألفاظهم في ذلك ؛ وأصل الفرقان عندنا الفرق بين الشئين والفصل بينهما . وقد يكون ذلك بقضاء واستنقاذ وإظهار حجة وتصرف وغير ذلك من المعاني المفرقة بين الحق والمبطل . . فقد تبين بذلك أن القرآن سمي فرقانا لفصله بحجته وأدله وحدوده وفرائضه وسائر معاني حكمه بين الحق والمبطل وفرقانه بينهما بنصره الحق وتخذيذه المبطل حكماً وقضاءً وأما تأويل اسمه الذي هو كتاب فهو مصدر من قولك كتبت كتاباً كما تقول حسبت الشيء حساباً . والكتاب هو خط الكاتب حروف المعجم مجموعة ومفترقة . وسمي كتاباً وأما هو مكتوب

وأما تأويل اسمه الذي هو الذكر فانه محتمل معنيين أحدهما انه ذكر من الله جل ذكره ذكر به عباده فعرّفهم فيه حدوده وفرائضه وسائر ما أودعه من حكمه . والآخر انه ذكر وشرف وفخر لمن آمن به وصدق بما فيه . كما قال جل ثناؤه . وانه لذكر لك ولقومك . يعني به انه شرف له ولقومه . انتهى

ما ذكره الطبري ملخصاً

ومن أسماء القرآن التنزيل قال الله تعالى . وانه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الامين . والتنزيل في الاصل مصدر سمي به الكلام المنزل من عند الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ونسبته به من قبيل تسمية المفعول بالمصدر ونظير ذلك تسمية المقروء بالقرآن والمكتوب بالكتاب وقد كثر تداول العلماء لهذا الاسم فتراهم يقولون : ورد في التنزيل كذا ولم يرد في التنزيل كذا الى غير ذلك وهم يعنون بالتنزيل القرآن

والقرآن مهموز وقد قرأه بعض الأئمة السبعة بغير همز وقد ظن بعضهم ان القرآن بغير همز مأخوذ من قرنت الشيء بالشئ اذا ضمته اليه سمي بذلك القرآن للجمع بين السور والآيات فيه ومنه قيل للجمع بين الحج والعمرة قران ؛ وهذا القول سهو . والصحيح ان ترك الهمز فيه من باب التخفيف ونقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها وقد ذكر بعض العلماء للقرآن أسماء كثيرة غير أن كلها لا يظهر وجه لجمعه من قبيل الاسماء . وكأنهم ظنوا ان كل ما وصف الله تعالى به القرآن أو أطلقه عليه على أي وجه كان يصح جمعه اسما من أسمائه ومن ثم قال قائلون منهم : ان الله تعالى سمي القرآن كريما فقال وانه لقرآن كريم

ومباركا فقال . كتاب أنزلناه اليك مبارك
وحكيما فقال . الر * تلك آيات الكتاب الحكيم
ومينا فقال . الر * تلك آيات الكتاب المبين
وعربيا فقال . انا أنزلناه قرآنا عربيا
وعجبا فقال . انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشدا
ومجيذا فقال . بل هو قرآن مجيد

وعزیزاً فقال . وانه لكتاب عزیز
وعظماً فقال . ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم
وسمى القرآن الصراط المستقیم فقال . اهدنا الصراط المستقیم
ونورا فقال . وأنزلنا اليكم نورا مبيناً
وموعظة فقال . قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور
وبرهاناً فقال . قد جاءكم برهان من ربكم
وبصائر فقال . قد جاءكم بصائر من ربكم
وبيانا فقال . هذا بيان للناس
وروحاً فقال . وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا
ووحياً فقال . انما أنذرکم بالوحي
وهدى فقال . شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات
من الهدى والفرقان
وكلام الله فقال . حتى يسمع كلام الله
وأحسن الحديث ومتشابهاً ومثاني فقال . الله نزل أحسن الحديث كتاباً
متشابهاً مثاني . وقد انهى بعضهم أسماء القرآن الى نيف وخمسين وبعضهم الى
نيف وتسعين وقد أفرد ذلك بعضهم بالتصنيف

الفصل الثامن في أسماء السور وما يتعلق بذلك

السورة قطعة من القرآن مستقلة تشتمل على عدة آيات وقد اختلف فيها
من جهة اشتقاقها فقليل هي مشتقة من سورة البناء وهي القطعة منه غير أن

سورة القرآن تجمع على 'سور' بفتح الواو مثل صورة وصور وسورة البناء تجمع على 'سور' بسكونها مثل صوفة وصوف

وقيل هي مشتقة من السورة . وهي المنزلة الرفيعة قال نابغة بني ذبيان
 ألم تر أن الله أعطاك 'سورة' ترى كل ملك دونها يتذبذب
 وقيل هي مشتقة من السور .

وسور كل شيء البقية منه تبقى بعد الذي أخذ منه ولذلك سميت الفضلة من شراب
 الرجل يشربه ثم يفضلها فيبقيا في الاناء سورا

وأصل السورة على هذا القول سورة بالهمزة وهي لغة فيها غير أنه لم يقرأ
 بها ولا يخفى أن وجه الاشتقاق في هذا غير ظاهر

وسور القرآن مائة وأربع عشرة . لكل سورة منها اسم خاص . وقد وقع
 لبعضها اسمان فأكثر . .

فمن ذلك فاتحة الكتاب . وهي أكثر السور أسماء ، وقد ذكر لها بعضهم
 نيفا وعشرين اسما . ومن أسمائها أم القرآن والسبع المثاني ، قال بعض العلماء
 سميت هذه السورة فاتحة الكتاب لأنها يفتتح بكتابتها في المصاحف وبقراءتها
 في الصلوات فهي فاتحة لما يتلوها من سور القرآن في الكتابة والقراءة ؛ وسميت
 أم القرآن لتقدمها على سائر سور القرآن وتأخر ما سواها خلفها في الكتابة
 والقراءة . وذلك من معناها شبيه بمعنى فاتحة الكتاب . والعرب تسمي كل جامع
 أمر أو مقدم لامر إذا كانت له توابع تتبعه أما . ولذلك سمت راية القوم التي
 يجتمعون تحتها في النزول والرحيل وعند لقاء العدو أمهم . . وقيل سميت أم
 القرآن لكونها أعل القرآن وذلك لانطوائها على ما فيه من المطالب المهمة .
 وأم الشيء أصله

وسميت السبع المثاني لانها سبع آيات تثنى قراءتها في كل صلاة . ومن
أسمائها أم الكتاب وسورة الحمد وسورة الحمد الاولى وسورة الحمد القصرى
وقد رأينا ان تذكر سائر السور مما له اسمان فأكثر سالكين في ذلك طريق
الايجاز : سورة البقرة . كان خالد بن معدان يسميها فسطاط القرآن . وذلك
لعظمها ولما جمع فيها من الاحكام التي لم تذكر في غيرها

والفسطاط بيت من الشعر - ومدينة مصر - وقال بعضهم الفسطاط كل مدينة جامعة

وفي حديث المستدرك تسميتها سنم القرآن .

وسنم كل شيء أعلاه

﴿ تنبيه ﴾

كره بعضهم ان يقال سورة كذا لما رواه الطبراني والبيهقي عن أنس
مرفوعا . لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء وكذا
القرآن كله . ولكن قولوا السورة التي تذكر فيها البقرة والتي يذكر فيها آل عمران
وكذا القرآن كله . . واسناده ضعيف . بل ادعى ابن الجوزي انه موضوع
وقال البيهقي انما يعرف موقوفا على ابن عمر ثم أخرجه عنه بسند صحيح . .
وقد صح اطلاق سورة البقرة وغيرها عن النبي صلى الله عليه وسلم . وفي
الصحيح عن ابن مسعود انه قال هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة .
ومن ثم لم يكرهه الجمهور

سورة آل عمران . وتسمى هي والبقرة الزهراوين . وقد ثبت ذلك في

صحيح مسلم

سورة النساء . وتسمى سورة النساء الطولى كما تسمى سورة الطلاق سورة

النساء القصرى سورة المائدة - وتسمى سورة العقود

سورة الانفال وتسمى سورة بدر

سورة براءة - وتسمى سورة التوبة لقوله تعالى فيها: لقد تاب الله على النبي . الآية - والفاضحة - أخرج البخاري عن سعيد بن جبير انه قال قلت لابن

عباس: سورة التوبة قال التوبة هي الفاضحة - مازالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظننا انها لم تبق أحدا - والمنقرة لتنقيها عن أسرار المنافقين

سورة النحل - وتسمى سورة النعم لما عدد الله فيها من النعم على عباده

سورة الاسراء - وتسمى سورة سبحان - وسورة بني اسرائيل

سورة كهيعص - وتسمى سورة مريم

سورة طه - وتسمى سورة موسى

سورة قد أفلح المؤمنون - وتسمى سورة المؤمنون

سورة النمل - وتسمى سورة سليمان

سورة فاطر - وتسمى سورة الملائكة

سورة ص - وتسمى سورة داود

سورة الزمر - وتسمى سورة العُرَف

سورة غافر - وتسمى سورة الطول وسورة المؤمن

سورة فصّات - وتسمى حم السجدة - وسورة المصاييح

سورة حم عسق - وتسمى سورة الشورى

سورة الجاثية - وتسمى سورة الشريعة

سورة محمد - وتسمى سورة القتال

سورة اقتربت - وتسمى سورة القمر

سورة الحشر. وتسمى سورة بني النضير، أخرج البخاري عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس: سورة الحشر قال قل سورة بني النضير. كأنه كره تسميتها بالحشر لثلاثا يظن ان المراد به الحشر يوم القيامة. وإنما المراد به هنا الخراج بني النضير من ديارهم

سورة الممتحنة. وتسمى سورة الامتحان

سورة الصف. وتسمى سورة الحواريين

سورة الطلاق. وتسمى سورة النساء القصرى وكذا سماها ابن مسعود أخرجه البخاري وقد أنكره الداوودي فقال لا أرى قوله القصرى محفوظا. ولا يقال في سورة من القرآن قصرى ولا صغرى. قال ابن حجر وهو ورد للاخبار الثابتة بلا مستند.

سورة التحريم. وتسمى سورة لم تحرم

سورة تبارك. وتسمى سورة الملك

سورة سأل سائل. وتسمى سورة المعارج

سورة قل أوحى. وتسمى سورة الجن

سورة هل أتى. وتسمى سورة الانسان. وسورة الدهر

سورة عم. وتسمى سورة النبأ

سورة سبح. وتسمى سورة الاعلى

سورة اقرأ. وتسمى سورة العلق

سورة لم يكن. وتسمى سورة أهل الكتاب. وكذلك سميت في مصحف

أبي. وسورة البينة. وسورة القيمة

سورة اذا زلزلت. وتسمى سورة الزلزلة

سورة لم يكن . وتسمى سورة أهل الكتاب . وكذلك سميت في مصحف أبي . وسورة البينة . وسورة القيمة

سورة اذا زازلت . وتسمى سورة الزلزلة

سورة الهاكم . وتسمى سورة التكاثر

سورة أرأيت . وتسمى سورة الماعون

سورة الاخلاص . وتسمى الاساس . لاشتغالها على اساس الدين وهو

توحيد الله تعالى

سورة قل أعوذ برب الفلق . وتسمى سورة الفلق

سورة قل أعوذ برب الناس . وتسمى سورة الناس . ويقال لهاتين السورتين

المعوذتان بكسر الواو . ه وكما سميت السورة الواحدة بأسماء سميت سور باسم

واحد كالسور المسماة بألم على القول بأن فوائح السور أسماء لها ، وقد يميز بمثل

قولهم ألم البقرة وألم السجدة

﴿ تنبيه ﴾

قال الزركشي في البرهان ينبغي البحث عن تعداد الأسماء هل هو

توقيفي أو بما يظهر من المناسبات ، فان كان الثاني فلن يدم الفطن أن

يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق أسماء لها وهو بعيد .

قال وينبغي النظر في اختصاص كل سورة بما سميت به ولا شك أن العرب

تراعي في كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في

الشيء من خلق أو صفة تختصه . أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق

لادراك الرأي للمسمى ؛ وبسمون الجملة من الكلام والقصيدة الطويلة بما

هو أشهر فيها . وعلى ذلك أسماء سور القرآن كنسمية سورة البقرة بهذا الاسم

اغرابه قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها . . وتسمية سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها من كثير من أحكام النساء . وتسمية سورة الانعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها وان كان ورد لفظ الانعام في غيرها الا أن التفصيل الوارد في قوله . ومن الانعام حمولة وفرشا . الى قوله . أم كنتم شهداء . لم يرد في غيرها . كما ورد ذكر النساء في سورالآ أن ما تكرر وبسط من احكامهن لم يرد في غير سورة النساء . وكذا سورة المائدة لم يرد ذكر المائدة في غيرها فسميت بما يخصها ؛

صلتان تتعلقان بهذا الفصل

الصلة الاولى

قسم العلماء القرآن أربعة أقسام . وهي السبع الطول والثون والثاني والمفصل وقد جاء ذلك في حديث مرفوع أخرجه أبو عبيد من جهة سعيد بن بشر عن قتادة عن أبي المليح عن وائلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أعطيتُ السبع الطول مكان التوراة . . وأعطيت المنين مكان الانجيل وأعطيت المثاني . مكان الزبور . وفضلت بالمفصل . وهو حديث غريب . وسعيد بن بشر فيه لبس . أما السبع الطول فهي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس ، وغيل السابعة هي المكف وقيل هي الانفال وبراءة لانهما في حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما بالسملة وعلى هذا تكون السبع الطول متتابعة لا يفصل بينها شيء من السور التي ليست منها . والطول بضم الطاء جمع طوًكى كالكُبر في جمع كبرى وسميت هذه السور السبع الطول لكونها أطول من سائر سور القرآن . كذا قال بعض العلماء . وفي

هذا نظر . فان في السور الاخرى ما هو أطول من بعض هذه السور وذلك كالنحل وطه والشعراء والصفاء ، وما يستغرب في هذا المبحث قول بعض العلماء ان السبع الطول قد ورد ذكرها في الكتاب العزيز وذلك في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم . قالوا غنى بالسبع السبع الطول وسماه من مثاني لانهم ثني فيهن القصص والوعد والوعيد مع أن هذه الآية نزلت في مكة وأكثر تلك السور نزلت بعدها في المدينة . والذي عليه أكثر المفسرين أن المراد بالسبع المذكورة في هذه الآية فاتحة الكتاب . فانها سبع آيات . تنهى في كل صلاة . . وقد ورد في الحديث الصحيح تسميتها بالسبع المثاني

وأما المثون فهي ما ولي السبع الطول ، سميت بذلك لان كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها ، وأما المثاني فهي ما ولي المثين ، سميت بذلك لانها ثنت المثين أي كانت بعدها فهي لها ثوان والمثون لها أوائل . يقال ثنى الشيء اذا صار له ثانيا وقال الفراء المثاني هي السور التي آيها أقل من مائة آية لانها تنهى أكثر مما ينهى الطوال والمثون وقيل سميت مثاني لانها ثني فيها الامثال والخبر والعبر وقد تطلق المثاني على القرآن كله قال الله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني . قال العلماء غنى بقوله متشابها أنه يشبه بعضه بعضا في الصدق وحسن البيان وما أشبه ذلك . وبقوله مثاني أنه ثني فيه الانباء والاحكام والوعد والوعيد والحجج . ومن ذلك ترديد بعض قصص الانبياء في أمكنة كثيرة

وأما المفصل فهو ما ولي المثاني من قصار السور . وسمي بذلك لكثرة الفصول التي بين سورته باسم الله الرحمن الرحيم ، وقيل لقلة المنسوخ منه .

ولهذا يسمى بالمحكم أيضا . روى البخاري عن سعيد بن جبير انه قال ان الذي تدعونه المفصل هو المحكم ، وآخره سورة الناس بلا نزاع وقد اختلف في أوله . فقل الصافات وقيل الجاثية . وقيل القتال وعزاه الماوردي للاكثرين وقيل الفتح . وقيل الحجرات وقيل ق . وقيل الرحمن . وقيل غير ذلك والصحيح عند أهل الاثر ان أوله ق وللمفصل طوال وأوساط وقصار . فطواله الى عم وأوساطه منها الى الضحى وقصاره منها الى آخر القرآن . . هذا أقرب ما قيل في ذلك

الصلة الثانية

وهي في اعراب أسماء السور

من السور ما سمي بجملة ومنها ما سمي بغير جملة أما ما سمي منها بجملة فنجب فيه الحكاية . . وذلك نحو سأل سائل . وألم نشرح . وألم تر . وأرأيت . . فنقول في سأل سائل : هذه سأل سائل . . وقرأت سأل سائل . ونظرت في سأل سائل بضم اللام في الاحوال الثلاث ؛ ونقول في ألم نشرح : هذه ألم نشرح . وقرأت ألم نشرح . ونظرت في ألم نشرح بإسكان الجاء في الاحوال الثلاث وقس على ذلك

والحكاية ابراد اللفظ على هيئته من غير تغيير ما . فيبقى آخره على ما كان عليه من قبل ولا يختلف باختلاف العوامل الداخلة عليه ، والمحكي من قبيل المعرب المقدر الازراب وجوبا لاشتغال آخره بالحركة التي كان عليها من قبل أو بالسكون الذي كان عليه كذلك

وأما ما سمي منها بغير جملة فنه ما ليس من قبيل حروف الهجاء ومنه ما هو من قبيل حروف الهجاء

أما ما ليس من قبيل حروف الهجاء فإن كان معرفاً باللام أعرب أعراب المنصرف وذلك نحو الانعام والأعراف والأفغال ويستثنى من ذلك مثل والطور ومثل والنجم وغيرهما فإنه واو القسم فإنه تجب فيه الحكاية تقول: هذه والطور وقرأتُ والطور ونظرت في والطور بكسر الراء في الأحوال الثلاث وقد تحذف هذه الواو فيصير الاسم من قبيل المعرف باللام فقط . وإن كان غير معرف باللام أعرب أعراب غير المنصرف سواء كان غير منصرف من قبل نحو يونس ويوسف أو كان منصرفاً من قبل نحو هود ونوح . تقول هذه هود وقرأت هود ونظرت في هود . إلا أن مثل هود بصرف إذا أضيفت إليه سورة لفظاً نحو هذه سورة هود أو تقديرًا نحو هذه هود إذا أريد بذلك هذه سورة هود . . وما ذكر من منع مثل هود من الصرف إذا جعل اسماً للسورة هو المشهور . وهو مذهب سيبويه ومن وافقه . وذهب بعض النحاة إلى جواز الصرف وعدمه في ذلك قال سيبويه في باب أسماء السور : تقول هذه هود كما ترى إذا أردت أن تحذف سورة من قولك هذه سورة هود . فيصير هذا كقولك هذه تميم كما ترى ، وإن جعلت هوداً اسم السورة لم تصرفها لأنها تصير بمنزلة امرأة سميتها بعمرو . والسور بمنزلة النساء والأرضين . وقال السيرافي في شرحه : عند قوله وإن جعلت هود اسم السورة لم تصرفها هذا على مذهب سيبويه ومن وافقه ممن يقول أن المرأة إذا سميت بزيد لم يصرف . . وأما من يقول أنها كهنه تصرف ولا تصرف فهو يجيز في نوح وهود إذا كانا اسمين للسورتين أن يصرفا ولا يصرفا . ومن قال به أيضاً أبو العباس المبريد

وأما ما هو من قبيل حروف الهجاء فإن كان حرفاً واحداً مثل حوق ون فيه الوقف والأعراب . أما الوقف وبمعناه بالحكاية فلأنها حروف

مقطعة فتحكى كما هي . وأما الاعراب فعلى جعلها اسما لحروف الهجاء . .
وعلى هذا يجوز فيها الصرف بناء على تذكير الحرف . وعدمه بناء على تأنيثه .
تقول هذه صاد بالسكون بناء على حكايتها . وهذه صاد بالضم مع التنوين بناء
على صرفها . وهذه صاد بالضم بدون تنوين بناء على منعها من الصرف . وهذه
الوجه الثلاثة وهي الحكاية والصرف والمنع منه تجري في ذلك سواء أضيفت
إليها سورة أم لا

وان كان أكثر من حرف فان وازن الاسماء الاعجمية كطس وحم ويس
ففيه الحكاية لانها حروف مقطعة . والاعراب ممنوعا من الصرف لموازنتها مثل
قاييل وهايل من الاسماء الاعجمية . وهذان الوجهان يجريان في ذلك سواء
أضيفت اليه سورة أم لا وقال سيدييه في ذلك : وأما حم فلا ينصرف .
جعلته اسما للسورة أو أضفته اليه . . لانهم أنزلوه بمنزلة اسم أعجمي نحوهايل
وقاييل وقال الشاعر

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا قتي ومعر

وقال

أو كتبنا يمين من حاميا قد علمت أبناء إبراهيم

وكذلك طاسين وياسين . . واعلم انه لا يجي في كلامهم على بناء حاميم
وياسين . . وان أردت في هذا الحكاية تركته وقفا على حاله . وقد قرأ بعضهم
ياسين والقرآن . وقاف والقرآن . فمن قال هذا فكانه جعله اسما أعجميا ثم قال
اذكر ياسين .

وأما صاد فلا تحتاج الى ان تجعله اسما أعجميا . لان هذا البناء والوزن
من كلامهم . ولكنه يجوز ان يكون اسما للسورة فلا تصرفه . . ويجوز أيضا

ان يكون ياسينُ وصادُ اسمين غير متمكنين فيلزمان الفتح كما ألزمت الاسماء غير المتمكنة الحركات . نحو كيف وأبن وحيث وأمس . ثم قال : وما يدل على ان حاميم ليس من كلام العرب ان العرب لا تدري معنى حاميم . . وان قلت ان لفظ حروفه لا تشبه لفظ حروف الاعجمي فانه قد يجيء الاسم هكذا وهو أعجمي . قالوا قابوس ونحود . هـ وان لم يوازن الاسماء الاعجمية فان أمكن فيه التركيب كطسم فان أضيفت اليه سورة لفظا أو تقديرا ففيه الحكاية والاعراب . غير أن الاعراب فيه يجوز اجراؤه على الميم بناء على جعل طسم مركبا تركيب بعلبك فتكون النون فيه مفتوحة . . ويجوز اجراؤه على النون بناء على جعل طس مضافا الى ميم وعلى هذا يجوز في ميم الصرف بناء على تذكير الحرف وعدم الصرف بناء على تأنيثه . وان لم نضف اليه سورة ففيه الحكاية والاعراب ممنوعا من الصرف كعبلك . وبناء الجزئين على الفتح كخمسة عشر ، وقال سيويوه في ذلك : وأما طسم فان جعلته اسما لم يكن بد من ان تحرك النون ونصير مما كأنك وصلتها الى طاسين فجعلتها اسما بمنزلة دراب جرد و بعل بك ، وان شئت حكيت وتركت السواكن على حالها وان لم يمكن فيه التركيب مثل كبعص وألم وحمسق فليس فيه الا الحكاية . لعدم امكان غير الحكاية فيه سواء أضيفت اليه سورة أم لا قال سيويوه في ذلك : وأما كبعص ولمر فلا يكن الا حكاية ، وان جعلتها بمنزلة طاسين لم يحز لانهم لم يجعلوا طاسين كحضر موت ولكنهم جعلوها بمنزلة هايل وقايل وهاروت ؛ وان قلت أجعلها بمنزلة طاسين ميم لم يحز . لانك وصلت مما الى طاسين . ولا يجوز ان تصل خمسة أحرف الى خمسة أحرف فتجعلن اسما واحدا . وان قلت أجعل الكاف والهاء اسمائهم اجعل الياء والعين اسماء . فاذا صا

اسمين ضمنت أحدهما الى الآخر فجعلتهما كاسم واحد لم يجز ذلك . لأنه لم يجرى مثل حضرموت في كلام العرب موصولا بمثله . وهو أبعد لأنك تريد أن تصله بالصاد؛ فان قلت أدعه على حاله وأجمله بمنزلة اسماعيل لم يجز . لان اسماعيل قد جاء عدة حروفه على عدة حروف اكثر العربية نحو اشهباب . وكيعص ليس على عدة حروفه شيء . ولا يجوز فيه الا الحكاية . وحكي عن يونس انه كان يجهز اعراب كيعص ممنوعا من الصرف وان لم يكن له نظير في الاسماء المعربة قال بعض النحاة حكي عن يونس انه كان يجهز في كيعص ان تفتح فيه الفاء من كاف والنون من عين ويجعل الاعراب فيه على صاد على ان يكون كاف مركبا مع صاد والباقي حشوا لا يمتد به

فوائد شتى

منها ما يتعلق بما نحن بصدده ومنها ما يناسبه

الفائدة الاولى

قال بعض النحاة في مبحث أسماء السور: ما سمي منها بفعل لا ضمير فيه أعرب أعراب ما لا ينصرف الا أنه ان كان في أوله همزة وصل تقطع أو كان في آخره تاء تأنيث تقلب هاء في الوقف فتقول في اقتربت قرأت اقتربة في الوصل وقرأت اقتربه في الوقف ، أما الاعراب فلانها صارت اسما . والاسماء معربة الا لموجب بناء ، واما قطع همزة الوصل فلانها لا تكون في الاسماء الا في الفاظ معدودة تحفظ ولا يقاس عليها ، وأما قلب تائها هاء فلان ذلك حكم تاء التأنيث التي في الاسماء ، وأما كتبها هاء فلان الخط تابع للوقف غالبا وقال ابن سيده في المختصر في باب اسماء السور : وان أردت

ان تجعل اقتربت اسما قطعت الالف ووقفت عليها بالهاء فقلت هذه اقتربه . فاذا وصلت جعلتها تاء ولم تصرف فقلت هذه اقتربت يا هذا وهذه تبت . . . وتقول هذه تبه في الوقف . فاذا وصلت قلت هذه تبت يا هذا ؛ ويجوز أن تجعلها فتقول هذه اقتربت وهذه تبت بالتاء في الوقف كما تقول هذه إن اذا أردت الحكاية

الفائدة الثانية

تقول في المؤمنون اذا اردت بها سورة قد أفلح المؤمنون : هذه المؤمنون . وقرأت المؤمنين . ونظرت في المؤمنين . فتجعلها بالواو في حالة الرفع وبالياء في حالة النصب والجر كما تجعلها كذلك في الاصل وهو المؤمنون الذي هو جمع مؤمن فتقول فيه جاء المؤمنون ورأيت المؤمنين ومررت بالمؤمنين . وفيها وجه آخر وهو أن تجعلها بالواو في الاحوال الثلاثة مع بقاء فتحة النون على حالها فتقول فيها : هذه المؤمنون . وقرأت المؤمنون . ونظرت في المؤمنون . وقس على ذلك المنافقون اذا أردت بها سورة اذا جاءك المنافقون . والكافرون اذا أردت بها سورة قل يا أيها الكافرون . ولنذكر لك ما قاله علماء العربية في مثل ذلك ملخصا . قال بعضهم : واذا سميت رجلا بمسلمين فلك فيه وجهان . أحدهما أن تجعله بالواو في حال الرفع وبالياء في حال النصب والجر فتقول هذا مسلمون ورأيت مسلمين . ومررت بمسلمين . الثاني أن تجعله بالواو في الاحوال الثلاثة فتقول هذا مسلمون ورأيت مسلمون . ومررت بمسلمون . كأنك تحكي لفظ الجمع المرفوع في التسمية وقد أجاز بعض النحويين في نحو مسلمين هنا أن يجعل الاعراب فيه على النون مع إلزامه الياء . اجراء له مجرى سنين في

لغة من قال أتت عليه سنينٌ بضم النون مع التنوين وهذه النون لا تحذف عندهم في حال الاضافة قال الشاعر

دعائي من نجدٍ فإنَّ سِنينَه أعـبـنَ بنا شـيـبـا وشـيـبـنا مـرـدا
وأكثر ما يجيء ذلك في الشعر . وإنما الزموها الياء لأنها أخف من الواو . وعلى ذلك تقول هذا مسلمين . ورأيت مسلمين . ومررت بمسلمين وقد ذكر ذلك سيويه في كتابه حيث قال فإذا سميت رجلا برجلين فأن أقيسه وأجوده أن تقول هذا رجلان ورأيت رجلين ومررت برجلين . كما تقول هذا مسلمون ورأيت مسلمين ومررت بمسلمين . فهذه الياء والواو بمنزلة الياء والألف .. ومثل ذلك قول العرب هذه قَسَمُرونَ وهذه فَلَسَطُونَ ، ومن النحويين من يقول هذارجُلانُ كما ترى . يجعله بمنزلة عثمان ، وقال الخليل من قال هذا قال مسلمون كما ترى . جعله بمنزلة قولهم سَنينٌ كما ترى . بمنزلة قول بعض العرب فَلَسَطِينَ وقَسَمِرينَ كما ترى ، فان قلت هلا تقول هذا رجلين تدع الياء كما تركتها في مسلمين . فانه انما منعهم من ذلك أن هذه لاتشبه شيئا من الاسماء في كلامهم ؛ ومسلمين مصروف كما كنت صارفا سنينا .. وقال بعض النحويين في ذلك : اذا أردت التسمية بشيء من الالفاظ . فان كان ذلك اللفظ مثنى أو مجموعا على حده كضاربان وضاربون أو جاريا مجراها كاثنتان وعشرون أعرب اعرابه قبل التسمية في الاكثر .. ويجوز أن يجعل النون في كليهما مُعْتَقَبَ الاعراب بشرط أن لاتتجاوز حروف الكلمة سبعة لان نحو حروف قَرَعَبَ لَانَةِ غاية عدد حروف الكلمة . فلا يجعل النون في مستعبان ومستعبان معقب الاعراب ، فاذا أعربت ألزم المثنى الالف دون الياء لأنها أخف منها . ولانه ليس في المفردات ما آخره ياء ونون زائدتان وقبل

الياء فتحة . قال — : الا ياديارَ الحيَّ بالسُّبُعَانِ

وألزم الجمع الياء دون الواو لكونها أخف منها ، وقد جاء البحرين في
المثنى على خلاف القياس . يقال هذه البحرينُ بضم النون ودخلت البحرينَ .
قال الازهري ومنهم من يقول البحران على القياس . لكن النسبة الى البحران
الذي هو القياس أكثر فبحرانيّ أكثر من بحرينيّ وان كان استعمال البحرين
مجموعاً لانه معتقبا الاعراب أكثر من استعمال البحران كذلك ، وجاء في
الجمع الواو قليلاً مع الياء نحو . قنسرين وقنسررون ونصيدين ونصيديون
ووالغين ووالغون وبيرين وبيرون لان مثل زيتون موجود في كلامهم ،
وقال الزجاج نقلاً عن المبرد : يجوز الواو قبل نون الجمع اذا كان معتقبا
الاعراب قياساً . قال ولا أعلم أحداً سبقنا الى هذا . قال أبو علي هذا لا شاهد
له . وهو بعيد عن القياس هـ

والقرع بلانة دوية عريضة بطينة . والمعتقب محل الاعتقاب وهو التناوب والذين اسم واد

﴿ تنبيه ﴾

قد يظن الناظر في هذا المبحث في أول الامر انه يجوز في المطففين اذا
أريد بهاسورة ويل للمطففين ان يقال فيها : هذه المطففون . وقرأت المطففون .
ونظرت في المطففون . بالواو في الاحوال الثلاثة مع بقاء فتحة النون فيها . بناء
على الوجه الآخر . . لكن اذا أمعن النظر توقف في ذلك . لان هذا الوجه
فيما يظهر مبني على انهم حكوا الاسم على ما كان عليه حين التسمية وهو
عندهم في ذلك الحين كان بلفظ الجمع المرفوع . والمطففين ليس كذلك فانه
حين التسمية به كان بلفظ الجمع المنخفض

الفائدة الثالثة

الاعلام الاعجمية منها ما يعرب - ومنها ما يبنى - ومنها ما يحكى
 أما ما يبنى منها فهو ما كان مركبا من جزئين ثانيهما لفظ ويه نحو سيديوه
 ومسكويه وخالويه - فانه يبنى على الكسر ويبنى الجزء الاول منه على الفتح
 تقول جاء سيديوه - ورأيت سيديوه ومررت بسيديوه - بفتح الباء وكسر
 الهاء في الاحوال الثلاث - وانما بني لانويه يشبه أسماء الاصوات وهي مبنية -
 وانما بني على الكسر لانه الاصل في التخلص من التقاء الساكنين وهذا مذهب
 سيديوه والجمهور.. وذهب الجرمي الى انه يجوز فيه ذلك ويجوز فيه ان يعرب
 اعراب ما لا ينصرف

وأما ما يعرب منها فهو ما ليس فيه ما يوجب البناء ولا ما يمنع من الاعراب.
 وذلك مثل يوسف ولقمان فانه يعرب مع المنع من الصرف في الاغلب.. ولتبسط
 ذلك فنقول: ان الاعلام الاعجمية المعربة ان كانت زائدة على ثلاثة أحرف
 منعت من الصرف حتما - وذلك مثل يونس وداود وسليمان واسماعيل - وانما منعت
 من الصرف لوجود العلمية والمعجمة فيها - وان كانت على ثلاثة أحرف فان
 كانت علما على مذكر صرفت حتما - وذلك مثل نوح وسام وحام وانما صرفت
 حتما مع وجود العلمية والمعجمة فيها وهما مانعان من الصرف - لضعف المعجمة
 فيها لمشابتها للأعلام العربية من جهة الخفة - فألحقت بها وجعلت كأنها ليس
 فيها عجمة - وذلك لان العرب يؤثرون في أعلامهم الاوزان الخفيفة ولذلك
 كثر ذلك في كلامهم بخلاف العجم فانهم يؤثرون في أعلامهم الاسماء التي
 فيها طول ولذلك كثر ذلك في كلامهم وقل فيه ما يقابله وما ذكر من الصرف
 حتما هو مذهب جمهور النحاة لا فرق في ذلك عندهم بين ساكن الوسيط

كنوح . وبين متحرك الوسط كَلَمَكَ . قال تعالى « انا أرسلنا نوحا الى قومه »
 وذهب بعض النحاة الى جواز الصرف وعدمه في هذا النوع . ويرد عليهم أنه
 لم يرد مثل نوح في كلام العرب وهو غير مصروف . وذهب بعضهم الى الفرق
 بين ساكن الوسط وبين متحركه فقالوا بصرف ساكن الوسط حتما مثل ما قال
 الجمهور . وبعدم صرف متحرك الوسط حتما ضد ما قال الجمهور وبنوا ذلك على
 ان حركة الوسط تقوم مقام الحرف الرابع كما في المؤنث
 ملك كهجر ولا تمك كهاجر اسم أبي نوح عليه السلام

وان كانت علما على مؤنث منعت من الصرف حتما وذلك مثل ماه
 وجور وخان . اذا سميت امرأة بشي منها . وانما منعت من الصرف حتما للعلمية
 والتأنيث . مع انضمام العجمة اليه وان كان فيها هتا ضعف كما عرفت وقد جوز
 بعضهم فيها الصرف وعدمه ولم يجعل للعجمة في ذلك تأثيرا . وان كانت تحتل
 ان تكون علما على مذكر . وان تكون علما على مؤنث جاز فيها الصرف وعدمه .
 وذلك مثل مصر . فانها تحتل ان تكون اسما للبلد وهو مذكر فتصرف .
 وتحتل ان تكون اسما للبلدة وهي مؤنثة فتمنع من الصرف .

قال بعض النحاة في مبحث تسمية الارضين : اعلم ان تسمية الارضين
 بمنزلة تسمية الاناسي . فما كان منها مؤنثا فسمي باسم فهو بمنزلة امرأة سميت
 بذلك الاسم . وما كان منها مذكرا فسمي باسم فهو بمنزلة رجل سمي بذلك
 الاسم ، وانما يجعل مؤنثا ومذكرا على تأويل ما تؤول فيه . . فان تؤول
 فيه انه بلد أو مكان فهو مذكر . وان تؤول فيه انه بلدة أو بقعة فهو مؤنث . .
 وأسماء الارضين على أوجه . منها ما لا يستعمل الا مؤنثا نحو عمان وحمص
 وجور وماه . ومنها ما لا يستعمل الا مذكرا نحو فلج . ومنها ما يستعمل على

التذكير والتأنيث نحو حراء وقباء . فمن العرب من يصرفهما ويجعلهما اسما
 لا مكان . ومنهم من لا يصرفهما ويجعلهما اسما للبقعة ومن ذلك هجر الا ان
 الاكثر فيه التذكير والصرف . وبعض العرب يؤنثه ولا يصرفه فيقول هذه
 هجر . ومن ذلك جبي الا ان الاكثر فيه التأنيث وعدم الصرف

وأما ما يحكى منها فهو ما يكون فيه ما يمنع من الاعراب مع عدم وجود
 ما يوجب البناء . وذلك مثل الاعلام التي يكون في آخرها واوساكنة قبلها ضمة
 نحو سمند و هو اسم بلد في الروم تقول هذه سمند و رأيت سمند و . ومررت
 بسمند . بضم الدال وسكون الواو في الاحوال الثلاثة مثل الاعلام التي يكون
 في آخرها حركة لازمة نحو سيدة بكسر السين وسكون اليا وفتح الدال وبعدها
 هاء ساكنة بفتح الاخر وهو ما قبل الهاء وهذه الهاء زائدة - وهي ساكنة في
 حال الوقف . وأما في حال الوصل فانها تسقط من اللفظ فلا ينطق بها أصلا
 وانما كتبت للاشعار بأن ما قبلها متحرك بحركة لازمة . وهي تشبه هاء السكت
 في العربية من وجه . وينسب الى سيدة المذكور اللغوي المشهور على ابن اسماعيل
 المعروف بابن سيدة ونحو فيره بكسر الفاء وسكون اليا وتشديد الراء وضمها
 ومعناه في لغة أعاجم الاندلس الحديد وهو اسم والدصاحب المنظومة المشهورة
 في القراءات الامام قاسم الرعيني الشاطبي وأما ما يكون في آخره الف مثل
 موسى وعيسى فقد جعلوه من قبيل المقصور كالفتى وهو وان يكن غير ظاهر
 الاعراب في الاحوال الثلاثة لا يعد من قبيل المحكي ولعل قائل يقول أن هذه
 الاسماء يمكن أن يتوصل الى اعرابها . واذا امكن ذلك لم يجز العدول عنه وذلك
 لان العرب يعنون بأمر الاعراب حتى انهم لا يتركونه ما وجدوا اليه سبيلا أما
 التوصل الى اعرابها فيكون بأجراء التصرف في آخرها . وذلك في مثل سمند و

يكون بحذف الواو منه حتى يصير سمند أو بتشديده حتى يصير سمندو وفي مثل سيدة يكون بحذف الفتحة التي في آخره حتى يصير سيد أو بقلب الهاء الزائدة فيه تاء كما يفعله العامة في مثل ذلك فيصير سيدة وفي غير ذلك يكون بنحو ما ذكر مما يجعل الى الاعراب سبيلا . والتصرف في الاسماء الاعجمية أمر مألوف عند العرب . فقد تصرفوا في كثير منها بالنقص والزيادة وتغيير بعض الحركات وقلب بعض الحروف . ومن ثم قيل أعجمي فالعب به ماشئت وأما عناية العرب بأمر الاعراب فهي من الامور التي لا تجهل . وقد بالغ بعضهم في ذلك فأتى بما يشعر بالاعراب في حال الوقف . وهؤلاء هم الذين يقفون بالروم أو بالاشمام . قال علماء العربية : الاصل في الكلم المتحركة الاواخر التي ليس فيها تاء تأنيث نحو زيد ان يوقف عليها بالسكون . وذلك لغة أكثر العرب . وهو اختيار جل النحاة وكثير من القراء . ومن العرب من يقف عليها بالروم . والروم هو الاثنيان بالحركة خفية حرصا على بيان الحركة التي يحرك بها آخر الكلمة في الوصل سواء كانت حركة اعراب وهم بشأنها أعنى لدلالاتها على معنى . أو حركة بناء كحركة ابن وأمس وقبل . ومن العرب من يقف عليها بالاشمام . وهو خاص بالمضموم سواء كانت ضمته أعرابية كضمة نعبد أو بنائية كضمة بعد . والاشمام هو الاشارة الى الحركة من غير تصويت وقال بعضهم هو أن تجعل شفتيك على الصورة التي تكونان عليها اذا نطقت بالضمة . وكلا الحالين واحد . ولا تكون الاشارة الا بعد سكون الحرف

فان قال ذلك قائل يقال له ان ما ذكر من أن التصرف في الاسماء الاعجمية مألوف عند العرب وانهم قد تصرفوا في كثير منها . فهو مسلم لا

ينكر . لكن الاصل عدم التصرف فيها فقد قال بعض العلماء ان الاعلام تصان عن التغير . وأما قول من قال : أعجبي فاعلم به ما شئت فهو مما لا ينبغي أن يقال . على ان العرب قد حافظوا على أعلام غيرهم أكثر من محافظة غيرهم على أعلامهم . وهذا أمر قد عرف بالبحث والتقص . وما ذكر من عناية العرب بأمر الاعراب . فهو أيضا مسلم لا ينكر لكن ذلك لا يقتضي أن تغير أواخر الكلم اذا كان فيها ما يمنع الاعراب . والا وجب أن تحذف الالف من مثل الفتى وسلمى والدنيا . أو تمت توصلا الى ظهور الاعراب فيها . ولا يبقى في العربية مقصور والمقصور فيها لا يحصى . وقد اكتفى علماء العربية في أمر الاعراب فيه بأن يحملوه مقدرا كما اكتفوا بذلك في المحكي والموقوف عليه ونحو ذلك

وأما الروم والاشام ففيهما شيء من التكلف . ولم يجئ في لغة قريش شيء منهما . وهذه المباحث تحتاج الى بسط وافر . ونحن في مقام يلجئ الى شدة الاختصار . وانما نذكر ما نذكر ارشادا لمن يريد أن يعرف مبدأ السبيل ليسلك من بعد فيها بنفسه وقد سوغ بعض العرب ترك حركة الاعراب في بعض المواضع أحيانا . قال أبو حيان في تفسير قوله تعالى وبهولتين أحق بردهن في ذلك : قرأ مسلمة بن محارب وبهولتين بسكون التاء فرارا من ثقل توالي الحركات ، وهو مثل ما حكى أبو زيد ورسنا لديهم يكتبون بسكون اللام وذكر أبو عمرو أن لغة تميم تسكين المرفوع من يعلمهم ونحوه هـ

وذكر الفراء ان من العرب من يقول أنلزمكموها بتسكين الميم طلبا للتخفيف لما توالى الحركات ؛ وقال بعض القراء نقل عن أبي عمرو انه كان يسكن الهمزة من بارئكم في الموضعين . والراء من يأمركم ويأمرهم وتأمرهم

وينصركم ويشعركم حيث وقع . . وهي لغة بني أسد وتميم وبعض أهل نجد طلباً للتخفيف عند اجتماع ثلاث حركات ثقال من نوع واحد كما مركم . أنواعين كباركم . ونقل عنه أنه كان يختلس الحركة في ذلك ويدخل فيما ذكر اجراء الوصل مجرى الوقف . وقد وقع ذلك في قراءة حمزة أحد السبعة فقد ثبت عنه انه قرأ ومكر السيء بسكون الهمزة في حال الوصل أجراً له مجرى الوقف . وروي عن نافع انه قرأ قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين . باسكان ياء الاضافة من محياي في حال الوصل اجراء له مجرى الوقف . وروي عنه أنه قرأها كسائر القراء بالفتح .. ومن وقف على هذا الامر وعرف المواضع اللاتقة به أمكنه ان يأتي به في قراءته على وجه تستحسنه العامة ولا تنكره الخاصة

﴿ تنبيه ﴾

قد يطلق الوقف على ما يشمل السكت . والسكت هو ان يقف وقفة خفيفة من غير تنفس قال بعض القراء : والصحيح انه مقيد بالسمع والنقل . ولا يجوز الا فيما صحت الرواية به لمعنى مقصود بذاته ، وقيل انه يجوز في رؤوس الآي مطلقاً حالة الوصل لقصد البيان . وقد حمل بعضهم الحديث الآتي على ذلك . روى أبو داود وغيره عن أم سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ قطع قراءته آية آية . يقول بسم الله الرحمن الرحيم . ثم يقف . الحمد لله رب العالمين . ثم يقف . الرحمن الرحيم . ثم يقف . وقد استدل بعضهم بذلك على ان الوقف على رؤوس الآيات وان تعلقت بما بعدها سنة . الا ان أكثر القراء يتبعون في الوقف المعنى وان لم يكن رأس آية وقد اعترض عليهم بعض المتأخرين . فزعم ان هذا خلاف السنة وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقف عند كل آية . وقد ذهل هذا المعترض عن مثل . فويل للمصلين .

الذين هم عن صلاتهم ساهون . فانه لا يجوز الوقف فيه على المصلين وان كان آخر آية لايهامه خلاف المراد

الفائدة الرابعة

وهي في اعراب مثل أحمد شاه ومحمد شاه ومظفر شاه عند الباحثين في مثل ذلك ثلاثة أقوال .

القول الاول اجراء الاعراب على آخر الجزء الثاني وبناء آخر الجزء الاول على الفتح

القول الثاني اجراء الاعراب على آخر الجزء الثاني وبناء آخر الجزء الاول على السكون

القول الثالث اعراب آخر الجزء الاول وجعل الجزء الثاني

من التوابع

أما القول الاول فهو مبني على ان هذه الاسماء مركبة تركيبا مرزيا مثل بعلبك فوجب ان يكون حكمها حكمه

وأما القول الثاني فهو مبني على ان المعجم يسكنون آخر الجزء الاول من هذه الاسماء فوجب ان نجاريهم على ذلك بناء على ان الاعلام نصان عن التغير حتى ان بعض العلماء سوغوا ان ينطق بالاعلام الاعجمية كما ينطق بها أهلها وان كان فيها شيء من الحروف أو الحركات التي لا توجد في اللغة العربية . وذلك لان الاعلام غير داخلة في اللغة بالذات . وأما الجزء الثاني فيجري الاعراب على آخره مع المنع من الصرف وقد فعلت العرب مثل ذلك في معدي كرب فانهم بنوا آخر الجزء الاول على السكون وأجروا الاعراب على آخر الجزء الثاني مع منع الصرف وهو من هذا القبيل وبذلك يرتفع

استغراب هذا القول - وفي معدي كرب وجه آخر وهو اضافة معدي الى كرب
 الا ان كرب يجوز فيه وجهان - الصرف فتقول معدي كرب بالخفض
 والتنوين - وعدم الصرف فتقول معدي كرب بالفتح من غير تنوين - والاعراب
 في معدي مقدر - والمانع من ظهوره اسكان الياء لاجل التخفيف - وكما يجوز
 الاضافة في معدي كرب تجوز الاضافة في بعلبك فتجري وجوه الاعراب
 على بعل وتضيفه الى بك والظاهر انه تجوز الاضافة في الاسماء المذكورة سواء
 جعلناها مثل بعلبك أو مثل معدي كرب - فتقول بناء على انها مثل بعلبك
 جاء أحمد شاه بضم الدال ورأيت أحمد شاه بفتح الدال ومررت بأحمد شاه
 بكسر الدال ولحقه الجر بسبب اضافته الى شاه وأما شاه فهو مجرور منون
 لاضافة أحمد اليه ولم يمنع من الصرف مع عجمته لكونه على ثلاثة أحرف ..
 وتقول بناء على انها مثل معدي كرب جاء أحمد شاه ورأيت أحمد شاه
 ومررت بأحمد شاه باسكان الدال في الاحوال الثلاث وخفض شاه مع
 التنوين الا ان الاسكان فيه لا يخلو عن شيء لان العرب انما فعلته فيما في
 آخره يا نحو ذهبوا أيدي سبا أي متفرقين مثل أهل سبا - ولا أفعله حيرى
 دهر أي أبدا والاضافة المذكورة في مثل معدي كرب وبعلبك ليست حقيقية
 بل هي صورة كما لا يخفى - وقد جوز بعض العلماء فيهما وجه آخر وهو أن يبنى
 الجزء الثاني منهما أيضا على الفتح تشبيها بما تضمن الحرف نحو خمسة عشر
 وهو ضعيف والافصح بناء الجزء الاول منهما واعراب الجزء الثاني اعراب
 ما لا ينصرف

واعترض على القول الثاني من وجهين (الوجه الاول) ان المعجم كما يسكنون
 آخر الجزء الاول يسكنون آخر الجزء الثاني - فان لزم مجاراتهم في تسكين

آخر الجزء الاول يلزم مجاراتهم في تسكين آخر الجزء الثاني وحينئذ تصير هذه الاسماء من قبيل ما يحكى لامن قبيل ما يعرب ولا قائل بذلك . (الوجه الثاني) ان العرب قد فتحت آخر الجزء الاول في نظائرها نحو رامهرمز ولم تتركه على حاله الا في بغداد وآذربيجان في لغة قليلة وهي لغة من مد الهمة وفتح الذال وسكن الراء وهو شاذ لا يقاس عليه . ويمكن ان يجاب عن ذلك بأن يقال ان مجاراتهم في تسكين آخر الجزء الاول لا تقتضي مجاراتهم في تسكين آخر الجزء الثاني لان المجارة في الامر الاول لا تفضي الى محذور بخلاف المجارة في الامر الثاني لانها تفضي الى ترك الاعراب الذي هو من أهم ما يعنى به العرب وهو أمر يكاد يكون بينا على أن تحريك أواخر الكلام الساكنة بسبب الاعراب لا تستوحش منه المعجم لانهم هم قد يفعلون مثل ذلك سواء كان في الاعلام أو في غيرها لأمر تقضي به لغتهم وهو أمر معروف عند الباحثين . وأما ما ذكر من أن العرب لم تجار المعجم في اسكان آخر الجزء الاول الا في بغداد وآذربيجان في لغة ففیه شيء . ومن نظر في كتب أسماء البلدان ونحوها تبين له ان آخر الجزء الاول قد يكون مفتوحا مثل شهرزور وقد يكون مضموما مثل صُغْدُبیل وقد يكون مكسورا مثل طبرستان وقد يكون ساكنا مثل سمرقند والخطب في ذلك سهل .

وأما القول الثالث فهو مبني على ان مثل أحمد شاه ليس بين جزئيه مزج حتى يجعل مجموعهما هو العلم ويعربا باعراب واحد . وانما العلم فيه هو الجزء الاول وهو أحمد . وأما شاه فهو لقب ذكر بعده على عادة المعجم في ذكر لفظ شاه بعد كل علم من اعلام سلاطينهم تعظيما لهم فيكون من قبيل ما اجتمع فيه الاسم مع اللقب مثل سعيد كرز ويكون حكمه في الاعراب حكمه والحكم في

مثل ذلك أن يجري الاعراب على الجزء الاول على حسب ما تقتضيه العوامل وعلى الجزء الثاني اما أن يكون تابعا له في اعرابه أما على انه بدل منه أو عطف بيان عليه . وأما على أن يكون مضافا اليه

وهنا أمور ينبغي الوقوف عليها (الامر الاول) المراد بالاسم الاعجمي ما ليس من لغة العرب سواء كان من لغة الفرس أم الروم أم الهند أم من لغة غيرهم . (الامر الثاني) يشترط لمنع العجمة من الصرف أن يكون الاسم الاعجمي قد استعمل في كلام العرب أولا مع العلمية سواء كان قبل استعماله فيه علما أيضا كإبراهيم وإسماعيل أولا كقالتون فإنه الجيد بلسان الروم . سمي به نافع راويه عيسى لجودة قراءته فإن استعمل في كلام العرب أولا غير علم كدياج واستبرق ثم جعل بعد ذلك علما لم تؤثر العجمة التي فيه في منع الصرف لتصرف العرب فيه فتصرفهم في كلماتهم بادخال الالف واللام عليه والاشتقاق منه . (الامر الثالث) ما كان من الاسماء الاعجمية موافقا للمألوف في اللسان العربي نحو اسحق فإنه مصدر اسحق بمعنى أبعد ونحو يعقوب فإنه فيه بمعنى ذكر المجمل . ان جعل شيء منه اسم رجل أتبع فيه قصد المسمى . فان قصد اسم النبي منع من الصرف للعلمية والعجمة . وان غنى مدلوله في اللسان العربي صرف . وان جهل قصد المسمى حمل على ما جرت به عادة الناس . واختلفوا فيما اذا سمت العرب باسم مجهول أو باسم ليس من عاداتهم التسمية به فقليل يجري مجرى الاعجمي لشبهه به من جهة أنه ليس معهودا في أسمائهم كما أن العجمي كذلك وعلى هذا الفراء وقيل لا . وهو الاصح . وعليه البصريون

الفائدة الخامسة

إذا سميت السور بأسماء حروف المعجم التي في أوائلها فإن لم يأت فيها

لأعراب مثل ألم والمص وكمص تعينت فيها الحكاية. وإن تأتى فيها الأعراب نحو ن وبس وطس وطسم قيل يتعين فيها الأعراب ولا تسوغ فيها الحكاية. وقيل يسوغ فيها الأمران الأعراب والحكاية وهذا هو مذهب العلامة الزمخشري وقد ذكر ذلك في الكشف وقد اعترض عليه في ذلك كثير من الناظرين فيه بناءً على أن الحكاية إنما تسوغ للضرورة ولا ضرورة هنا لتأني الأعراب الذي هو الأصل فيها وقد ظن بعضهم أن هذا مما انفرد به وليس الأمر كذلك. وقال الزجاج في كتاب ما ينصرف وما لا ينصرف في باب أسماء السور: فأما قولك هذه قاف وهذه نون فلك في نون ثلاثة أوجه، أن شئت قلت هذه نون تريد هذه سورة نون وتحذف السورة كما قلت في هود، وإن شئت قلت هذه نون يا هذا. فجعلتها اسماً للسورة ولم تصرفها، وإن شئت قلت هذه نون يا هذا موقوفة. فحكيت الحرف على ما كان يلفظ به في السورة، وفيها وجه رابع. أن تصرفها وانت تريد اسم السورة لأن نون مؤنثة. فتصرفها فيمن صرف هذا. والاجود ترك الصرف. فكذلك قاف وصاد على ما فسرنا في نون. فانظر كيف سوغ الحكاية في مثل نون مع كونه مفرداً. مع أن المعارضين يرون أن الأشكال في حكاية مثل ذلك أشد من الأشكال في حكاية مثل طس مما كان مركباً

ثم قال: وأما طس ويس فالاجود أن تقول هذه طاسين وياسين ولا تصرف. ونجرهما مجرى الأسماء الأعجمية نحو هايل وقايل. قال سيديويه وإن شئت أسكنت إذا أردت حكاية الحرف

فاذا قلت هذه طسم فالاجود أن تفتح آخر سين وتضم آخر ميم فنقول هذه طاسين ميم. فتجعل طاسين اسماً وميم اسماً وتضم أحدهما إلى الآخر.

فتجريهما مجرى حضرموت و بعلبك ، وان شئت أسكنت كما أسكنت في
السورة

فأما كبيعص فليس فيها الا الحكاية لانه لا يجوز ان يحمل خمسة أشياء
اسما واحدا ،

فاذا قلت طه فهذه على ضربين . ان شئت حكيت . وان شئت جعلته
اسما للسورة فلم تصرف . . والحكاية في هذا والاعراب سواء . لان آخره
ألف . فالتقدير فيها اذا كانت معرفة انها في موضع رفع هـ .

وقد ذكر بعضهم علة لتجوز الحكاية فيما ذكر وهي ان أسماء الحروف أكثر
استعمالها معدودة ساكنة الاعجاز . وقوفة حتى صارت هذه الحالة كأنها أصل فيها
وما عداها عارض لها . فلما جعلت أسماء للسور جوزت حكايتها على تلك الهيئة
الراسخة فيها تنبيهها على ان فيها شمة من ملاحظة الاصل لان مسمياتها مركبة من
مدلولاتها الاصلية أعني الحروف المبسوطة التي يتركب منها الكلم والمقصود
من التسمية بها الايقاظ لمن يُتحدّث بالقرآن والتحريك لهم للنظر في هذا المتلو
عليهم المنظوم من عين ما ينظّمون منه كلامهم فان النظر في ذلك يؤدبهم
الى أن يستيقنوا بأنهم لم يعجزوا عن الاتيان بمثله بعد أن تحدوا به مرة بعد
مرة وهم أمراء الكلام الا لانه ليس بكلام البشر وانما هو كلام خالق القوّى
والقدّر . فتجوز الحكاية في هذه الاسماء مخصوص بحال كونها أعلاما
للسور . فلو سمي رجل بنون مثلا لم تجز الحكاية فأنبه لما ذكر تخلص من الحيرة
في هذا المقام

﴿ تنبيه ﴾

لايتنى المحكي مثل تأبط شرّا ولا يجمع . فاذا احتيج الى ذلك توصّل

الى تثنيته بنحو ذوا - والى جمعه بنحو ذوو فيقال جاءني ذوا تأبط شرًّا أي صاحباً هذا الاسم وجاءني ذوو تأبط شراً أي أصحاب هذا الاسم وعلى ذلك لا يسوغ جمع حاميم - وقد جمعها العامة وقالوا في جمعها الحواميم - وقد أنكر ذلك كثير من علماء العربية ومن ثم قال الحريري في درة الغواص في أوهام الخواص: ويقولون قرأت الحواميم والطواسين - ووجه الكلام فيهما ان يقال قرأت آل حم وآل طس كما قال ابن مسعود آل حم ديباج القرآن وكما روي عنه انه قال اذا وقعت في آل حم وقعت في روضات كدِّمات - اتأنق فيهن - وعلى هذا قول الكميت بن يزيد في الهاشميات

وجدنا لكم في آل حم آيةً تأولها منّا تقيّ ومعرب

يعني بالآية قوله تعالى في حم عسق - قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى - وأراد بآل حم السور التي في أولها حم ، وقال أبو عبيدة الحواميم سور في القرآن على غير قياس وأنشد

وبالطواسين التي قد ثلثت وبالحواميم التي قد سبعت

قال والاولى ان تجمع بذوات حم

الدمثات جمع دمنة وهي الينة السهلة - وتأنق في الروضة وقع فيها معجبا بها

وقد رأينا ان نذكر هنا أمراً مهما لا ينبغي ان يغفل عنه - وهو انه قد يذكر في كتب القراءة أو غيرها أمر لا يكفي في معرفته مجرد البيان بل يحتاج فيه الى التلقي من الواقفين عليه من أهل ذلك الشأن مثل مقدار المهمة التي ينبغي ان تكون حال الوقف في كل قسم من أقسامه ، فاذا رأى الباحث شيئاً من ذلك ولم يجد من يتلقاه منه فليجرب على نحو الطريقة التي جرى عليها الاستاذ عبد الواحد المالقي في أمر المدّ ان أمكنه ذلك وقد ذكرها في شرحه

على التيسير للحافظ الداني حيث قال: قال الحافظ وهذا كله على التقريب من غير افراط . يريد بهذا كله ما ذكر من كون بعضهم يزيد على بعض في تطويل المد . يقول ليس بين مد حمزة وورش ومد عاصم الا مقدار يسير . وكذلك زيادة مد عاصم على مد الكسائي وابن عامر بمقدار يسير . وهكذا سائرهما .

والمعتبر في ذلك ان القرآن إنما نزل بلسان عربي مبين . فاذا كان كذلك فالحاصل يميز بعقله المقدار الذي يمكن استعماله في الخطابات عند قصد البيان والتثبت في الخطاب من الصبر والتبيين لآحاد الكلمات بحيث لا يخرج الكلم معه عن المعتاد الى ما تنفر منه الطباع وما يستعمل أيضا من الهذّ والاسراع الذي لا يخل بالحروف ولا يميّتها . فتعلم أن التلاوة ينبغي أن تكون دائرة بين هذين الطرفين . وهذا معنى قوله وإنما ذلك على مقدار مذاهبهم في التحقيق والحد . يريد بالتحقيق تمكين الحروف والصبر على حركاتها والتثبت في بيانها . ويريد بالحد الاسراع والهذّ . ومذاهب القراء في ذلك لا بد أن تكون موافقة لما عليه كلام العرب الذي نزل القرآن به ، فمن مذهبه من القراء الصبر والتمكين فانه يزيد في المد من تلك النسبة ، ومن مذهبه الحد والاسراع فانه يمد بتلك النسبة ، ومن توسط فعلى حسب ذلك . وحينئذ يتناسب المد والتحريك ، ولو أن المسمع بالحركات أطال المد والممكن للحركات قصر المد لا أدى ذلك الى تشتت اللفظ وتنافر الحروف ، والله أعلم



الفصل التاسع

وهو في عدد سور القرآن وأجزائه

أن سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة وهي في مصحف ابن مسعود مائة واثننا عشرة سورة لانه لم يكتب فيه المعوذتين وهي في مصحف ابي مائة وست عشرة لانه كتب في آخره دعاء القنوت وجعله فيه في صورة سورتين وقال بعضهم هي فيه مائة وخمس عشرة سورة لانه جعل فيه سورة الفيل وسورة لئلاف قریش سورة واحدة ؛ ونقل عن مجاهد أنه جعل سور القرآن مائة وثلاث عشرة سورة . وذلك لجعله سورة الانفال وسورة براءة سورة واحدة ،

وأما أجزاء القرآن فهي مختلفة باختلاف التجزئة وقد جزأ العلماء القرآن تجزئات شتى . منها التجزئة الى ثلاثين جزءاً ١ . فقد جزؤوه اليها أولاً وأطلقوا على كل واحد منها اسم الجزء . بحيث لا يخطر بالبال عند الاطلاق غيره . فاذا قل قائل قرأت جزءاً من القرآن تبادر للذهن انه قرأ منه جزءاً من الاجزاء الثلاثين وقد جرى على ذلك أصحاب الربعات . ويوجد كثير منها في المدارس وغيرها . ثم جزؤوا كل واحد من هذه الاجزاء الثلاثين الى جزئين فصارت الاجزاء بذلك ستين . وقد أطلقوا على كل واحد منها اسم الحزب ثم جزؤوا كل واحد من هذه الاحزاب الستين الى ثمانية أجزاء فصارت الاجزاء بذلك أربعمائة وثمانين جزءاً فاذا حفظ من يريد حفظ القرآن في كل يوم من ذلك جزءاً أعني ثمن حزب أتم حفظه في نحو سنة وأربعة أشهر ، وقد جرت عادة كثير من نسخ الكتاب العزيز ان يذكروا اسم الحزب وأمانه

في حاشية المصحف غير أنهم يكتبون ذلك بخط مخالف لخطه ومداد مخالف لمداده

وقد رأيت أن أورد الأحزاب هنا في جدول أبين فيه اسم كل حزب وأوله وآخره . وعدد الآية التي في آخره . واسم السورة التي وقعت فيها . وقد دللنا على اسم الحزب بالرقم فرقم ١ يدل على الحزب الاول ورقم ٢ يدل على الحزب الثاني وهكذا الحال الى رقم ٦٠ فانه يدل على الحزب المتمم للستين وهو آخر الأحزاب

وها هو ذلك الجدول : —

أسماء الأحزاب أوائلها	أواخرها	عدد الآية	اسم السورة
١ الفاتحة	وما الله بغافل عما تعملون	٧٤	البقرة
٢ أفطمعون أن يؤمنوا لكم	ولانسألون عما كانوا يعملون	١٤١	البقرة
٣ سيقول السفهاء	والله سريع الحساب	٢٠٢	البقرة
٤ واذكروا الله	وانك لمن المرسلين	٢٥٢	البقرة
٥ نلك الرسل	والله بصير بالعباد	١٥	آل عمران
٦ الذين يقولون ربنا اننا آمننا	وما لهم من ناصرين	٩١	آل عمران
٧ لن تنالوا البر	ان الله على كل شيء قدير	١٦٥	آل عمران
٨ وما أصابكم يوم النقي الجمعان	ان الله كان غفورا رحيمًا	٢٣	النساء
٩ والمحصنات من النساء	وكان الله على كل شيء مقبلاً	٨٥	النساء
١٠ واذا حييتم بتحية	وكان الله شاكراً عليماً	١٤٧	النساء
١١ لا يحب الله الجهر بالسوء	وعلى الله فتوكوا وان كنتم مؤمنين	٢٣	المائدة
١٢ قالوا يا موسى انال ندخلها	وانهم لا يستكبرون	٨٢	المائدة

أسماء الأجزاء أوائلها	أواخرها	عدد الآيات	اسم السورة
١٣ وإذا سمعوا ما أنزل	بآيات الله يمجّدون	٣٣	الأنعام
١٤ ولقد كذبت رسل من قبلك	ونذرهم في طفيتهم يعمهون	١١٠	الأنعام
١٥ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة	أو هم قائلون	٤	الاعراف
١٦ فما كان دعواهم	وهو خير الحاكمين	٨٧	الاعراف
١٧ قال الملأ الذين استكبروا	وانه لغفور رحيم	١٨٧	الاعراف
١٨ وقطعناهم في الأرض أمما	نعم المولى ونعم النصير	٤٠	الأنفال
١٩ واعلموا أنما غنمتم من شيء	ولو كره المشركون	٣٢	التوبة
٢٠ يا أيها الذين آمنوا أن كثيرا	ألا يمجّدوا ما ينفقون	٩١	التوبة
٢١ إنما السبيل على الذين يستأذنونك	إلى صراط مستقيم	٢٥	يونس
٢٢ للذين أحسنوا الحسنى	إنه عالم بذات الصدور	٥	هود
٢٣ وما من دابة في الأرض إلا	واليه أنيب	٨٨	هود
٢٤ ويا قوم لا يجر منكم شقاقى	لا يهدي كيد الخائنين	٥٢	يوسف
٢٥ وما أبرئ نفسي	وبئس المهاد	١٨	الرعد
٢٦ أفمن يعلم	وايذكر أولوا الألباب	٥٢	خاتمة إبراهيم
٢٧ أأرئيت تلك آيات الكتاب	وعلى ربهم يتوكلون	٤٢	النحل
٢٨ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا	والذين هم محسنون	١٢٨	خاتمة النحل
٢٩ سبحانه الذي أمرى بعبده	إنه كان بعباده خبيرا بصيرا	٩٦	الاسراء
٣٠ ومن يهد الله فهو المهتد	لقد جئت شيئا نكرا	٧٤	الكهف
٣١ قال ألم أقل لك	ويأتينا فردا	٨٠	مريم
٣٢ واتخذوا من دون الله آلهة	ومن اهتدى	١٣٥	خاتمة طه
٣٣ اقترب للناس حسابهم	المستعان على ما تصفون	١١٢	خاتمة الانبياء

أسماء الاحزاب	أوائلها	أواخرها	عدد الآية	اسم السورة
٣٤	يا أيها الناس اتقوا ربكم	فنعلم المولى ونعلم النصير	٧٨	خاتمة الحج
٣٥	قد أفلح المؤمنون	وان الله رؤف رحيم	٢٠	النور
٣٦	يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا	وكان ربك بصيرا	٢٠	الفرقان
٣٧	وقال الذين لا يرجون لقاءنا	ولا تطيعوا أمر المسرفين	١٥١	الشعراء
٣٨	الذين يفسدون في الأرض	بل أنتم قوم تجهلون	٥٥	النمل
٣٩	فما كان جواب قومه	ونكون من المؤمنين	٤٧	القصص
٤٠	فلما جاءهم الحق	والله يعلم ما تصنعون	٤٥	العنكبوت
٤١	ولا تمجادوا أهل الكتاب	بل الظالمون في ضلال مبين	١١	القمان
٤٢	ولقد آتينا لقمان الحكمة	وكان ذلك على الله يسيرا	٣٠	الاحزاب
٤٣	ومن يقنت منكن	ولا تستقدمون	٣٠	سبا
٤٤	وقال الذين كفروا	وجعلني من المكrimين	٢٧	يس
٤٥	وما أنزلنا على قومه من بعده	الى يوم يبعثون	١٤٤	الصفات
٤٦	فنبذناه بالعرأ	عند ربكم تختصمون	٣١	الزمر
٤٧	فمن أظلم ممن كذب	يرزقون فيها بغير حساب	٤٠	حم المؤمن
٤٨	ويا قوم مالي أدعوكم	وما ربك بظلام للعبيد	٤٢	حم السجدة
٤٩	اليه يرد علم الساعة	ورحمة ربك خير مما يجمعون	٣٢	الزخرف
٥٠	ولولا أن يكون الناس	وهو العزيز الحكيم	٣٧	خاتمة الجاثية
٥١	حم- تنزيل الكتاب من الله	وكان الله عزيزا حكيما	٧	الفتح
٥٢	انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا	انه هو الحكيم العليم	٣٠	الذاريات
٥٣	قال فما خطبكم أيها المرسلون	فبأي آلاء ربكم تكذبان	١٣	الرحمن
٥٤	خلق الانسان من صلصال	والله ذو الفضل العظيم	٢٩	خاتمة الحديد

أسماء الاحزاب	أوائلها	أواخرها	عدد الآية	اسم السورة
٥٥	قد سمع	وا لله لا يهدي القوم الفاسقين	٥	الصف
٥٦	واذ قال عيسى بن مريم	وكانت من القانتين	١٢	خاتمة التحريم
٥٧	تبارك الذي بيده الملك	أم أراد بهم ربهم رشدا	١٠	الجن
٥٨	وأنا منا الصالحون	فبأي حديث بعده يؤمنون	٥٠	والمرسلات
٥٩	عم ينساء لون	نم ان علينا حسابهم	٢٦	الغاشية
٦٠	والفجر وليال عشر	من الجنة والناس	٦	خاتمة الناس

وهي آخر القرآن

وإذا أردت أن تقرأ هذا الجدول تقول: الحزب الاول أوله الفاتحة. وآخره
وما الله بغافل عما تعملون. وهي الآية الرابعة والسبعون من سورة البقرة.
وهكذا الحال الى آخره

وقد اختلف المجزئون في بعض المواضع وهي قليلة جدا. وذلك مثل
الحزب السادس فان بعضهم يجعل آخره. وأولئك هم الضالون. وهي الآية
المتمة للتسعين من آل عمران. فيكون أول الحزب السابع. ان الذين كفروا.
وبعضهم يجعل آخره. وما لهم من ناصرين. وهي الآية الحادية والتسعون
منها. وهو الاولى. وذلك ليكون أول الحزب السابع لن تناووا البر حتى تنفقوا
مما تحبون. وهذه الآية أنسب مما قبلها لان تكون أول الحزب لان ما قبلها
له نوع تعلق بما قبله. والجدول المذكور يستخرج منه انصاف القرآن واثلاثه
وأرباعه وأخماسه وأسداسه واعشاره. وبقيت التجزئة الى الاسباع والاثمان
والانصاف وغير ذلك. وقد رأينا ان تقتصر منها على الاسباع فتقول:
أول السبع الاول. الفاتحة. وآخره. يصدون عنك صدورا. في النساء.

وأول السبع الثاني - فكيف اذا أصابتهم مصيبة - وآخره - ان لا نضيع أجر المصلحين - في الاعراف

وأول السبع الثالث - واذ نتقنا الجبل فوقهم - وآخره - لعلهم يتذكرون -

في ابراهيم
وأول السبع الرابع - ومثلُ كلمة خبيثة كشجرة خبيثة - وآخره - من مال وبنين - في المؤمنون

وأول السبع الخامس - نسارع لهم في الخيرات - وآخره فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين - في سبأ

وأول السبع السادس - وما كان لهم من سلطان - وآخره - خاتمة الفتح

وأول السبع السابع سورة الحجرات وآخره - سورة الناس

ومن أراد الزيادة على ذلك فليرجع الى كتاب فنون الافنان في عجائب علوم القرآن للعلامة عبد الرحمن بن الجوزي فقد أوسع القول في ذلك

الفصل العاشر في عدد الآيات

و يشتمل على مباحث

﴿ المبحث الاول ﴾

الآيات جمع آية - والآية في أصل اللغة قد تكون بمعنى العلامة - قال تعالى ان آية ملكه ان يأتيتكم التابوت - أي علامة ملكه - وقد تكون بمعنى العبرة والامر العجيب - قال تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية - أي عبرة وقال تعالى لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين - أي عبر - وقد تكون بمعنى الجماعة يقال خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم لم يدعوا وراهم شيئا قال 'برج

بن مسهر الطائي

خرجنا من النقيين لحيٍّ مثلنا بآيتنا نُنزجي اللقاح المطافلا
والآية في الاصطلاح هي الواحدة من المعدادات في السور. وقيل هي
جمل من القرآن ذات مبدأ ومقطع مندرجة في سورة، وقيل هي طائفة من
القرآن منقطعة عما قبلها وعما بعدها وسميت بذلك لأنها علامة على صدق من
أتى بها، وقيل لأنها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعها عما بعده
منه. قال الواحدي: وبعض أصحابنا يجوز على هذا القول تسمية أقل من
الآية آية لولا أن التوقيف ورد بما هي عليه الآن، وقيل سميت بذلك لأنها
أمر عجيب من جهة نظمها والمعاني المودعة فيها وقيل لأنها جماعة حروف

﴿ المبحث الثاني ﴾

من الآيات آيات طوال. ومنها آيات قصار، وأكثر الآيات الطوال
في السور الطوال، وأكثر الآيات القصار في السور القصار
وأطول آية في القرآن آية الدين. فانها مائة وثمانية وعشرون كلمة، وهي
في سورة البقرة وهي أطول سورة فيه وأقصر آية فيه. والضحى. وهي خمسة
أحرف في اللفظ وهي أقصر من. ثم نظر. لأنها ستة أحرف في اللفظ. ومن.
مدهامتان. لأنها تسعة أحرف في اللفظ. غير أنها كلمة واحدة. وهي كلمتان.
وليس في القرآن كلمة واحدة هي وحدها آية الا مدهامتان. وهي في سورة
الرحمن. والرحمن، في أول هذه السورة. والهاقّة. في أول سورة الهاقّة. والقارعة.
في أول سورة القارعة، وقد اقتصر بعض العلماء على مدهامتان فقال ليس في
القرآن كلمة واحدة هي آية الا مدهامتان. وذلك لوقوع الاتفاق عليها
بخلاف ماسواها فانه قد اختلف فيه

﴿ المبحث الثالث ﴾

قال بعض العلماء معرفة الآيات تتوقف على التوقيف . ولا مجال للقياس فيها ، واستدل على ذلك بما يأتي . وهو ان العلماء عدوا المص آية . ولم يعدوا نظيرها وهو المرآية ، وعدوا بس آية . ولم يعدوا نظيرها وهو طس آية ، وعدوا حم عسق آيتين . ولم يعدوا نظيرها وهو كيعص آيتين بل آية واحدة ، فلو كان الامر في ذلك مبنيا على القياس لكان حكم المثليين فيما ذكر واحدا ولم يكن مختلفا . وما ذكر هو مذهب الكوفيين فانهم عدوا كل فاتحة من فواتح السور التي فيها شيء من حروف الهجاء آية سوى حم عسق فانهم عدوها آيتين . وسوى طس وما فيه را وهو ألر وألر . وما كان مفردا وهو قاف وصاد ونون فانهم لم يعدوا شيئا منه آية

وأما غير الكوفيين فانهم لم يعدوا شيئا من الفواتح آية وقد أشار الى ذلك صاحب المكشاف في تفسير ألم ذلك الكتاب حيث قال : فان قلت ما بالهم عدوا بعض هذه الفواتح آية دون بعض . قلت هذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور ، أما ألم فأية حيث وقعت من السور المفتوحة بها . وهي ست ، وكذلك ألمص آية ، والمر لم تعد آية ، والمر ليست بأية في سورها الخمس ؛ وطسم آية في سورتها ، وطه ويس آيتان ، وطس ليست بأية ، وحم آية في سورها كلها ، وحم عسق آيتان ، وكيعص آية واحدة ؛ وص وق ون ثلاثها لم تعد آية ، هذا مذهب الكوفيين ، ومن عداهم لم يعدوا شيئا منها آية .

فإن قلت فكيف عدا ما هو في حكم كلمة واحدة آية . قلت كما عدا الرحمن وحده ومدهامتان وحدها آيتين على طريق التوقيف . ه وقال بعضهم

لم يعدوا ص ون وق . لانها على حرف واحد . . ولا طس لانها خالفت أختيها
بمخذف الميم . ولانها تشبه المفرد كقبايل . ويس وان كانت بهذا الوزن لكن
أولها يا فأشبهت الجملة اذ ليس لنا مفرد أولها يا . . ولم يعدوا أ ل ر وعدوا أ ل م
لان أ ل م أشبه بالفواصل من أ ل ر . ولذلك أجمعوا على عد يا أيها المدثر آية
لمشاكلته الفواصل التي بعده . واختلفوا في يا أيها المزمّل . هـ

بقي أن يقال ان حم مثل طس في الوزن وفي عدم وجود يا في أولها فلم
عدت آية دونها . وأما حم عسق فقد ذكر بعضهم أن السبب في عد الكوفيين
لها آيتين مع عدم ما يماثلها مثل كيعص آية أنهم وجدوها قد كتبت في جميع
المصاحف مفصولة فعدوا حم وحدها آية كما عدوا نظائرها . وعدوا أيضا عسق
آية غير أنه لا يسوغ الوقف على حم . ومن وقف عليه اضطرابا أعاده والوقف
على عسق تام وقيل كاف وأما ما يماثلها فلم يكتب في شيء من المصاحف
مفصولا ولذلك لم يعدوه آيتين

﴿ المبحث الرابع ﴾

قال بعض العلماء : سبب اختلاف السلف في عدد الآي ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف . فاذا علم محلها وصل للتمام
فيحسب السامع حيثئذ أنها ليست فاصلة .

والفاصلة هي الكلمة التي تكون آخر الآية . وهي كقرينة السجع في النثر
وقافية البيت في الشعر . وتجمع على فواصل . ومعرفة الفواصل هو العمدة فيما
نحن فيه لمعرفة طريقان توقيفي وقياسي

أما التوقيفي . فما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف عليه دائما تحققتنا
أنه فاصلة . . وما وصله دائما تحققتنا أنه ليس بفاصلة . . وما وقف عليه مرة

ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريف الفاصلة أول تعريف الوقف التام أو للاستراحة . والوصل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها ، وأما القياسي فهو ما ألحق من غير المنصوص عليه بالمنصوص عليه لامر يقتضى ذلك . ولا محذور في ذلك لانه لازيادة فيه ولا نقصان . وانما غايته انه محل فصل أو وصل . والوقف على كل كلمة جائز . ووصل كل كلمة جائز والاصل في الفاصلة ان تكون مشاكلة للطرفين أو لأحدهما . ومن ثم أجمع العادون على ترك عدّ ولا الملائكة لمقربون . في النساء لان ما قبله وكلا وما بعده جميعا . وهو غير مشاكل لهما وعلى ترك عدّ وعنت الوجوه للحجّ القيوم . في طه لأن ما قبله علما وما بعده ظلما . وهو غير مشاكل لهما . وعدّوا إن يقولون الا كذبا . في الكهف . لان ما قبله ولدا . وما بعده أسفا . وهو مشاكل لهما وعدّوا السلوى . في طه . لان ما قبله هدى وما بعده هوى . وهو مشاكل لهما وقد يتوجه في بعض المواضع في الكلمة أمران . أحدهما يقتضى عدها من الفواصل . والآخر يقتضى خلاف ذلك . فيعدها بعضهم دون بعض فمن ذلك عليهم . الاولى في الفاتحة .. وسبب الاختلاف في ذلك مع اتفاقهم على ان آيات الفاتحة سبع اختلافهم في البسمة المكتوبة في أولها . هل هي آية منها أم لا فن رأى انها آية منها جعل الآية السابعة صراط الذين انعمت عليهم . الى آخر السورة . فلا تكون عليهم عنده فاصلة لوقوعها في أثناء الآية لا في آخرها . ومن رأى انها ليست بآية منها جعل الآية السابعة ما بعد عليهم . فتكون عليهم عنده فاصلة لوقوعها في آخر الآية اعني الآية السادسة ومن المرجحات لعدّها فاصلة انه بذلك تناسب الآيات في المقدار بخلاف ما اذا لم تعد فاصلة فأنه بذلك تزيد الآية الاخيرة على ما سواها كثيرا .

ومن المرجحات لعدم عدها فاصلة أنها لا تشاكل فواصل الفاتحة . فانه جاء في كل واحدة منها قبل الحرف الاخير ياء مد وهذه ليست كذلك . ومع هذا فانها لم تجبى فاصلة في سورة من السور

ومن ذلك نحن مصلحون . في البقرة . عده غير الشامي لمشاكلته لما قبله ولما بعده وهما يكذبون ويشعرون . ولم بعده الشامي لتعلقه بما بعده من جهة المعنى . ومن ذلك الحي القيوم . في آية الكرسي . عده المدني الاخير والمكي والبصري لمشاكلته لما بعده وهو العظيم ولا تعقاد الاجماع على عد نظيره في أول آل عمران ولم بعده الباقرن مراعاة لظاهر الاثر فانه ورد فيه تسميتها بآية الكرسي وذلك يشعر بكونها آية واحدة

ومن ذلك وأنزل الفرقان . في آل عمران . عده غير الكوفي لكونه كلاما مستقلا . ولم بعده الكوفي لعدم موازنته لما قبله . ومن ذلك ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل . عده الكوفي لكونه كلاما مستقلا . ولم بعده الباقرن لعطف ما بعده عليه

ومن ذلك ان تضلوا السبيل . في النساء . عده الشامي والكوفي للاتفاق على عد نظيره في الفرقان في قوله تعالى أم هم ضلوا السبيل . ولم بعده الباقرن لعدم المشاكلة

ومن ذلك أوفوا بالعقود . في المائدة . عده غير الكوفي للمشاكلة وانقطاع الكلام . ولم بعده الكوفي لعدم المساواة

ومن ذلك فانكم غالبون . في المائدة . عده البصري للمشاكلة في الطرفين ولم بعده الباقرن لاتصال الكلام ولكون ما بعده أقصر

ومن ذلك ما يعلمهم الا قليل . في الكهف . عده المدني الاخير لانقطاع

الكلام . ولم بعده الباقر لعدم المشاكلة

ومن ذلك . ذلك غدا . عده غير المدني الاخير لوجود مشاكلة ولم بعده
المدني الاخير لانصال الكلام

ومن ذلك ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم . في سورة الانبياء . عده الكوفي
ولم بعده الباقر لعدم مشاكلة لبقية الآيات . وليس فيها اختلاف في غير هذا
ومن ذلك وما تنزلت به الشياطين . في الشعراء . عده غير المدني الاخير
واسكي للمشاكلة وللانفاق على عد على من تنزل الشياطين . ولم بعده المدني
الاخير والمكي لا اتصال الكلام

ومن ذلك في بضع سنين . في الروم . عده غير المدني الاول والكوفي
للمشاكلة . ولم بعده المدني والكوفي لعدم المساواة

ومن ذلك خلق جديد . في السجدة . عده غير البصري والكوفي
للاتفاق على عد نظائره ولم بعده البصري والكوفي لعدم الموازنة والمساواة
ومن ذلك فلن نجد لسنة الله تبديلا . في الملائكة . عده الشامي
والبصري والمدني الاخير للمشاكلة . ولم بعده الباقر لعدم المساواة

ومن ذلك والقرآن ذي الذكر . في ص . عده الكوفي لانقطاع الكلام .
ولم بعده الباقر لعدم المشاكلة والموازنة والمساواة

ومن ذلك ان هؤلاء يقولون . في الدخان . عده الكوفي لوجود المشاكلة .
ولم بعده الباقر لعدم انقطاع الكلام

ومن ذلك الذي ينهى . في اقرأ . عده غير الشامي للمشاكلة . ولم بعده
الشامي لعدم انقطاع الكلام

ومن ذلك والعصر في العصر . عده غير المدني الاخير للمشاكلة . ولم

يعده المدني الاخير لعدم انقطاع الكلام
ومن ذلك بالحق . عده المدني الاخير للاتفاق على ان هذه السورة ثلاث
آيات ولم يعده الباقون واتفقوا على ترك عدّ وعملوا الصالحات

﴿ المبحث الخامس ﴾

قد ورد في كثير من الاحاديث والآثار ذكر الآيات على الوجه الذي نحن
بصدده . أخرج البخاري وأبو داود والنسائي عن أبي سعيد بن المعلى . قال كنت
أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه - ثم أتيت فقلت
يا رسول الله اني كنت أصلي - فقال ألم يقل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم - ثم قال لي لا أعلمك سورة هي أعظم
السور في القرآن قبل أن يخرج من المسجد ثم أخذ بيدي . . فلما أراد أن
يخرج قلت له ألم تقل لا أعلمك سورة هي أعظم سورة في القرآن قال : الحمد
لله رب العالمين . هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته . وهذا الحديث
يدل على ان المراد بالسبع المثاني في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني -
هي الفاتحة لانها سبع آيات تثنى وتكرر في الصلاة وغير الصلاة .. فان قيل أن
ما في الحديث السبع المثاني . وما في القرآن سبعا من المثاني . قيل لاختلاف
بين الصيغتين اذ من فيه للبيان ، وفيما ذكر دلائل على ان ما نحن بصدده قد
ورد ذكره في القرآن . قال في فتح الباري : وفيه دليل على ان الفاتحة سبع آيات .
ونقلوا فيه الاجماع لكن جاء عن حسين بن علي الجعفي انها ست آيات لانه
لم يعد البسملة . وعن عمرو بن عبيد انها ثمان آيات لانه عدها وعد أنعمت
عليهم . وقيل لم يعدها وعد اياك نعبد . وهذا أغرب الاقوال

وأخرج الترمذي والحاكم عن أبي هريرة انه قال قال النبي صلى الله عليه

وسلم : ان لكل شيء سناما . وان سنام القرآن سورة البقرة . وفيها آية هي سيدة آي القرآن . آية الكرسي

وأخرج مسلم والترمذي عن أبي بن كعب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا المنذر . أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم . . قلت : الله لا إله الا هو الحي القيوم .. فضرب في صدري وقال ليهنك العلم أبا المنذر

وأخرج الخمسة الا النسائي عن أبي مسعود البصري انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه .. والآيتان هما آمن الرسول الى آخرها . أراد ان من قرأهما في ليلة كفتاه من قيام الليل أو عن قراءة غيرها من القرآن أو من شر الشيطان أو من شر الانس والجان

وأخرج البخاري عن ابن عباس انه قال : اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين والمائة من سورة الانعام . قد خسر الذين قتلوا أولادهم الى قوله قد ضلوا وما كانوا مهتدين .

وأخرج أبو يعلى في مسنده عن المسور بن مخرمة انه قال قلت لعبد الرحمن بن عوف : يا خال . أخبرنا عن قصصكم يوم أحد . قال اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصصنا . واذا غدوت من أهلك تبوء المؤمنين مقاعد للقتال

وأخرج البخاري عن ابن عباس انه قال : بت عند خالتي ميمونة فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد . فلما كان ثلث الليل الآخر . قعد . فنظر الى السماء فقال : ان في خلق السموات والارض

واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب - الحديث - وجاء في رواية أخرى فقرأ الآيات العشر الاواخر من آل عمران حتى ختم - والشاهد فيها - وفيما ذكرنا من الآثار كفاية في اثبات ما نحن فيه

والظاهر أن أكثر الفواصل قد أثبتت بطريق النظر والاجتهاد - فان قيل ان هذا يقتضي ان يكون الخلاف فيها كثيراً جداً والامر ليس كذلك - قيل انما يكون الخلاف كثيراً جداً في الامور الغامضة البعيدة المدرك - والفواصل في أكثر المواضع ليست كذلك ، قال الامام الشاطبي في قصيدته المسماة بناظمة الزهر

وليست رؤوسُ الآي خافيةً على ذكي بها بهتم في غالب الامر
فان قيل قد ثبت ان العادين اتفقوا في مواضع على عد كلمات من
الفواصل وهي لا تشبه الفواصل كما اتفقوا في مواضع على ترك عد كلمات من
الفواصل وهي تشبه الفواصل - قيل ان ذلك لا يستبعد أن يكون مما وقفوا فيه
على أثر يقتضي ذلك .

ولنذكر لك شيئاً من ذلك انما للفائدة

فما اتفقوا على عدده من الفواصل وهو لا يشبه الفواصل ذلك أدنى أن
لا تعملوا - في سورة النساء - وذلك لان فواصلها مبنية على الالف نحو رقيقا
وكبرا ورياً - وتعملوا ايست كذلك

ومن ذاك - واحال عقدة من لساني - في طه فإنه لا يشاكل ما قبله ولا
ما بعده - ومثل ذلك يقال له ابراهيم - في الانبياء وكذلك أم على قلوب أقنأها -
في سورة محمد عليه السلام - ولبرو اعمالهم - في الزلزلة - وهذا النوع قليل جداً
ومما اتفقوا على ترك عدده من الفواصل وهو يشبه الفواصل - الا انهم هم

المفسدون في سورة البقرة . فانه يشاكل ما قبله وهو مصلحون وما بعده وهو يشعرون . والظاهر ان هذه الجملة انما لم تعدّ وحدها آية لاتصالها بما بعدها وهو ولكن لا يشعرون . وعدم مشاكلتها لآيات هذه السورة في المقدار فانه يغلب فيها الطول . وهي في غاية القصر . وهنا أمر ينبغي ان ينتبه له وهو انهم ذكروا انه اذا جاء في موضع كلمتان تصلح كل واحدة منهما لأن تكون فاصلة جعلت المتأخرة منهما هي الفاصلة سواء لم يكن بينهما فصل نحو . فأما من أعطى واتقى . في والليل . أو كان بينهما فصل بسير نحو . لا يعقلون شيئا ولا يهتدون . في البقرة . وما نحن فيه من هذا القبيل فیتعين ان تكون الفاصلة فيه يشعرون لا المفسدون ويرد على ما ذكروا قوله تعالى . ثم ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم . فان العادين اتفقوا على انه آيتان الا انهم اختلفوا في فاصلة الآية الاولى منهما فجعلها من عدا المدني الاخير والشامي الاولى من الكلمتين الصالحتين لان تكونا فاصلة وهي والآخرين . على خلاف ما ذكروا . وجعلها المدني الاخير والشامي الثانية منهما وهي لمجموعون . على وفق ما ذكروا ومن ذلك . أغير دين الله يبغون . في آل عمران . فانه يشاكل ما قبله وهو الفاسقون وما بعده وهو يرجعون . ولم يعدّه أحد ومن ذلك . وأرسلناك للناس رسولا . في النساء . فانه يشاكل ما قبله وهو حديثا . وما بعده وهو شهيدا . ولم يعدّه أحد ومن ذلك . أتحكم الجاهلية يبغون . في المائدة . فانه يشاكل ما قبله وهو لفاسقون . وما بعده وهو يوقنون . ولم يعدّه أحد ومن ذلك انما يستجيب الذين يسمعون . في الانعام . فانه يشاكل ما قبله وهو الجاهلين وما بعده . وهو يرجعون ولم يعدّه أحد

ومن ذلك - أقبال باطل يؤمنون - في النجل - فانه يشاكل ما قبله وهو
بمجدون - وما بعده وهو يكفرون - ولم بعده أحد

ومن ذلك - هل يستون - في السورة المذكورة - فانه يشاكل ما قبله وهو
لا تعلمون - وما بعده وهو لا يعلمون - ولم بعده أحد - ومن وفي هذه المباحث
حقها من النظر لم يخف عليه في الغالب السر في عدد ما عدوه وفي عدم عد
مالم يعدوه

﴿ المبحث السادس ﴾

قد اختلف عدد آي القرآن على حسب اختلاف العادين ، والعدد
منسوب الى خمسة بلدان - وهي مكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام ،
فعدد المكي منسوب الى عبد الله بن كثير أحد السبعة - وهو يروي
ذلك عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب

وعدد المدني على ضربين - عدد المدني الاول وعدد المدني الاخير
فعدد المدني الاول غير منسوب الى أحد بعينه - وإنما نقله أهل الكوفة
عن أهل المدينة مرسلًا ولم يسموا في ذلك أحدا وكانوا يأخذون به وان كان
لهم عدد مخصوص بهم

وعدد المدني الاخير منسوب الى أبي جعفر بن يزيد بن القعقاع أحد
العشرة وشيبة بن نصاح وقد رواه عنهما اسماعيل بن جعفر بن أبي كثير
الانصاري بواسطة سليمان بن جاز - وقد وهم من نسب عدد المدني الاول الى
أبي جعفر وشيبة وعدد المدني الاخير الى اسماعيل بن جعفر - وكان الذي
أوقعه في ذلك ما ذكر في بعض الكتب من ان نافعا روى عنهما عدد المدني

الاول وان أبا عمرو عرض العدد المذكور على أبي جعفر فان رواية ذلك عنهما لا تقتضي نسبته اليها . وأما نسبة عدد المدني الاخير اليهما فهو مما لا ريب فيه . وذكروا بعضهم ان سبب نسبته اليهما انهما اختارا فيه من عدد الماضين كما اختارا من الحروف ، وقد وقع بينهما خلاف في ست آيات . وهي مما يحبون . وان كانوا يقولون - وقد جاءنا نذير - الى طعامه - وفأين تذهبون . فهذه خمس آيات عدها شعبة ولم يعدها أبو جعفر . والآية السادسة مقام ابراهيم . عدها أبو جعفر . ولم يعدها شعبة

وعدد الكوفي منسوب الى أبي عبد الرحمن السلمي . قال حمزة بن حبيب الزيات أحد السبعة : أخبرنا بهذا العدد ابن أبي ليلى عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب

وعدد البصري منسوب الى عاصم بن العجاج الجحدري وعطاء بن يسار ومداره على عاصم . وينسبه أهل البصرة بعد عاصم الى أيوب بن المتوكل وعليه مصاحفهم

وعدد الشامي منسوب الى عبد الله بن عامر اليحصبي . قال يحيى بن الحارث الذماري : هذا العدد الذي نعهده عدد أهل الشام مما رواه لنا المشيخة عن الصحابة ورواه عبد الله بن عامر اليحصبي وغيره لنا عن أبي الدرداء

هذه هي الاعداد المشهورة في ذلك . وهي ستة . وأشهرها العدد الكوفي والظاهر ان كل واحد من أئمة القراءة كان يعتبر العدد المنسوب الى بلده وأما عدد آي القرآن فقد اتفق العادون على انه ستة آلاف ومائتا آية وكسر . الا ان هذا الكسر يختلف مبلغه باختلاف أعدادهم فهو في عدد المدني

الاول سبع عشرة . وبه قال نافع
وفي عدد المدني الاخير أربع عشرة عند شيبة وعشر عند أبي جعفر وفي
عدد المسكي عشرون

وفي عدد الكوفي ست وثلاثون . وهو مروى عن حمزة الزيات
وفي عدد البصري خمس . وهو مروى عن عاصم الجحدري . وفي رواية
عنه أربع . وبهذه الرواية قال أيوب بن المتوكل البصري . وفي رواية عن
البصريين أنهم قالوا تسع عشرة . وروى نحو ذلك عن قتاده
وفي عدد الشامي ست وعشرون . وهو مروى عن يحيى بن
الحارث الذماري

﴿ المبحث السابع ﴾

قد يطلقون اسم الفواصل على الحروف الاواخر منها . وذلك في مثل
قولهم فواصل الفاتحة الميم والنون يريدون ان آخر فواصلها قد يكون حرف
الميم نحو الرحيم وقد يكون حرف النون نحو مستعين . ومثل قولهم فواصل عم
النون والميم والالف يريدون ان آخر فواصلها قد يكون حرف النون نحو
يتساءلون . وقد يكون حرف الميم نحو العظيم . ولم يجيء غيره . . وقد يكون
على حرف الالف نحو مهادا . وقد تصدى كثير من العلماء لبيان فواصل
جميع السور على هذا الوجه . الا ان بعضهم رأى أن يجمع ما كان منها
على أكثر من حرف في كلمة أو كلمتين فيقول فيما سبق فواصل الفاتحة من .
وفواصل عم منا . لان هذا مع ما فيه من الايجاز أقرب الى الحفظ والاستقرار
في الذهن

والسور التي جاءت فواصلها كلها على حرف واحد ليست قليلة

فمن ذلك سورة الكهف والفتح والانسان والاعلى والشمس والليل. فان فواصلها كلها جاءت على حرف الالف ومن ذلك سورة القمر والقدر والكوثر فان فواصلها كلها جاءت على حرف الراء.. واما سورة الاسراء والفرقان والاحزاب فان فواصلها كلها وان جاءت على الالف فان كل واحدة منها قد جاءت فيها فاصلة على غير الالف وهي الراء في الاسراء. وذلك في قوله انه هو السميع البصير. واللام في الفرقان وذلك في قوله ضلوا السبيل. واللام أيضا في الاحزاب وذلك في قوله وهو يهدي السبيل

ومن ذلك سورة المنافقين فان فواصلها كلها جاءت على حرف النون ومن ذلك سورة الفيل فان فواصلها كلها جاءت على حرف اللام ومن ذلك سورة الناس فان فواصلها كلها جاءت على حرف السين وقد كثر مجيء الفواصل على بعض الاحرف كالنون وقل مجيئها على بعض الاحرف كالسين

ومعرفة الفواصل بهذا المعنى تعين على معرفة الفواصل بالمعنى المشهور. فان من عرف الاحرف التي جاءت في فواصل سورة ثم رأى فيها كلمة تحتل أن تكون فاصلة غير انه لم يعرف أمرها فانه ينظر في آخرها فان لم يجد فيه حرفا من تلك الاحرف حكم بأنها ليست بفاصلة وان وجد فيه حرفا منها قوي عنده الظن بكونها من الفواصل لاسيما ان كان هناك ما يرجح ذلك من الامارات.. ومثال ذلك سورة الملك فان فواصلها مرن وقد وجد فيها مما يحتمل أن يكون فاصلة طباقا. ونذير. في قوله الم يأتكم نذير. فيحكم على طباقا بأنها ليست من الفواصل لكون آخرها ليس حرفا من الاحرف المذكورة ويقوى الظن في نذير بأنه من الفواصل لوجود أحدها وهو الراء في آخره وهو في الواقع كذلك

وقد رأيت أن أختم هذه الفائدة بمسائل مستطرفة ترويحاً للنفس
وان لم يتعلق كثير منها بما نحن فيه. وقد أورد كثيراً منها الزركشي في البرهان
سئل ابن مجاهد كم في القرآن من قوله الا غرورا - فأجاب في أربعة
مواضع في النساء وسبحان والاحزاب وفاطر

وسئل الكسائي كم في القرآن آية أولها شين فأجاب - أربع آيات - شهر
رمضان - شهد الله - شاكر الانعمه - شرع لكم من الدين
وسئل كم آية آخرها شين. فأجاب أيتان كالهن المنفوش - ائلاف قريش
وسئل آخر - كم حكيم عليم - قال خمسة - ثلاثة في الانعام - وفي الحج
واحد - وفي النمل واحد

أكثرهما اجتمع في كتاب الله تعالى من الحروف المتحركة ثمانية - وذلك
في موضعين من سورة يوسف .. أحدهما قوله اني رأيت احد عشر كوكبا -
فبين واو كوكب وتاء رأيت ثمانية أحرف كلهن متحرك .. والثاني قوله حتى
ياذن لي أبني أو يحكم الله لي - على قراءة من حرك الياء في قوله لي وأبي ..
ومثل هذين الموضعين قوله سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ

وسورة كل آية منها فيها اسمه تعالى - وهي سورة المجادلة
وفي الحج ست آيات متواليات - في آخر كل واحدة منهن اسمان من
أسماء الله تعالى - وهي من قوله تعالى ليدخلنهم مدخلا يرضونه
وفي القرآن آيات أولها قل يا أيها ثلاث - قل يا أيها الناس ان كنتم في
شك من ديني - قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم - قل يا أيها الكافرون
وفيه - يا أيها الانسان - اثنان .. يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم -
يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا

سورة تزيـد على مائة آية ليس فيها ذكر جنة ولا نار . وهي سورة يوسف
آية فيها ذكر الجنة مرتين . لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة .
أصحاب الجنة هم الفائزون

ثلاث آيات متواليات . الواحدة رد على المشبهة . والاخرى رد على المجبرة .
والاخرى رد على المرجئة . قوله إذ نسوكم رب العالمين . رد على المشبهة .
وما أضلنا الا المجرمون . رد على المجبرة . فما لنا من شافعين . رد على المرجئة
ليس في القرآن حاء بعد حاء بلا حاجز بينهما الا في موضعين . عقدة
النكاح حتى . لا أبرح حتى . ولا كافان كذلك الا مناسككم . وما سلككم .
ولا غينان كذلك الا ومن يبتغ غير الاسلام

ووجد بخط الحافظ ابن حجر في القرآن أربع شذات متواليه . قوله نسيّا
رَبّ السَّمَوَاتِ . في بحر الجيم يغشاه موج . قولاً من رَّبِّ رَحِيم . ولقد زينا
السَّمَاءَ الدُّنْيَا . وفي القرآن آيتان جمعت كل واحدة منهما حروف المعجم . ثم
أنزل عليكم من بعد الغم أمانة الآية . محمد رسول الله . الآية . ان قيل أي
سورة تزيـد على خمسين آية وليس فيها اسم الله الذي هو الله قيل هي سورة
القمر والرحمن والواقعة . ان قيل أي آية اجتمع فيها ست عشر ميماً قيل يانوح
اهبط بسلام الآية . وقد اجتمع في أمم ممن معك . ثمان ميمات متواليات
﴿ المبحث الثامن ﴾

قد يظن أن معرفة الآي وعددها وفواصلها مما لا يحتاج اليه . وليس
الامر كذلك . فإنه يحتاج الى معرفتها في أمر الصلاة . ففي الفسائي أن رسول
الله صلى عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الغداة ما بين الستين الى المائة . وصلاة
الغداة هي صلاة الصبح ، وقد ذكر في كتب الفقه في باب ما يقرأ في الصلاة

ما يقتضي ذلك ويحتاج الى معرفة الفواصل في أمر تلاوة القرآن - الا أن الاحتياج الى ذلك يختص بمن يرى ان الوقف على الفواصل سنة بناء على الحديث الذي يستدل به قوم على ذلك - فيحتاج الى معرفة الفواصل كلها ليقف عليها حين التلاوة رعاية لأمر السنة - أو بمن يقرأ برواية ورش عن نافع أو بقراءة أبي عمرو في رواية الامالة فيحتاج الى معرفة الفواصل في إحدى عشرة سورة ليميل منها ما فيه ألف على الوجه المقرر في الفن وهذه السور الاحدى عشرة هي سورة طه والنجم وسأل والقيامة والنازعات وعبس وسبح والشمس والضحى والليل والعلق - والمعتبر عند ورش في أمر الفواصل هو عدد المدني الآخر - وعند أبي عمرو هو عدد البصري - قال ذلك الاستاذ المالقي في شرح التيسير والمحقق ابن الجزري في النشر ولم يحك غيره - وقال الحافظ الداني أن المعتبر في ذلك عندهما هو عدد المدني الاول لان عامة المصريين روه عن ورش عن نافع وعرضه البصري على أبي جعفر - وقد تبعه على ذلك الحصري وغيره - والخطب في ذلك سهل

والحديث الذي استدل به قوم على أن الوقف على الفواصل سنة هو ما أخرجه الترمذي عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين - ثم يقف - الرحمن الرحيم - ثم يقف - قال بعض العلماء وفي الاستدلال به على ما ذكر نظر - وذلك لانه حديث غريب غير متصل الاسناد رواه يحيى بن سعيد الاموي وغيره عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة - والاصح ما رواه الليث عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مالك انه سأل أم سلمة عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاته فقالت ما لكم وصلاته ثم نعتت قراءة مفسرة حرفاً

حرفاً . ذكر ذلك الترمذي وقال الهذلي في الكامل : اعلم ان قوما جهلوا العدد وما فيه من الفوائد حتى قال الزعفراني العدد ليس بعلم . وإنما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه . . وليس كذلك . ففيه من الفوائد معرفة الوقف . ولأن الاجماع انعقد ان الصلاة لا تصح بنصف آية . وقال جمع من العلماء نجزيء بآية . وآخرون بثلاث آيات . وآخرون لا بد من سبع . والاعجاز لا يقع بدون آية . فللعدد فائدة عظيمة في ذلك .

﴿ تنبيه ﴾

قد وقع اطلاق اسم الآية على بعضها وذلك مثل قول ابن عباس أرجى آية في القرآن . وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم . فان هذا بعض آية باتفاق . ومثل ذلك كثير في كلام السلف والخلف ووقع اطلاق اسم الآية على أكثر من آية . وذلك مثل قول ابن مسعود أحكم آية . فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره . وهذا آيتان باتفاق . فينبغي الأتنباه لذلك . والله أعلم

﴿ المبحث التاسع ﴾

جرت عادة كثير من كتاب المصاحف أن يضموا ثلاث نقط عند آخر كل فاصلة من فواصل الآيات وان يكتبوا لفظ خمس عند انقضاء خمس آيات من السورة ولفظ عشر عند انقضاء عشر آيات منها . فإذا انقضت خمس أخرى أعادوا كتابة لفظ خمس فإذا صارت عشرًا أعادوا كتابة لفظ عشر . ولا يزال الحال هكذا الى آخر السورة . ولا يخفى ما يحصل بذلك من اليسر في معرفة عدد الآيات وفواصلها . وقد التزموا ان يكتبوا ذلك بخط يخالف خط المصحف وبمداد يخالف مداده لكون ذلك أبعد عن اللبس . وهذا أمر قديم

العهد - قال قتادة بدؤوا فنقطوا ثم خسوا ثم عثروا - وقال غيره أول ما أحدثوا
النقط عند آخر الآي - ثم الفوائج والخواتم - وقال يحيى بن أبي كثير ما كانوا
يعرفون شيئاً مما أحدث في المصاحف إلا النقط الثلاث على رؤوس الآي -
أخرجه ابن أبي داود - وأخرج أبو عبيد وغيره عن ابن مسعود أنه قال
جرّدوا القرآن ولا تخلطوه بشيء - وأخرج عن النخعي أنه كره نقط المصاحف -
وعن ابن سيرين أنه كره النقط والفوائج والخواتم - وعن ابن مسعود ومجاهد
أنهما كرها التعشير - وأخرج ابن أبي داود عن النخعي أنه كان يكره العواشر
والفوائج وتصغير المصحف وإن يكتب فيه سورة كذا وكذا ، وأخرج عنه أنه
آتي بمصحف مكتوب فيه سورة كذا كذا آية فقال أمح هذا فإن ابن مسعود
كان يكرهه ، وأخرج عن أبي العالية أنه كان يكره الجمل في المصحف وفاتحة
سورة كذا وخاتمة سورة كذا ، وقال مالك لا بأس بالنقط في المصاحف التي
تتعلّم فيها الغلمان أما الامهات فلا ، وقال الحارثي تكره كتابة الاشارة والاحماس
وأسماء السور وعدد الآيات فيه لقوله جرّدوا القرآن ، وأما النقط فيجوز لانه
ليس له صورة فيتوهم لأجلها ما ليس بقرآن قرآناً - وإنما هي دلالات على
هيئة المقرء - فلا يضر اثباتها لمن يحتاج اليها ، وأخرج ابن أبي داود عن الحسن
وابن سيرين أنهما قال لا بأس بنقط المصاحف - وأخرج عن ربيعة بن عبد
الرحمن أنه قال لا بأس بشكله - وقد أطبق الناس بعد ذلك على كتابة فوائج
السور ووضع علائم الاحماس والاعشار وفواصل الآي في المصاحف كما أطبقوا
على نقطها وشكلها

وأما كتابته على ما أحدث الناس من الهجاء فقد جرى عليها أهل
المشرق بناءً على كونها أبعد من اللبس - ونحماها أهل المغرب بناءً على قول

الأمام مالك وقد سئل هل يكتب المصحف على ما أحدث الناس من الهجاء : لا الآلى الكتبه الاولى . قال فى البرهان قلت وهذا كان فى الصدر الاول والعلم حى غض . وأما الآن فقد يخشى الألباس . ولهذا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام لا تجوز كتابة المصحف الآن على المرسوم الاول باصطلاح الاثمة لئلا يوقع فى تغيير من الجهال . ولكن لا ينبغي اجراء هذا على اطلاقه لئلا يؤدي الى دروس العلم وشيء أحكمته القدماء لا يترك مراعاة لجهل الجاهلين . ولن تخلو الارض من قائم لله بالحجة هـ

وقد حافظ أهل المغرب فى أمر كتابة المصاحف على الكتبه الاولى الا انهم لما رأوا ان ذلك قد يفضى فى بعض المواضع الى حصول اللبس وضعوا علام لا زاته قتم لهم ذلك على أحسن وجه .. وقد نشأ عن ذلك قلة فى كتاب المصاحف عندهم لتوقف امر كتابتها على البراعة فى أمور يستغنى عنها فى كتابة غيرها . وأما أهل المشرق فقد كثر عندهم كتاب المصاحف جدا لعدم توقف امر كتابتها على غير المعتاد فى أمر الكتابة . وبرع كثير منهم فى ذلك وتفتنوا فيه حتى ان كثيرا مما كتبوا مما يود الناظر أن لا يرفع عنه طرفه مع ما فى بعضها من الصنائع الغريبة ..

هذا . وقد رأى بعض الكتاب ان يكتب فى موضع الاخماس رأس الحاء بدلا من لفظ خمس . وفى موضع الاعشار رأس العين بدلا من لفظ عشر . وهذا هو الاول لانه أبعد من اللبس .. ورأى بعضهم ان يضع فى موضع الفواصل دائرة بدلا من النقطة الثلاث . وكأن الداعي لذلك كثرة احتمالها للنقش . ولذلك ترى الدارات فى الغالب محلاة بنقوش بدعية لاسيما فى مواضع الاعشار .. ثم ان علام الفواصل فى المصاحف المشرقية جارية فى الغالب على

طريقة الكوفيين لان غالبها مكتوب على رواية حفص عن عاصم وهما من الكوفيين . الا ان بعض الكتاب أراد أن يشير مع ذلك الى الفواصل على طريقة البصريين فاضطر الى ان يضع رموزا للفريقين رفعا للاشتباه . وقد بينا ذلك في تدريب اللسان على تجويد الهياك . ورأينا اعادته هنا . وها هو ذلك رموز الكوفيين

لب . هذه علامة على ان ذلك الموضع رأس آية عند الكوفيين
هـ . هذه علامة على انه قد مضت خمس آيات عندهم
ع . هذه علامة على انه قد مضت عشر آيات عندهم
ى . وهذه كذلك . لان الياء بعشرة في حساب الجمل

رموز البصريين

تب . هذه علامة على ان ذلك لموضع رأس آية عند البصريين
خب . هذه علامة على انه قد مضت خمس آيات عندهم
عب . هذه علامة على انه قد مضت عشر آيات عندهم

وقد يستشكل جعل لب من رموز الكوفيين ويحل ذلك بما قاله بعض الباحثين وهو ان اللام فيه مأخوذة من لفظ ليس والباء من لفظ البصريين فيكون المعنى على ذلك ليس هذا الموضع رأس آية عند البصريين ويكون المقصود منه الاشارة الى انه رأس آية عند الكوفيين

وأما تب فالتاء فيه مأخوذة من لفظ آية والباء من لفظ البصريين ، وهنا طريقة أخرى وهي ان يجعل للكوفيين رأس الفاء والخاء والعين وللبصريين الباء والهاء والياء . فرأس الفاء للدلالة على ان ذلك الموضع رأس آية عند الكوفيين ورأس الخاء للدلالة على انه موضع خمس عندهم . ورأس العين للدلالة

على انه موضع عشر عندهم . والباء للدلالة على انه موضع آية عند البصريين
والهاء للدلالة على انه موضع خمس عندهم . والياء للدلالة على انه موضع عشر
عندهم . هذه صورتها ف خ ع ه ي وهذه الطريقة أقرب مسلكا ومدركا
وفيها التخلص من الرمز بمثل خب وتب . ولأمانع من ان نجعل الهاء علامة
على الخمس والياء علامة على العشر عند الفريقين وذلك لان لكل واحدة
منهما صورتين فتجعل هاء الكوفيين ويأؤهم هكذا ه ي وهاء البصريين ويأؤهم
هكذا ه ي فاذا اتفق الفريقان على خمس من الـخمس أو عشر من الـعشر
وضعت العلامتين معا . ولك ان تتم الخطاء للدلالة على الخمس المتفق عليه والعين
للدلالة على العشر المتفق عليه

فان قيل هل يمكن الجمع بين الطرق الستة قيل يمكن .. وذلك بأن يجعل
لكل واحدة منها رمز . كأن يجعل للمكي الميم . وللمدني الاول رأس النون
اذا كان منقوطا . وللمدني الاخير رأس النون اذا كان غير منقوط . وللکوفي
رأس الفاء وللـبصري رأس الباء وللشامي رأس الشين وهذه صورتها ه ي ف ي ه
فاذا اتفقوا في موضع وضعت رموزهم جميعها فوق الدارة التي وضعت هناك
للدلالة على انه موضع فاصلة

ويسوغ ان يوضع بدلها رقم الستة أو رأس القاف اشارة الى انه من
المواضع المتفق عليها

واذا اختلفوا في موضع وضعت رموز من وافق دون من خالف . وبمحسن .
هنا ان يجعل رقم الاثنين للدلالة على اتفاق المدنيين . ورقم الثلاثة للدلالة على
اتفاق جماع المكي . ورقم الاربعة للدلالة على اتفاقهما مع المكي والكوفي . ورقم
الخمس للدلالة على اتفاق هؤلاء الاربعة مع البصري ، وهنا طريقة أخرى .

وهي ان يوضع حول الدارة ست دوائر صغيرة أربع منها في الاعلى وثنان منها في الاسفل

فتجعل الدائرة الاولى من الدوائر التي في الاعلى للمكي والثانية للمدني الاول والثالثة للمدني الاخير والرابعة للكوفي . وتجعل الدائرة الاولى من الدوائر التي في الاسفل للبصري والثانية للشامي فاذا اتفقوا في موضع وضع فوق كل دائرة منها نقطة واذا اختلفوا في موضع وضعت نقطة فوق دائرة من وافق في ذلك الموضع دون من خالف . وهي طريقة قريبة المأخذ . وفيها غناء من دون غناء . وأما الجمع بين القراءات فهو مشكل لتعسر الجمع بينها في الكتابة في كثير من المواضع مثل 'يسيركم في قوله تعالى . هو الذي يسيركم في البر والبحر . فان ابن عامر قرأه 'ينشركم ولا سبيل الى الجمع بينهما بدون حدوث أشكال الا بوضع أحدهما في حاشية المصحف مع الاشارة اليه . بخلاف نحو يعملون وتعملون فانه يمكن ان يكتبوا في موضع واحد بصورة واحدة وينقط بالوجهين ولا ذكر رأي الداني المنع منه . وقد أشار الى ذلك حيث قال : لا استجيز النقط بالسواد لما فيه من التغير لصورة الرسم . ولا استجيز جمع قراءات شتى في مصحف واحد بألوان مختلفة لانه من أعظم التخليط والتغير للمرسوم . وأرى ان تكون الحركات والتنوين والتشديد والسكون والمد بالحرمة والهمزات بالصفرة ؛ وقد أحجم الكتاب عنه الا قليلا منهم فانه أقدم عليه اما لانه آنس في نفسه قوة على القيام بأمره على وجه حسن أو لانه ممن شغفه حب التفويف فأذهله عما يذشأ عنه من الاشكال

قال بعض أهل البيان التفويف التوشية . والبرد المنوف هو الذي تكون فيه ألوان مختلفة . والكلام المنوف والشعر المنوف هو الذي تكون فيه التزامات لا تلزم . تكتب بأصباغ مختلفة حتي يظن لها . وقد وقع التفويف في القرآن في مواضع فواصله واخماسه

واعشاره - ونحو ذلك فأنها كتبت بالوان مختلفة فأشبهت البرد المفوف وان كانت هي أحسن وأبقى

وكان عند الكاتب البارع في النثر والنظم وحسن الخط محمود المعروف بكشاجم مصحف بديع جامع لقراءات شتى وقد تصدى لوصفه في قصيدة بديعة وقد رأينا ان نورد ها هنا وهي هذه

من يَتَب خَشْيَةَ الْعِقَابِ فَإِنِّي تَبْتُ أَنَا بِهِذِهِ الْأَجْزَاءِ
بَعَثَنِي عَلَى الْقِرَاءَةِ وَالنَّسْكِ وَمَا خَلَّتْنِي مِنَ الْقِرَاءِ
حِينَ جَاءَتْ تَرْوِقِي بِاعْتِدَالٍ مِنْ قَدُودٍ وَصَنَعَةٍ وَاسْتَوَاءِ
سَبْعَةٍ شَبَّهَتْ بِهَا الْأَنْجَمُ السَّيِّئَةَ ذَاتُ الْأَنْوَارِ وَالْأَضْوَاءِ
كَسَيْتُ مِنْ أَدِيمِهَا الْحَالِكِ الْجَوْشَنَ غِشَاءً أَكْرَمَ بِهِ مِنْ غِشَاءِ (١)
مُشَبَّهًا بِصَبْغَةِ الشَّبَابِ وَلِأَنَّ الْعِزَّارِيَّ وَلِبْسَةَ الْخَطْبَاءِ (٢)
وَرَأَتْ أَنَّهَا تُحْمَسُ بِالْأَسْوَدِ فَتَاهَتْ بِحُلَّةٍ بَيْضَاءِ
فَهِىَ مَسْوَدَةٌ الظُّهُورِ وَفِيهَا نَوْرٌ حَقٌّ يَجْلُو دُجَا الظُّلُمِ
مُطَبَّقَاتٍ عَلَى صَفَائِحِ كَالرَّيِّ طُفُخِيرِينَ مِنْ مَتُونِ الْغُبَاءِ (٣)
وَكَأَنَّ الْخَطُوطَ فِيهَا رِيَّاضٌ شَاكَرَاتٌ لِصَنَعَةِ الْأَنْوَاءِ
وَكَأَنَّ الْبَيَاضَ وَالنَّقْطَ السَّوْدَ عَيْرٌ رَشَّتْهُ فِي مَاءِ (٤)
وَكَأَنَّ السُّطُورَ وَالذَّهَبَ السَّامِعَ طَمَعٌ فِيهَا كَوَاكِبٌ فِي سَمَاءِ
وَهِيَ مُشْكَلَةٌ بِمَدَّةٍ أَشْكَالٍ وَمَقْرُوءَةٌ عَلَى أَنْهَاءِ

- (١) الأديم الجلد للدبوغ - والحالك الشديد السواد - والجون كذلك - والفتاء الغطاء
(٢) اللامات جمع لمة بالكسر وهو الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن - واللينة بالكسر
هيئة اللباس - وكان الخطباء في ذلك العصر يلبسون السواد حين الخطبة لكونه كان شعاراً لبني
العباس (٣) الربط جمع ربطة وهي كل ملادة ليست لفقين أي قطعتين
(٤) العير اخلاط تجمع من الطيب

واذا شئتَ كان حمزةً فيها واذا شئتَ كان فيها الكسائيَّ
 خضرةً في خلالِ صُفْرِ وُحْمٍ بين تلك الاضعاف والاثناء
 مثل ما أثر الديبُ من الذرِّ رِ على جلد غضة غداء^(١)
 'ضمنت محكم الكتاب كتاب الله ذي المسكرات والآلاء
 فحقيقٌ عليَّ أن أتلوَ القرآنَ فيهن مصبحي ومسائي
 وأما مجرد بيان القراءات في المصحف فالخطب فيه أيسر لاسيما ان كان
 ذلك في الحواشي لا بين السطور وقد جرى على ذلك كثير من الكتاب وان
 كان أكثر أهل العلم لا يرون ذلك لاستحبابهم تجريد المصحف عما سوى القرآن

﴿المبحث العاشر﴾

قد ذكر عدد آي سور القرآن في كثير من الكتب . وقد أفرد ذلك
 بعضهم بالتصنيف منهم أبو عبد الله الموصلي . وقد أفردنا هذا المبحث لذلك .
 قال في الاتقان قال الموصلي : ثم سور القرآن على ثلاثة أقسام . .

قسم لم يختلف فيه لا في أجمال ولا في تفصيل

وقسم اختلف فيه تفصيلا لا أجمالا

وقسم اختلف فيه أجمالا وتفصيلا

فالاول أربعون سورة

سورة يوسف مائة واحد عشر . الحجر تسع وتسعون .

النحل مائة وثمانية وعشرون . الفرقان سبع وسبعون

الاحزاب ثلاث وسبعون . الفتح تسع وعشرون

(١) الذر صفار النمل . والفضة من النساء الرقيقة الجلد الظاهرة الدم . والنيداء الفتاة

الحجرات والتغابن ثمان عشرة . ق خمس وأربعون . الذاريات ستون .
 القمر خمس وخمسون . الحشر أربع وعشرون . الممتحنة ثلاث عشرة . الصف
 أربع عشرة . الجمعة والمتافقون والضحى والعاديات إحدى عشرة . التحريم
 اثنتا عشرة . ن اثنتان وخمسون . الانسان إحدى وثلاثون . المرسلات
 خمسون . النكوير تسع وعشرون . الانفطار وسبح تسع عشرة . التطفيف ست
 وثلاثون . البروج اثنتان وعشرون . الغاشية ست وعشرون . البلد عشرون .
 الليل إحدى وعشرون . الم نشرح والتين وأهلآكم ثمان . الهزعة تسع . الفيل
 والعلق وتبت خمس . الكافرون ست . الكوثر والنصر ثلاث

والقسم الثاني أربع سور

القصص ثمان وثمانون . عد أهل الكوفة طسم . والباقون بدلهما . أمة من
 الناس يسقون

العنكبوت تسع وستون . عد أهل الكوفة ألم . والبصرة بدلهما . مخلصين له
 الدين . والشام . وتقطعون السبيل

الجن ثمان وعشرون . عد المسكي ان يجبرني من الله أحد . والباقون
 بدلهما . وان أجد من دونه ملتجدا

والعصر ثلاث . عد المدني الاخير . وتواصوا بالحق دون . والعصر
 وعكس الباقر

والقسم الثالث سبعون سورة

وقد أوردناها هنا الا انه سلك في الابانة عنها مسلك الاجال

وقد رأينا أن نورد ذلك هنا مبسوطا بعض البسط . وها هو ذلك

ذكر عدد آيات السور على الترتيب

سورة الفاتحة . سبع آيات بلا خلاف في جملتها .. واختلف فيها في وضعين

١ - بسم الله الرحمن الرحيم . عدته المكي والكوفي آية منها . والآية السابعة

عندهم . صراط الذين أنعمت عليهم الى آخر السورة ولم يعدده غيرهما

٢ - صراط الذين أنعمت عليهم . عدده المدنيان والبصري والشامي

آية . والآية السابعة عندهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ولم يعدده المكي والكوفي آية

سورة البقرة . مائتان وخمس وثلاثون آية في عدد المكي والمدني والشامي .

وست في عدد الكوفي . وسبع في عدد البصري . وقد اختلفوا في احد عشر موضعا

١ ألم . عدده الكوفي

٢ ولهم عذاب أليم . عدده الشامي

٣ إنما نحن مصلحون . عدده غير الشامي

٤ ان يدخلوها الا خائفين . عدده البصري

٥ واتقون يا أولي الابواب . عدده غير المكي والمدني الاول

٦ وما له في الآخرة من خلاق . عدده غير المدني الاخير

٧ وبسألونك ماذا ينفقون . عدده المكي والمدني الاول

٨ لعلمكم تفكرون . الاول . عدده المدني الاخير والكوفي والشامي

٩ الا ان تقولوا قولاً معروفاً . عدده البصري

١٠ الحي القيوم . عدده المكي والمدني الاخير والبصري

١١ يخرجهم من الظلمات الى النور . عدده المدني الاول
سورة آل عمران . مائتا آية بلا خلاف في جملتها . واختلفوا في سبع
مواضع منها

١ ألم عدده الكوفي

٢ وأنزل التوراة والانجيل . عدده غير الشامي

٣ وأنزل الفرقان . عدده غير الكوفي

٤ ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل . عدده غير الكوفي

٥ ورسولا الى بني اسرائيل . عدده البصري

٦ حتى تنفقوا مما تحبون . عدده المكي والمدني الاول وشيئة من المدني

الاخير والشامي

٧ مقام ابراهيم . عدده أبو جعفر من المدني الاخير والشامي

سورة النساء . مائتان وخمس وسبعون آية في عدد المكي والمدني والبصري .

وست في عدد الكوفي . وسبع في عدد الشامي .. واختلفوا فيها في موضعين

١ ان تضلوا السبيل . عدده الشامي والكوفي

٢ فيعذبهم عذابا أليما . الاخير وهو الرابع عدده الشامي .

وأما الثلاثة التي قبله فانها رؤوس آيات باتفاق . وفيها أربع آيات طوال

الاولى - يوصيكم الله في أولادكم . الى . حكما

الثانية - ولكم نصف . الى . حلیم . وهما آيتا الموارث

الثالثة - يا أيها الذين آمنوا . الى . غفورا . وهي آية التيمم

الرابعة - وما كان لمؤمن . الى . عليا حكما . وهي آية الدية

سورة المائدة . مائة وعشرون آية في عدد الكوفي . واثنتان وعشرون في

عدد المكي والمدني - وعشرون في عدد البصري

واختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

١ بالعقود
٢ ويعفو عن كثير. } عددهما غير الكوفي

٣ فانكم غالبون - عدده البصري

وفيه ست آيات طوال

الاولى - حرمت عليكم الميتة - الى - غفور رحيم

الثانية - يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم - الى - لعلكم تشكرون

الثالثة - يا أيها الرسول لا يحزنك الذين - الى - عذاب عظيم

الرابعة - يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد - الى - عزيز ذو انتقام

الخامسة - يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم - الى - لمن الآمين

السادسة - اذ قال الله يا عيسى - الى - سحر مبين

سورة الانعام - مائة وخمس وستون آية في عدد الكوفي - وست في عدد

البصري والشامي - وسبع في عدد المكي والمدني

وقد اختلفوا فيها في أربعة مواضع

١ وجعل الظلمات والنور - عدده المكي والمدني

٢ قل لست عليكم بوكيل - عدده الكوفي

٣ كن فيكون
٤ هداني ربي الى صراط مستقيم } عددهما غير الكوفي

سورة الاعراف - مائتان وخمس آيات في عدد البصري والشامي

وست في عدد المكي والمدني والكوفي

وقد اختلفوا فيها في خمسة مواضع

١ المص - عده الكوفي

٢ مخلصين له الدين - عده البصري والشامي

٣ كما بدأكم تعودون - عده الكوفي

٤ ضعفا من النار
٥ الحسنى على بني اسرائيل } عدهما المكي والمدني

سورة الانفال - خمس وسبعون في عدد الكوفي - وست في عدد المكي

والمدني والبصري - وسبع في عدد الشامي

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

١ ثم يغلبون - عده البصري والشامي

٢ ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا - عده غير الكوفي

٣ هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين - عده غير البصري

سورة التوبة - مائة وتسع وعشرون آية في عدد الكوفي - وثلاثون في عدد

غير الكوفي

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

١ ان الله بريء من المشركين - عده البصري

٢ الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما - عده الشامي

٣ قوم نوح وعاد وعمود - عده المكي والمدني

سورة يونس - مائة وتسع آيات في عدد غير الشامي وعشرة في

عدد الشامي

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

١ مخلصين له الدين }
٢ وشفاء لما في الصدور }
عددهما الشامي

٣ لنكونن من الشاكرين - عدده غير الشامي

سورة هود - مائة واحد وعشرون آية في عدد المكي والمدني الاخير
والبصري واثنان وعشرون في عدد المدني الاول والشامي وثلاث وعشرون
في عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في سبعة مواضع

١ واشهدوا أي بريء مما نشر كون - عدده الكوفي

٢ في قوم لوط - عدده غير البصري

٣ من سجل - عدده المكي والمدني الاخير

٤ منضود }
٥ انا عاملون - في آخر السورة }
عددهما غير المكي والمدني الاخير

٦ ان كنتم مؤمنين - عدده المكي والمدنيان

٧ ولا يزالون مختلفين - عدده الكوفي والبصري والشامي

سورة يوسف - مائة واحد عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم
في شي منها

سورة الرعد - ثلاث وأربعون آية في عدد الكوفي وأربع في عدد المكي
والمدني وخمس في عدد البصري وسبع في عدد الشامي

وقد اختلفوا فيها في خمسة مواضع

١ لفي خلق جديد }
٢ أم هل تستوي الظلمات والنور }
عددهما غير الكوفي

٣ قل هل يستوي الاعمى والبصير
 ٤ أولئك لهم سوء الحساب
 } عددهما الشامي

٥ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب - عدده الكوفي والبصري والشامي
 سورة ابراهيم احدى وخمسون آية في عدد البصري واثنان وخمسون
 في عدد الكوفي وأربع وخمسون في عدد المكي والمدني وخمس وخمسون في
 عدد الشامي

وقد اختلفوا فيها في سبعة مواضع

١ اخرج الناس من الظلمات الى النور
 ٢ أن اخرج قومك من الظلمات الى النور
 } عددهما المكي والمدني والشامي

٣ قوم نوح وعاد وثمود - عدده المكي والمدني والبصري

٤ ويأت بخناق جديد - عدده المدني الاول والكوفي والشامي

٥ وفرعها في السماء - عدده غير المدني الاول والبصري

٦ وسخر لكم الليل والنهار - عدده غير البصري

٧ عما يعمل الظالمون - عدده الشامي

سورة الحجر - تسع وتسعون آية في عدد الجميع بلاخلاف بينهم في شيء منها

سورة النحل - مائة وثمان وعشرون في عدد الجميع بلاخلاف بينهم في

شيء منها

سورة بني اسرائيل - مائة وحدى عشرة آية في عدد الكوفي ومائة

وعشرة في عدد الباقيين . .

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد -

وهو - يخرجون للاذقان سجدا - عدده الكوفي

سورة الكهف . مائة وخمس آيات في عدد المكي والمدني وست في عدد الشامي وعشر في عدد الكوفي واحد عشر في عدد البصري

واختلفوا فيها في احدى عشر موضعا

١ وزدناهم هدى . عده الشامي

٢ ما يعلمهم الا قليل . عده المدني الاخير

٣ اني فاعل ذلك غدا . عده غير المدني الاخير

٤ وجعلنا بينهما زرعاً . عده غير المكي والمدني الاول

٥ ما أظن أن تبید هذه أبداً . عده غير المكي والمدني الاخير

٦ وآتيناه من كل شيء سبياً . عده غير المكي والمدني الاول

٧ فأتبع سبياً .

٨ ثم أتبع سبياً .

٩ ثم أتبع سبياً . هذه الثلاثة عدها الكوفي والبصري

١٠ ووجد عندها قوما . عده غير المدني الاخير والكوفي

١١ هل نبشکم بالاخسرین أعمالا . عده غير المدني الاول والاخير

سورة مريم ثمان وتسعون آية في عدد المدني الاول والكوفي والبصري

والشامي وتسع وتسعون في عدد المكي والمدني الاخير

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

١ كبيعص . عده الكوفي

٢ واذكر في الكتاب ابراهيم . عده المكي والمدني الاخير

٣ فليمدد له الرحمن مدا . عده غير الكوفي

سورة طه . مائة واثنان وثلاثون آية في عدد البصري واربع في عدد

المكي والمدني وخمس في عدد الكوفي واربعون في عدد الشامي
وقد اختلفوا فيها في احد وعشرين موضعا

١ طه - عده الكوفي

٢ كي نسبك كثيرا
٣ ونذكرك كثيرا

٤ وألقيت عليك محبة مني - عده المكي والمدني والشامي

٥ كي تقر عينها ولا تحزن - عده الشامي

٦ وفتناك فتونا - عده البصري والشامي

٧ فلبثت سنين في أهل مدين - عده الشامي

٨ واصطنعتك لنفسي - عده الكوفي والشامي

٩ فأرسل معنا بني اسرائيل - عده الشامي

١٠ ولقد أوحينا الى موسى - عده الشامي

١١ فغشيهم من اليم ما غشيهم - عده الكوفي

١٢ غضبان أسفا - عده المكي والمدني الاول

١٣ وعدا حسنا - عده المدني الاخير

١٤ فكذلك ألقى السامري - عده غير المدني الاخير

١٥ هذا إلهكم وأبوه موسى - عده المكي والمدني الاول

١٦ فنسي - عده غير المكي والمدني الاول وهذه الكلمة وحدها عندهما آية

١٧ ألا يرجع اليهم قولا - عده المدني الاخير

١٨ اذ رأيتهم ضلوا - عده الكوفي

١٩ قاعا صافصفا - عده الكوفي والبصري والشامي

٢٠ فأما يأتينكم مني هدى . عده غير الكوفي

٢١ زهرة الحياة الدنيا . عده غير الكوفي أيضا

سورة الانبياء . مائة واحد عشر آية في عدد غير الكوفي واثننا عشرة

آية في عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم . عده الكوفي

سورة الحج . أربع وسبعون آية في عدد الشامي وخمس في عدد البصري

وست في عدد المدني وسبع في عدد المكي وثمان في عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في خمسة مواضع

١ يُصَبُّ من فوق رؤسهم الحميم . عدهما الكوفي
٢ يُصهرُ به مافي بطونهم والجلود .

٣ قومُ نوح وعادُ وحمودُ . عده غير الشامي

٤ وقومُ لوط . عده غير البصري والشامي

• هو سماكم المسلمين . عده المكي في احدى الروايتين عنه

سورة المؤمنون . مائة وثمان عشرة آية في عدد الكوفي وتسع عشرة في

عدد الباقيين

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون . عده غير الكوفي

سورة النور . اثنتان وستون آية في عدد المكي والمدني وأربع في عدد

الباقيين

واختلفوا فيها في موضعين

١ يسبح له فيها بالغدو والآصال .
٢ يكاد سنابرقه يذهب بالابصار .

وفي هذه السورة خمس آيات طوال

الاولى - الخبيثات للخبيثين - الى - لهم مغفرة ورزق كريم
الثانية - وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن - الى - لعلكن تعلمون
الثالثة - الله نور السموات والارض - الى - والله بكل شيء عليم
الرابعة - أو كظلمات في بحر لجي - الى - فما له من نور
الخامسة - ليس على الاعمي حرج - الى - لعلكم تعقلون
سورة الفرقان - سبع وستون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الشعراء - مائتان وست وعشرون آية في عدد المكي والمدني الاخير
والبصري وسبع في عدد المدني الاول والكوفي والشامي
وقد اختلفوا فيها في أربعة مواضع

- ١ طسم - عده الكوفي
 - ٢ فلسوف تعلمون - عده غير الكوفي
 - ٣ أينما كنتم تعبدون - عده غير البصري
 - ٤ وما تنزلت به الشياطين - عده غير المكي والمدني الاخير
- سورة النمل - ثلاث وتسعون آية في عدد الكوفي - وأربع في عدد البصري
والشامي وخمس في عدد المكي والمدني
وقد اختلفوا فيها في موضعين
- ١ وأولو بأس شديد - عده المكي والمدني

٢ صرح ممرّد من قوارير . عدّه غير الكوفي

سورة القصص . اثنتان وثمانون آية اتفاقا

وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ طسم . عدّه الكوفي

٢ وجد عليه أمة من الناس يسقون . عدّه غير الكوفي

سورة العنكبوت . تسع وستون آية اتفاقا

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

١ ألم . عدّه الكوفي

٢ وتقطعون السبيل . عدّه المكي والمدني

٣ مخلصين له الدين . عدّه البصري والشامي

سورة الروم . تسع وخسون آية في عدد المكي والمدني الاخير وستون في

عدد الباقيين

وقد اختلفوا فيها في أربعة مواضع

١ ألم . عدّه الكوفي

٢ غلبت الروم . عدّه غير المكي والمدني الاخير

٣ في بضع سنين . عدّه غير المدني الاول والكوفي

٤ يقسم المجرمون . عدّه المدني الاول

سورة لقمان . ثلاث وثلاثون آية في عدد المكي والمدني وأربع في عدد

الباقيين

واختلفوا فيها في موضعين

١ ألم . عدّه الكوفي

٢ مخلصين له الدين. عده البصري والشامي

سورة السجدة - تسع وعشرون آية في عدد البصري وثلاثون في عدد

الباقين

وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ ألم - عده الكوفي

٢ أنا لى خلق جديد - عده غير البصري والكوفي

سورة الاحزاب - ثلاث وسبعون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في

شيء منها

سورة سبأ - أربع وخمسون في عدد غير الشامي وخمس وخمسون في عدد

الشامي

وقد اختلف فيها في موضع واحد - وهو -

جتان عن يمين وشمال - عده الشامي

سورة فاطر - خمس وأربعون آية في عدد غير المدني الاخير والشامي

وست في عدد المدني الاخير والشامي

وقد اختلفوا فيها في سبعة مواضع

١ لهم عذاب شديد - عده البصري والشامي

٢ ويأت بخلق جديد -

٣ وما يستوي الاغى والبصير - عد هذه الثلاثة غير البصري

٤ ولا الظلمات ولا النور -

٥ وما أنت بمسمع من في القبور - عده غير الشامي

٦ ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا - عده البصري

٧ فان نجد لسنة الله تبديلا. عده المدني الاخير والبصري والشامي
سورة يس . اثنتان وثمانون آية في عدد غير الكوفي وثلاث في عدد الكوفي
وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

يس . عده الكوفي

سورة والصفات . مائة واحد وثمانون آية في عدد ابي جعفر المدني
والبصري واثنتان وثمانون في عدد غيرها
وقد اختلف فيها في موضعين

١ وما كانوا يعبدون . عده غير البصري

٢ وان كانوا ليقولون . عده غير ابي جعفر المدني

سورة ص . ست وثمانون في عدد المكي والمدني والبصري والشامي وثمان

في عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع .

١ ذي الذكر . عده الكوفي

٢ كل بناء وغواص . عده غير البصري

٣ والحق أقول . عده الكوفي والبصري

سورة الزمر . اثنتان وسبعون آية في عدد المكي والمدني والبصري وثلاث في

عدد الشامي وخمس في عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في سبعة مواضع .

١ في ما هم فيه يختلفون . عده غير الكوفي

٢ مخلصا له الدين . عده الكوفي والشامي

٣ مخلصا له ديني . عده الكوفي

٤ فبشر عباد - عده غير المكي والمدني الاول
 ٥ تجري من تحتها الانهار - عده المكي والمدني الاول
 ٦ فماله من هاد - في الموضع الثاني - عده الكوفي وأما الموضع الاول
 فقد اتفقوا على عده

٧ أي عامل فسوف تعلمون - عده الكوفي
 سورة المؤمن - اثنتان وثمانون في عدد البصري وأربع في عدد المكي
 والمدني وخمس في عدد الكوفي وست في عدد الشامي
 وقد اختلف فيها في تسعة مواضع

١ حم - عده الكوفي
 ٢ يوم التلاق - عده غير الشامي
 ٣ يوم هم بارزون - عده الشامي
 ٤ اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين - عده غير الكوفي
 ٥ وأورثنا بني اسرائيل الكتاب - عده غير المدني الاخير والبصري
 ٦ وما يستوي الاعمى والبصير - عده المدني الاخير والشامي
 ٧ اذ الاغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون - عده المدني الاخير

والكوفي والشامي

٨ في الحميم - عده المكي والمدني الاول
 ٩ أين ما كنتم تشركون - عده الكوفي والشامي
 سورة السجدة - اثنتان وخمسون آية في عدد البصري والشامي وثلاث
 في عدد المكي والمدني وأربع في عدد الكوفي
 وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ حم - عدده الكوفي

٢ مثل صاعقة عاد ونمود - عدده غير البصري والشامي

سورة الشورى - خمسون آية في عدد غير الكوفي وثلاث وخمسون في

عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

{	١ حم -
	٢ عسق -
	٣ كالا علام -

عد هذه الثلاثة الكوفي

سورة الزخرف - ثمان وثمانون آية في عدد الشامي وتسع في عدد الباقيين

وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ حم - عدده الكوفي

٢ هو مهن - عدده غير الكوفي والشامي

سورة الدخان - ست وخمسون آية في عدد المكي والمدني والشامي وسبع

في عدد البصري وتسع في عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في أربعة مواضع

١ حم - عدده الكوفي

٢ ان هؤلاء ليقولون - عدده الكوفي ايضا

٣ ان شجرة الزقوم - عدده غير المكي والمدني الاخير

٤ كالمهل ينفي في البطون - عدده غير المدني الاول والشامي

سورة الجاثية - ست وثلاثون آية في عدد غير الكوفي وسبع في عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد - وهو -

حم . هذه الكوفي

سورة الاحقاف . أربع وثلاثون آية في عدد غير الكوفي وخمس في عدد

الكوفي

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

حم . هذه الكوفي

سورة محمد . ثمان وثلاثون آية في عدد الكوفي وتسع في عدد المكي

والمديني والشامي وأربعون في عدد البصري

سورة الفتح . تسع وعشرون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في

شيء منها

سورة الحجرات . ثمان عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في

شيء منها

سورة ق . خمس وأربعون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في

شيء منها

سورة الذاريات . ستون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الطور . سبع وأربعون آية في عدد المكي والمديني وثمان وأربعون

في عدد البصري وتسع في عدد الكوفي والشامي

وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ والطور . هذه الكوفي والبصري والشامي

٢ دعاء . هذه الكوفي والشامي

سورة والنجم . احدى وستون آية في عدد غير الكوفي واثنان في عدد

الكوفي

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

١ وأن الظن لا يعني من الحق شيئا . عدده الكوفي

٢ فأعرض عن من تولى . عدده الشامي

٣ ولم يرد الا الحياة الدنيا . عدده غير الشامي

سورة القمر - خمس وخمسون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في

شيء منها

سورة الرحمن - ست وبعون آية في عدد البصري وسبع في عدد المكي

والمدني وثمان في عدد الكوفي والشامي

وقد اختلف فيها في خمسة مواضع

١ الرحمن . عدده الكوفي والشامي

٢ خلق الانسان - الاول . عدده غير المدني

٣ وضعها الاثنام . عدده غير المكي

٤ شواظ من نار . عدده المكي والمدني

٥ يكذب بها المجرمون . عدده غير البصري

سورة الواقعة - ست وتسعون آية في عدد الكوفي وسبع في عدد البصري

وتسع في عدد الباقرين

وقد اختلفوا فيها في أربعة عشر موضعا

١ فأصحاب الميمنة .
٢ وأصحاب المشامة .

عدهما غير الكوفي

٣ على سرر موضونة . عدده غير البصري والشامي

٤ بأكواب وأباريق . عدده المكي والمدني الاخير

- ٥ وحرور عين . هذه المدني الاول والكوفي
 - ٦ ولا تأثبا . هذه غير المكي والمدني الاول
 - ٧ وأصحاب اليمين . هذه غير المدني الاخير والكوفي
 - ٨ انا أنشأناهن أنشاء . هذه غير البصري
 - ٩ وأصحاب الشمال . هذه غير الكوفي
 - ١٠ في سموم وحجم . هذه غير المكي
 - ١١ وكانوا يقولون . هذه المكي
 - ١٢ قل ان الاولين والآخرين . هذه غير المدني الاخير والشامي
 - ١٣ لمجموعون . هذه المدني الاخير والشامي
 - ١٤ فروح وربحان . هذه الشامي
- سورة الحديد . ثمان وعشرون آية في عدد المكي والمدني والشامي وتسع في عدد الكوفي والبصري
- وقد اختلفوا فيها في موضعين
- ١ من قبله العذاب . هذه الكوفي
 - ٢ وآتيناه الانجيل . هذه البصري
- سورة المجادلة . احدى وعشرون آية في عدد المكي والمدني الاخير
- واثنتان في عدد الباقيين
- وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .
- أولئك في الاذلين . هذه غير المكي والمدني الاخير
- سورة الحشر . اربع وعشرون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الممتحنة . ثلاث عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الصف . أربع عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الجمعة . إحدى عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة المنافقين . إحدى عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة التمانين . ثمان عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الطلاق . إحدى عشرة آية في عدد البصري واثننا عشرة آية في عدد الباقيين

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع .

١ واليوم الآخر . عده الشامي

٢ يجعل له مخرجا . عده المكي والمدني الاخبار والكوفي

٣ فاتقوا الله يا أولي الالباب . عده المدني الاول

سورة التحريم . اثنا عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الملك . ثلاثون آية في عدد المدني الاول والكوفي والبصري والشامي وابي جعفر من المدني الاخبار . واحد وثلاثون آية في عدد المكي شعبة من المدني الاخبار

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

قد جاءنا نذير . عده المكي وشيبة

سورة ن . اثنتان وخمسون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في

شيء منها

سورة الحاقة . احدى وخمسون آية في عدد البصري والشامي . واثنتان

وخمسون في عدد الباقيين

وقد اختلفوا في موضعين

١ الحاقة . عده الكوفي

٢ وأما من أوتي كتابه بشماله . عده المكي والمدني

سورة المعارج . ثلاث وأربعون آية في عدد الشامي وأربع وأربعون

عند غيره

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

كان مقداره خمسين ألف سنة . عده غير الشامي

سورة نوح . ثمان وعشرون آية في عدد الكوفي وتسع في عدد البصري

وثلاثون في عدد الباقيين

وقد اختلفوا فيها في أربعة مواضع

١ ولا سواعاً . عده غير الكوفي

٢ ونسرا . عده المدني الاخير والكوفي

٣ أضلوا كثيراً . عده المكي والمدني الاول

٤ فأدخلوا نارا . عده غير الكوفي

سورة الجن . ثمان وعشرون آية اتفاقاً

وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ لن يجبرني من الله أحد - عده المكي

٢ ولن أجد من دونه ملتحدا - عده غير المكي

سورة المزمل - ثمان عشرة آية في عدد المدني الاخير وتسع عشرة في

عدد البصري وعشرون في عدد المكي والمدني الاول والكوفي والشامي

وقد اختلفوا فيها في أربعة مواضع

١ يا أيها المزمل - عده المدني الاول والكوفي والشامي

٢ انا أرسلنا اليكم رسولا - عده المكي

٣ كما أرسلنا الى فرعون رسولا - عده غير المكي

٤ يجعلُ الولدان شيبا - عده غير المدني الاخير

سورة المدثر - خمس وخمسون آية في عدد المكي والمدني الاخير والشامي

وست في عدد الباقيين

وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ ينساء لون - عده غير المدني الاخير

٢ عن المجرمين - عده المدني والكوفي والبصري

سورة القيامة - تسع وثلاثون آية في عدد غير الكوفي وأربعون في عدد

الكوفي

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد - وهو -

لتعجلَ به - عده الكوفي

سورة الانسان - احدى وثلاثون آية في عدد الجميع بلاخلاف بينهم في

شيء منها

سورة والمرسلات . خمسون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة النبأ . اربعون آية في عدد غير المكي والبصري واحدى واربعون في عدد المكي والبصري

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

انا انذرناكم عذابا قريبا . عده المكي والبصري

سورة النازعات . خمس واربعون آية في عدد غير الكوفي وست في عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ متاعا لكم ولا نعماكم . عده المكي والمدني والكوفي

٢ فاما من طنى . عده الكوفي والبصري والشامي

سورة عبس . اربعون آية في عدد الشامي واحدى واربعون في عدد أبي جعفر من المدني الاخير والبصري واثنان واربعون في عدد المكي والمدني الاول وشية من المدني الاخير

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

١ فلينظر الانسان الى طعامه . عده غير أبي جعفر

٢ متاعا لكم ولا نعماكم . عده غير البصري والشامي

٣ فاذا جاءت الصاخة . عده غير الشامي

سورة التكويد . ثمان وعشرون آية في عدد أبي جعفر وتسع في عدد الباقيين

وقد اختلف فيها في موضع واحد . وهو .

فأين تذهبون . عده غير أبي جعفر

سورة الانفطار - تسع عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة المطففين - ست وثلاثون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الانشقاق - ثلاث وعشرون آية في عدد البصري والشامي وخمس في عدد الباقيين

وقد اختلف فيها في موضعين

١ فأما من أوتي كتابه يمينه -
٢ وأما من أوتي كتابه وراء ظهره -

سورة البروج - اثنتان وعشرون آية في قول الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الطارق - ست عشرة آية في عدد المدني الاول وسبع عشرة في عدد الباقيين

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد - وهو -

أنهم يكيدون كيدا - عده غير المدني الاول

سورة الأعلى - تسع عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الغاشية - ست وعشرون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الفجر - تسع وعشرون آية في عدد البصري وثلاثون في عدد الكوفي والشامي واثنتان وثلاثون في عدد المكي والمدني

وقد اختلفوا فيها في أربعة مواضع

١ فأكرمه ونعمه .
٢ فقد ر عليه رزقه .
عدهما المكي والمدني

٣ وجي . يومئذ بجهم . عده المكي والمدني والشامي

٤ فادخلي في عبادي . عده الكوفي

سورة البلد . عشرون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة والشمس . خمس عشرة آية في عدد غير المكي والمدني الاول

ومست عشرة في عدد المكي والمدني الاول

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

فكذبوه فعتروها . عده المكي والمدني الاول

سورة والليل . احدى وعشرون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في

شيء منها

سورة والضحى . احدى عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم

في شيء منها

سورة ألم نشرح . ثمان آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة التين . ثمان آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة العلق . ثمان عشرة آية في عدد الشامي وتسع عشرة في عدد

الكوفي والبصري وعشرون في عدد الباقيين

وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ أرايت الذي ينهى . عده غير الشامي

٢ كلا اثن لم ينته . عده المكي والمدني

البيان — ٢٧

سورة القدر . خمس آيات في عدد المدني والكوفي والبصري وست في

عدد المكي والشامي

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

ليلة القدر . الثالثة . عده المكي والشامي

سورة لم يكن . ثمان آيات في عدد غير البصري والشامي وتسع آيات في

عدد البصري والشامي

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

مخلصين له الدين . عده البصري والشامي

سورة الزلزلة . ثمان آيات في عدد المدني الاول والكوفي وتسع آيات في

في عدد الباقيين

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

يومئذ يصدر الناس أشتاتا . عده غير المدني والكوفي

سورة العاديات . احدى عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم

في شيء منها

سورة القارعة . ثمان آيات في عدد البصري والشامي وعشر في عدد المكي

والمدني واحدى عشرة في عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

١ القارعة . الاول . عده الكوفي

٢ ثقلت موازينه . } عدهما غير البصري والشامي
٣ خفت موازينه . }

سورة التكاثر . ثمان آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة والعصر . ثلاث آيات اتفاقا

وقد اختلفوا في موضعين منها

١ والعصر . عدده غير المدني الاخير

٢ وتواصو بالحق . عدده المدني الاخير

سورة الهمزة . تسع آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الفيل . خمس آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة قريش . أربع آيات في عدد الكوفي والبصري والشامي وخمس

في عدد الباقيين

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

الذي أطعمهم من جوع . عدده المكي والمدني

سورة أرايت . ست آيات في عدد غير الكوفي والبصري وسبع آيات

في عدد الكوفي والبصري

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

الذين هم يراؤن . عدده الكوفي والبصري

سورة الكوثر . ثلاث آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الكافرون . ست آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة النصر . ثلاث آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة تبت . خمس آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الاخلاص . أربع آيات في عدد غير المكي والشامي وخمس آيات

في عدد المكي والشامي

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

لم يلد - عده المكي والشامي

سورة الفلق - خمس آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الناس - ست آيات في عدد غير المكي والشامي وسبع آيات في

عدد المكي والشامي

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد - وهو -

الوسواس - عده المكي والشامي

الفصل الحادي عشر

وهو في فواصل الآي وما يتعلق بذلك

الفاصلة هي الكلمة التي تكون آخر الآية - وهي كقافية الشعر وقرينة السجع - . وقال بعض القراء الفاصلة هي الكلمة التي تكون آخر الجملة - ففرق بين الفواصل ورؤوس الآتي وجعل الفواصل أعم منها فيكون كل رأس آية فاصلة ولا يكون كل فاصلة رأس آية - . واستدل على ذلك بأن سيبويه ذكر في تمثيل الفواصل يوم يأت - وما كنا نبغ - وليس رأس آية بأجماع - مع - إذا يسر - وهو رأس آية باتفاق - .

وأورد عليه أن ذلك مخالف لمصطلح القراء - ولا دليل له في تمثيل سيبويه بيوم يأت - وما كنا نبغ - وليس رأس آية - لان مراده الفواصل في مصطلح النحويين - وهي عندهم تعم النوعين

وقد ذكرنا فيما مضى مباحث تتعلق بالفواصل وهذا نذكر مباحث تتعلق

بها اتماماً لامرها

(المبحث الاول)

الكلام عند العرب نوعان . منظوم ومشور

فالمنظوم ويقال له النظم والشعر هو الكلام الموزون المقفى . نحو قول الشاعر

صَبِرَ النَّفْسَ عِنْدَ كُلِّ مَلَمٍ اِنْ فِي الصَّبْرِ حِيلَةٌ مُحْتَالِ

لَا تَضِيقَنَّ فِي الْأُمُورِ فَقْدَ تَكْشِفُ غَمًّا وَهِيَ بَغِيرُ احْتِيَالِ

رَبِّهَا تَكْرَهُ النَّفُوسَ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ فُرْجَةٌ كَحُلِّ الْعُقَالِ

فهذا منظوم لأنه كلام موزون مجزء الى أجزاء متساوية ذات قوافي . والقوافي

هي الكلمات المتوافقة في الحرف الاخير منها الواقعة في آخر الاجزاء . وهي

هنا المحتال والاحتياي والعقال . فأنها متوافقة في الجزء الاخير منها وهي اللام

وواقعة في آخر الاجزاء . ويقال لها الايات . . فالقافية اذاً هي الكلمة التي

تكون في آخر البيت وهي موافقة لآخواتها في الحرف الاخير منها . ويقال

لهذا الحرف الاخير الروي وقد يطلق عليه اسم القافية أيضاً . يقال هذه

قصيدة على قافية اللام أي على روي اللام ثم ان القافية انواع . منها المردفة

وهي التي يكون قبل رويها من غير فصل الف أو واو أو ياء اذا كانتا حرفي مد

أولين . ويقال لهذه الاحرف الثلاثة الردف . فمثال القافية المردفة بالالف

المحتال واحتياي والعقال المذكورة في الايات السابقة . ومثال القافية المردفة

بالواو سؤول وتقول المذكورين في قول الشاعر

وَأَسْتَبِيدُ لِلرِّجَالِ سَرِيرَتِي وَلَا أَنَا عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِسُؤُولِ

وَلَا أَنَا يَوْمًا لِلْحَدِيثِ سَمْعَتِهِ إِلَى هَهْنَا مِنْ هَهْنَا بِنَقُولِ

ومثال القافية المردفة بالياء نصيحاً وصحيحاً المذكورين في قول الشاعر

فَلَا تُفْشِ سِرِّي إِلَّا الْبَيْتَ فَإِنْ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحَا

وَأَنِّي رَأَيْتُ غُرُوةَ الرَّجَا ل لَا يَبْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا
وكثيراً ما توجد القافية رَدْفَةً بالواو مع القافية المردفة بالياء في موضع
واحد بخلاف القافية للمردفة بالالف فانها لا توجد مع غيرها .. مثال ذلك
تنوب ويصيب المذكورين في قول الشاعر
ولا خير فيمن لا يوطَّن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب
وفي الشك تفريط وفي الحزم قوة ويخطئ في الحدس القتي ويصيب
وسائر انواع القافية وما يتعلق بها مذكور في كتب العروض . وسميت القافية
قافية لأنها تقفو اخواتها . وقيل ان القافية بمعنى مقفورة مثل عيشة راضية بمعنى
مرضية فكأن الشاعر يقفوها أي يتبعها . وعلى كلا القولين فلا تتحقق القافية
في البيت الواحد الذي ليس له قرين وإنما تتحقق في البيتين فصاعداً . ومن ثم
ذهب أكثر أهل العربية الى أن البيت الواحد لا يسمى شعراً وإنما يسمى
شعراً ما كان بيتين فصاعداً اذا اتفق فيه الروي والقافية . والخلاف في البيت
الواحد هل يسمى شعراً أولاً يسمى شعراً إنما هو فيما كان موزوناً قصداً . وأما
ما اتفق فيه الوزن فانه لا يسمى شعراً باتفاق والا لزم أن يكون كل متكلم
شاعراً . وذلك لان كل متكلم لا ينفك من أن يعرض في جملة كلام كثير بقوله
ما قد يترن بوزن الشعر ومن تتبع ذلك في كلام الناس وجد منه شيئاً كثيراً
وقد وقع شيء من ذلك في الكتاب العزيز . مثل - والله يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم

والمشور ويقال له النثر هو الكلام الذي ليس بموزون . وهو نوعان .
مرسل ومُسَجَّع ،

فالمرسل هو الكلام الذي لا يجزأ أجزاء بل يرسل أرسالا من غير تقييد

بقافية ولا غيرها . وهو جبل كلام الناس . وإذا أطلق الكلام لم يتبادر الى الذهن غيره . ويستعمل في الخطب والمحاورات وغير ذلك ومثاله قول الحسن البصري : لسانُ العاقل من وراء قلبه . فاذا أراد الكلام تفكر . فان كان له قال ، وان كان عليه سكت . وقلب الجاهل من وراء لسانه . فان هم بالكلام تكلم . كان له أو عليه

وأكثر الاحاديث من هذا النوع . فن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : مثلُ المؤمن الذي يقرأ القرآنَ مثلُ الـترْجَة . ريحها طيب . وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآنَ مثلُ التمرة . طعمها طيب ولا ريح لها ، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآنَ كمثل الريحانة . ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآنَ كمثل الخنْظلة . طعمها مر . ولا ريح لها . أخرجه الخمسة عن أبي موسى

والمسجع ويقال له السجع هو الكلام الذي يجزأ أجزاءً يجعل لكل جزئين منها قافية واحدة مثل حسن البيان . حلية الانسان ، ولولاه لكان كصورة ممثلة . أو بهيمة مهيمة ، ويقال لكل جزئين الاجزاء المذكورة فقرة . والسجع قافية من قوافيه فاصلة . ويقال لكل جزئين . متوافقين في الفاصلة سبعة . وقد تطلق السبعة على كل واحد منهما مجازاً . . ويقال لكل واحد من الجزئين المذكورين بالنظر الى الآخر قرينة . . ثم أن السجع كما يطلق على نفس الكلام المذكور يطلق على الالتيان به وعلى تواطؤ الماصتين على حرف واحد . وهو مأخوذ من سجع الحمامة ، قال علماء اللغة يقال سجت الحمامة اذا والت صوتها على طريق واحد . وسجع الرجل وسجع . اذا تكلم بكلام مقفى غير موزون . ويقال سجع الكلام وسجع به اذا نى به على هذه الهيئة وقد

قسم بعض أهل البديع السجع الى خمسة أقسام . متوازٍ ومطرّف ومتوازن ومرصع ومتماثل . فالسجع المتوازي هو ما اتفق فيه الفاصلتان في الوزن والقافية وذلك مثل قوله تعالى فيها سرر مرفوعة . وأكواب موضوعة . فان مرفوعة وموضوعة متفقتان في الوزن والقافية . والمراد بالقافية هنا الحرف الاخير والسجع المطرّف هو ما اتفق فيه الفاصلتان في القافية دون الوزن . وذلك مثل قوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا . وقد خلقكم أطوارا . فان وقارا وأطوارا متفقتان في القافية دون الوزن . . والسجع المتوازن هو ما اتفق فيه الفاصلتان في الوزن دون القافية وذلك مثل قوله تعالى ونمارق مصفوفة . وزرابي مبثوثة . فان مصفوفة ومبثوثة متفقتان في الوزن دون القافية . والسجع المرصع هو ما كان ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن والقافية . وذلك مثل قول القائل قَوْمٌ أَوْدَ أَوْلَادِكَ . تَعِظُ كَدَ أُنْدَادِكَ . فان تعظم يقابل قوم . وكمد يقابل أود وأندادك يقابل أولادك . وكل منها موافق لما يقابله في الوزن والقافية وقد وقع للحريري من ذلك قوله في المقامات : فهو . يطبع الاسجاع بجواهر لفظه . ويقرع الاسماع بزواجر وعظه . وقد أكثر منه خطيب الخطباء عبد الرحيم ابن نباتة فمن ذلك قوله في خطبة : أيها الناس أسيما القلوب في رياض الحكم . وأديموا النحيب على ايضاض اللمم . . وأطيلوا الاعتبار بانتقاض النعم . وأجبلوا الافكار في انقراض الامم . . ومن ذلك قوله في خطبة : الحمد لله مبدع أصناف البدائع . وموسع الطاف الصنائع . الذي أوزع شكر نعمه كل منيب طائع . وأودع نور حكمه قلب اللبيب الخاشع . . وهذا النوع لا يتأني في الغالب الا مع فرط التكلف ولم يجيء منه في الكتاب العزيز شيء . وقال بعضهم قد جاء منه قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم . وان الفجار لفي جحيم .

وتعقب ذلك بأن لفظة ان ولفي قد وردت في كل من القرينتين وشرط
الترصيع أن تختلف الكلمات فيهما جميعا. وأجيب بأن مثل ذلك غير ضائر
والا لزم أن تكون أكثر الامثلة التي مثلوا بها ليست من الترصيع. ألا ترى ان
. يا أيها الناس. الواقعة في القرينة المذكورة ليس لها مقابل أصلا في القرينة
التي تقابلها وكذلك. الحمد لله. ومن قبيل ما ذكر قوله تعالى ان الينا اياهم.
ثم ان علينا حسابهم

وقد وقع الترصيع في شعر المحدثين مثل قول بعضهم

فكارم أوليتها متبرعا وجرائم ألفتها متورعا

وهو قليل جدا. وموقعه في الشعر دون موقعه في النثر. وقد وقع في شعر ذي
الرمة بيت شطره الاول مرصع. وهو

كحلاء في برج صفراء في دعج كأنها فضة قد مسها ذهب

والسجع المماثل هو ما كان مافي احدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة
الاخري في الوزن دون القافية وذلك مثل قوله تعالى. وآتيناهما الكتاب المستبين.
وهديناهما الصراط المستقيم.. فان هديناهما يقابل آتيناهما. والصراط يقابل الكتاب.
والمستقيم يقابل المستبين. وكل منها موافق لما يقابله في الوزن دون القافية الا
الاول منها فإنه مخالف لما يقابله غير انه موافق له في القافية. وهو كالترصيع
يكتفى فيه بالموافقة في الأكثر. وقد اقتصر كثير من علماء البيان من الاقسام
المذكور على ثلاثة فقط وهي المتوازي والمطرف والمرصع. ولم يعدوا ماعدا ذلك
من قبيل السجع لعدم اتفاق الفاصلتين فيه في القافية ولا من قبيل الكلام المرسل
لعدم ارسال الكلام فيه ارسالا من غير تقييد بشيء وهو عندهم نوع مستقل
بنفسه. فيكون المنشور عندهم ثلاثة انواع مرسل ومسجع ومتوسط بينهما

﴿ المبحث الثاني ﴾

اختلف أرباب البيان في السجع فذهب بعضهم الى ترجيح الكلام المرسل عليه الا أن يأتي عفوا وذهب بعضهم الى ترجيح السجع على الكلام المرسل الا أنهم قالوا أما نرجح السجع عليه اذا اجتمعت فيه ثلاثة أوصاف . وهي ان يكون خاليا من التكلف . وان يكون اللفظ فيه تابعا للمعنى . . وان يكون فيه اعتدال . ولنذكر شيئا مما ذكره أهل صناعة البيان في ذلك قال بعضهم : السجع هو تواطؤ الفواصل في الكلام المنشور على حرف واحد . . وليس مذموما على الاطلاق كما زعمه بعض أرباب هذه الصناعة فانه قد جاء في القرآن كثيرا حتى انه لم تخل منه سورة من السور . وقد جاءت بعض السور مسجوعة كلها كسورة الرحمن والقمر . . وانما المذموم من السجع ما لم يستوف الاوصاف المطلوبة فيه . فان المراد بالسجع ليس مجرد تواطؤ الفواصل على حرف واحد . اذ لو كان الامر كذلك لكان كل أديب ولو شدا شيئا يسيرا من الادب يمكنه ان يأتي بالسجع في كلامه . . والاوصاف المطلوبة في الكلام المسجوع أربعة الاول ان تكون الالفاظ فيه متخيرة

الثاني ان يكون تركيبها جاريا على وجه حسن

الثالث ان يكون اللفظ فيه تابعا للمعنى

الرابع ان يكون معتدلا . والاعتدال فيه بأن لا تزيد كل فقرة منه على نحو عشرين كلمة . وان تكون كلمات القرينة الثانية مساوية لكلمات القرينة الاولى في المقدار أو زائدة عليها زيادة قليلة . فان كانت السجعة مؤلفة من ثلاث فقر ساغ ان نجعل الثالثة أزيد منهما معا لحسبان الاولى والثانية بمنزلة فقرة واحدة الا ان التساوي فيها أولى . وذلك مثل قوله تعالى والعاديات

ضبحا . فالموريات قدحا . فالمغبرات صبحا . فاذا استوفى السجع الصفات المطلوبة فيه جاء في غاية الحسن . وكان أعلى درجات الكلام . فاذا تهيأ للكاتب ان يأتي به في كتابته كلها على هذه الشريطة فليفعل . فان قيل اذا كان السجع على الوجه المذكور أعلى درجات الكلام كان ينبغي ان يأتي القرآن كله مسجوعا . وليس الامر كذلك فان فيه المسجوع وغير المسجوع . فالجواب ان أكثر القرآن مسجوع حتى ان بعض سورة جاءت كلها مسجوعة وانما ترك السجع فيه في بعض المواضع لانه سلك مسلك الایجاز والاختصار . والسجع لا يؤتي في كل موضع من الكلام على حد الایجاز والاختصار فترك السجع في تلك المواضع رعاية لامرهما وهنا وجه آخر هو أقوى من الاول وهو ان يقال انما جاء في القرآن غير المسجوع أيضا مع ان المسجوع أفضل من غيره لان ورود غير المسجوع معجزا أبلغ في باب الاعجاز من ورود المسجوع . فلذلك تضمن القسمين جميعا

واعلم ان للكلام المسجوع سرا ان خلا منه لم يعتد به أصلا . وهذا شيء لم ينبه عليه أحد غيري وهو ان تكون كل واحدة من السجعتين المزدوجتين مشتملة على معنى غير المعنى الذي اشتملت عليه أختها . فان كان المعنى فيهما سواء فذلك هو التطويل بعينه . وجل كلام الناس المسجوع جار على ذلك . فن ذلك قول بعض الكتبة المغلقين : لا بد من اتفاق أشراف كل قطر وأفاضله . وأعيان كل صقع وأماثله . فان المعنى الذي في إحدى السجعتين هو عين المعنى الذي في السجعة الاخرى ومثل ذلك قوله : يسافر رأيه وهو دان لم ينزع . ويسير تديره وهو ثاو لم يبرح . . وبقي مما يتعلق بالسجع ما أنا ذاكره ههنا وهو — :

ثم ان السجع قسمان . قصير وطويل .. فالقصير منه ما كانت الفقرة فيه لا تزيد على عشر كلمات .. فمن ذلك قوله تعالى وأصحاب اليمين . ما أصحاب اليمين . في سدر مخضود . وطلع منضود . وظل ممدود . فان هذه الفقرات مؤلفة من كلمتين كلمتين . ومثل ذلك قوله تعالى والمرسلات عرفا . فالعاصفات عصفا . وقوله تعالى يا أيها المدثر . قم فأنذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر . ومن ذلك قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا . لقد جئتم شيئا إدا * تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض ونخر الجبال هدا * فان الفقرة الاولى منه مؤلفة من ثمان كلمات والثانية من تسع

والطويل منه ما كانت الفقرة فيه تزيد على عشر كلمات ومما بلغت الفقرة فيه نحو عشرين كلمة قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا . ولو أراكم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر . ولكن الله سليم . انه عليم بذات الصدور * واذ يريكهم اذا التقيتهم في أعينكم قليلا ويملأكم في أعينهم . ليقضي الله أمرا كان مفعولا . . والى الله ترجع الامور

وأما التصريح في الشعر فهو بمنزلة السجع في النثر ، وفائدته في الشعر ان تعلم قافية القصيدة قبل كمال البيت الاول منها ، وقد فعل ذلك القدماء والمحدثون وذلك كقول امرئ القيس في مطام لاميته المشهورة

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحول
وكقوله في أثنائها

ألا أيها الليل الطويل إلا آنجل
بصبح وما الاصبح منك بأمثل
وهذه الاصناف من التصريح والترصيع والتجنيس ونحوها انما يحسن منها في الكلام ما قل وجري مجرى الفرة من الوجه .. فأما اذا كثرت فانها

لا تكون مرضية لما فيها من أمارات الكلفة

وأما لزوم ما لا يلزم فهو ان يلتزم المتكلم في فاصلتي السجع أو في قوافي الشعر ما لا يلزمه في ذلك . . ولنوضح ذلك فقول : ان اللازم في السجع ان تتواطأ الفاصلتان في الحرف الاخير منهما فان زاد المتكلم على ذلك وجعلهما متواطئتين في الحرف الذي قبله أيضا كان هذا من قبيل لزوم ما لا يلزم في السجع واللازم في الشعر ان تتواطأ القوافي في الحرف الاخير منها فان زاد على ذلك وجعلها متواطئة في الحرف الذي قبله أيضا كان هذا من قبيل لزوم ما لا يلزم في الشعر. وقد ورد في القرآن الكريم شيء من اللازم الا انه قليل جدا . فمن ذلك قوله تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق ، فالفاصلتان هنا خالق وعلق والحرف الاخير منهما هو القاف . وقد التزم قبله اللام فيهما . ومن ذلك قوله تعالى والطور وكتاب مسطور . فالفاصلتان هنا الطور ومسطور والحرف الاخير منهما هو الراء وقد التزم قبله الطاء فيهما . وقد أدخل بعضهم في ذلك قوله تعالى ان المتقين في جنات ونعيم . فأكهين بما آتاهم ربهم . ووقاهم ربهم عذاب الجحيم . . وليس الامر كذلك . لان الياء هنا من حروف المد واللين فهي ردف والردف لازم . بل هذا من قبيل السجع المطلق وقد ورد في أشعار المتقدمين شيء من هذا النوع الا انه قليل . فمن ذلك قول طرفة بن العبد البكري

ألم تر أن المال يكسب أهله فُضوحا اذا لم يعط منه مُناسبه

أرى كل مالٍ لاحالة ذاهبا وأفضله ماورث الحمد كاسبه

ويذبحي لمؤلف الكلام أن لا يستعمل من هذا النوع أو غيره الا ما كان غير متكلف . . والمتكلف من ذلك هو ما يأتي بالفكر والروية وذلك بان

ينضي الخاطر في طلبه واقتصاص أثره وغير المتكلف من ذلك هو ما يأتيه عفواً بأن يسبح له وهو ينظم قصيدة أو يذش خطبة أو رسالة شيء من هذه الأنواع بطريق الاتفاق

وأما الموازنة فهي في الكلام المنشور تساوي الفاصلتين في الوزن دون القافية، وفي الكلام المنظوم تساوي صدر البيت وعجزه في ذلك. وللكلام بذلك طلاوة ورونق لأن مقاطع الكلام إذا تعادلت وقعت من النفس موقع الاستحسان وهذا النوع هو أخو السجع. فمن ذلك قوله تعالى واتخذوا من دون الله الهة ليكون لهم عذاب كلاً سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً. فصد وعز متساويان في الوزن فقط وامثال هذا في القرآن كثير بل معظم آياته جارية على هذا النهج ولقد تصفحته فوجدته لا يكاد يخرج منه شيء عن السجع أو الموازنة هذا ملخص ما ذكره ابن الأثير في المثل السائر في أمر السجع وقد وقع في كلامه أمور ثلاثة يمكن تعقبها

الامر الأول ذكر في شرائط قبول السجع أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها وذكر أن هذا الشرط لم ينبه عليه أحد غيره وأن الكتاب المفلتين قد أدخلوا به في أكثر المواضع وهذا الشرط الذي انفرد بزيادته ليس مسلماً على الإطلاق. فإن من المقامات ما يقتضي إعادة الالفاظ المترادفة على المعنى الواحد بعينه حتى يظهر لمن لم يفهمه ويتأكد عند من فهمه. ولكل مقام مقال لا يصلح فيه غيره الامر الثاني ذكر أن السجع أعلى درجات الكلام ثم حث الكاتب على أن يأتي به في كتابته كلها إذا تهيأ له ذلك من غير إخلال بشيء من شروطه مع أن السجع لا يطلب في جميع المواضع وإنما يطلب في بعض المواضع لا سيما

المواضع التي يكون الكلام فيها مما يراد حفظه فإن للسجع مدخلا في سرعة الحفظ وقلة التقلت . قال الجاحظ في البيان والتبيين : قيل لعبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي لم تؤثر السجع قال ان كلامي لو كنت لا أمل فيه الا سماع الشاهد لقل خلافي عليه . ولكني أريد الغائب والحاضر ، والراهن والغابر . فالحفظ اليه أسرع . والاذان لسماعه أنشط . وهو أحق بالتقييد وبقلة التقلت ، وما تكلمت به العرب من جيد المنشور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون فلم يحفظ من المنشور عشره ولا ضاع من الموزون عشره . ومن استعمل السجع في غير موضعه كان جديرا بأن ينكر عليه الا يأتي ذلك بغير تكلف وذلك كقول الاعرابي حين شكا الى عامل الماء : حلت ركابي وخرقت ثيابي . وضربت صحابي ومنعت ابلي من الماء والكلاء . فقال له العامل أوسعج ايضا . فقال الاعرابي فكيف أقول . فانظر الى هذا السجع فإنه قد أتى بغير تكلف ولو أراد تركه لاحتاج في ذلك التكلف ولذلك أنكر على العامل انكار السجع حتي قال فكيف أقول .. قال الجاحظ لانه لو قال حلت ابلي أو جمالي أونوقي أو بعراي أو صرمتي لكان لم يعبر عن حق معناه وإنما حانت ركابه فكيف يدع الركاب الى غير الركاب . وكذلك قوله وخرقت ثيابي وضربت صحابي

التحلثة مع الماشية أن ترد الماء . والكلاء العشب

وقد اختلفت مناهج الكتاب في السجع فمنهم من كان يكثر منه ومنهم من كان يقل منه ومنهم من كان يستعمله تارة ويرفضه أخرى وأما عبد الحميد بن يحيى وعبد الله بن المتنع وأبو عثمان الجاحظ وأحمد بن يوسف وأبو مسلم محمد بن بحر وأشباههم فإن السجع في كلامهم قليل لكنهم لا يخلون بالمناسبة بين الالفاظ في الفصول والمقاطع الا في اليسير من المواضع

الامر الثالث ذكر انه تصفح الكتاب العزيز فوجده لا يكاد يخرج منه شيء
عن السجع أو الموازنة وما ذكر لا يخلو من شيء عند امعان النظر . وسيأتي بيان
ذلك ان شاء الله تعالى

﴿ المبحث الثالث ﴾

اختلف العلماء في أنه هل يقال ان في القرآن سجما أم لا . فذهب
بعضهم الى أنه يقال ان فيه سجما وذهب بعضهم الى انه لا يقال ان فيه ذلك
وهي مسألة غامضة لا ينبغي الاجترار فيها الا بعد الوقوف على أمور
الامر الاول السجع أشبه بالشعر منه بالكلام المارسل وهو أخو الشعر
الا ان الشعر لا يكون الا موزونا والسجع لا يكون الا غير موزون وهذا هو
المشهور . وذهب بعض العلماء الى ان السجع قد يكون موزونا .

وهؤلاء هم الذين قالوا ان مشطور الرجز ومنهوكه ليسا من قبيل الشعر بل هما
من قبيل السجع ، والرجز بحر من بحور الشعر يتركب كل بيت منه في الاصل
من مستغفلن ست مرات والمراد بمشطوره ما ذهب منه شطر وبقي منه شطر .
أعني ثلاثة أجزاء . وذلك مثل قول الراجز

ان تميا أعطيت تماما وأعطيت مائرا عظاما
وعددا وحسبا ققاما وباذخا من عزها قداما

القمام الكثير - والباذخ الطويل - والقمام القديم والمتقدم

والمراد بمنهوكه ما ذهب منه ثلثاه وبقي منه ثلث . أعني جزئين وذلك

مثل قول دريد بن الصمة في يوم هوازن

ياليطني فيها جَذَعٌ أخْبٌ فيها وأضع

الجذع الشاب - والخب نوع من السير وكذلك الوضع

وقد جاء في الرجز ما هو على جزء واحد . وذلك مثل قول بعضهم في

قصيدة يمدح بها

وكم قدر - ثم غفر - عدل السير - باقي الأثر

الا ان مثل هذا انما وقع في كلام المحدثين من الشعراء . والرجز من الاوزان السهلة التي لها موقع في النفس والمشطور منه أكثر من المنهوك جدا لان العرب كانوا يتغنون به في علمهم ويحدون به ، وقد عني به جل العلماء الذين تصدوا لنظم العلوم فجعلوا أكثر ما نظموه منها منه . الا أنهم جعلوه مزدوجا . . وجعلوا كل زوجين منه بمنزلة بيت واحد . ولذلك عدت الالفية في النحو أو غيره ألف بيت لا ألفين :

وقد ذكر بعض من ألف في الشعر ان الرواة زعموا ان الشعر كله انما كان رجزا وقطعا . وانه انما قُصِد قبل مجيء الاسلام بنحو مائة وثني وخمسين سنة . . والقطع جمع قطعة وهي مالم يبلغ سبع أبيات . . والقصيدة ما بلغ سبع أبيات فأكثر

واشترط الوزن والقافية في الشعر هو مذهب العرب ومن نحنا نحوم من الامم كالسريانيين والفرس . وأما الامم الاخرى فانهم لا يشترطون الوزن في الشعر . . وأما القافية فقد اختلفوا في أمرها . فمنهم من يشترطها ومنهم من لا يشترطها ومن اشترطها منهم لم يشترط أن تكون للقصيدة كلها قافية واحدة بل يكتفي بأن يكون لكل شطرين منها ذلك فيكون الشعر عندهم مشابها لمشطور الرجز المزدوج عندنا من جهة القافية ، وسبب ما ذكر عدم مساعدة لغاتهم على غير ذلك الامر الثاني . ان الكلام اذا التزم فيه ان يجزأ الى أجزاء ذات فواصل ولم يلتزم فيه غير ذلك لا يعد من قبيل الكلام المرسل . لان الكلام المرسل لا يلتزم فيه شيء . وهذا قد التزم فيه ما ذكر ولا من قبيل الكلام المسجع . لأن الكلام المسجع يلتزم فيه ان يجزأ الى جزئين جزئين يجعل لكل جزء منهما

فاصلة توافق فاصلة الجزء الآخر في القافية .. وهذا لم يلتزم فيه ذلك - ولا من قبيل الكلام المتوازن . لان الكلام المتوازن يلتزم فيه ان يجزأ الى جزئين جزئين يجعل لكل جزء منهما فاصلة توافق فاصلة الوزن الجزء الآخر في الوزن . وهذا لم يلتزم فيه ذلك، وهو نوع مستقل بنفسه الا انه قد يتفق فيه ما يكون على صورة الكلام المسجع أو الكلام المتوازن . وقد جاء القرآن على هذا الاسلوب . وهو اسلوب لم يعهد قبل ذلك . وينبغي ان يسمى هذا النوع بالكلام المفصّل . قال في لسان العرب : وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل بمنزلة قوافي الشعر جل كتاب الله عز وجل . . وقوله كتاب فصلناه . له معنيان أحدهما تفصيل آياته بالفواصل . والمعنى الثاني في فصلناه بيناه

الامر الثالث . ان الذين منعوا من اطلاق لفظ السجع على ما جاء في القرآن على صورة السجع فريقان . فريق منهم منع من ذلك بناء على عدم انطباق حد السجع عندهم عليه . وفريق منهم منع من ذلك اما بناء على توهمهم ان في لفظ السجع ما يؤهم نقصا لكونه مأخوذا من سجع الحمام . أو بناء على عدم ورود الاذن من قبل الشرع بذلك

الامر الرابع . ان الذين قالوا ان في القرآن سجعاً قد تجاوز أكثرهم الحد في ذلك . فادعوا وجود السجع في مواضع لا يظهر أمر السجع فيها فمن ذلك ادعائهم وجود السجع فيما طال فيه القرآن كثيراً . مثل ما اشتمل كل منهما على نحو عشرين كلمة ومثل ما اشتمل كل منهما على ما يقرب من ذلك . مثل قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم . عزيز عليه ما عنتم . حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم * فان تولوا فقل حسبي الله لا إله الا هو . عليه توكلت . وهو رب العرش العظيم * فان الجزء الاول منه يشتمل على أربع عشرة

كلمة والجزء الثاني منه يشتمل على خمس عشرة كلمة . . فان مثل هذا غير معهود في السجع عند العرب انما المهود عندهم ان يكون كل منهما أقل من ذلك رعاية لامر الاعتدال . . والاعتدال في السجع عندهم يكون بأمرين - أحدهما ان يكون الجزآن المزدوجان فيه متعادلين وذلك بأن لا يزيد أحدهما على الآخر زيادة كثيرة . وثانيهما ان يكون كل منهما غير مفرط في الطول . وهذا هو الذي نبحث عنه الآن

وطريق معرفة المفرط في الطول من غيره ان ينظر في السجع . فان أمكن ان يوقف فيه على آخر كل جزء من جزئيه بدون أن ينقطع النفس في أثناء ذلك فهو من غير المفرط في الطول . وهذا مما يظهر فيه الغرض المطلوب من السجع . وهو حصول المزاوجة فيه بين الجزئين . فانه اذا وقف فيه على آخر الجزء الاول ثم على آخر الجزء الثاني وهو موافق له في أمر القافية ظهر أمر المزاوجة بينهما بغير توقف . والوقوف هنا متعين لا يسوغ تركه . . قال بعض أرباب البيان : أن مبنى الفواصل على ان تكون موقوفا عليها . . ولهذا ساغ مقابلة المرفوع بالمرور ونحو ذلك، ومنه قوله تعالى من طين لازب . مع تقدم قوله عذاب واصب . وشهاب ثاقب . . وكذا بناء منهمر . وأمر قد قدر . وكذا . وما السكم من دونه من وال . مع . وينشئ السحاب الثقال وقال بعضهم : ان كلمات الاسجاع موضوعة على ان تكون ساكنة الأعجاز موقوفا عليها . لان الغرض من السجع هو المزاوجة بين القرائن . والمزاوجة بينهما لا تتم في كثير من المواضع الا بالوقف . ألا ترى الى قولهم ما أبعد ما فات . وما أقرب ما هو آت . فانه اذا لم يوقف فيه على فات وآت تكون التاء مفتوحة في الاول ومكسورة منونة في الثاني فلا تتم المزاوجة فيه . فاذا وقف فيه عليهما

صارت التاء ساكنة في الموضعين فتمت المزاوجة بذلك

وان لم يمكن أن يوقف فيه على آخر كل جزء من جزئيه بدون أن ينقطع النفس في اثناء ذلك فهو من المفرط في الطول .. وهذا مما لا يظهر فيه الغرض المطلوب من السجع. وهو حصول المزاوجة فيه بين الجزئين . لانه يحتاج فيه الى أن يوقف في اثناء كل جزء منهما للاضطراب الى ذلك. وفي آخرهما التبعين ذلك للوقف . فاذا وصل الى الفاصلة الثانية يكون السامع ربما ذهل عن أمر الفاصلة الاولى بسبب ما وقع من الفصل. فيجفى بذلك أمر المزاوجة والمطلوب فيه أن يكون واضحاً غير خفي . والاشكال هنا إنما ورد بناء على عدّة ذلك من قبيل السجع لانه يكون من السجع الذي أدخل فيه بالفرض . فان عدّة من غير قبيل السجع بل من قبيل الكلام المجزء الى أجزاء ذات فواصل لم يرد في ذلك اشكال . لانه لا تشترط فيه المزاوجة بل ينظر فيه الى كل جزء على حدة . بحيث يسوغ أن يفرد عما قبله وعما بعده الا لما منع يمنع من ذلك سواء كان من جهة اللفظ أو من جهة المعنى .. وينبغي أن يعرف أن الجزئين المزدوجين في السجع هما بمنزلة البيت في الشعر . وان الجزء الاول منه بمنزلة الشطر الاول والجزء الثاني بمنزلة الشطر الثاني منه . ولذلك استحسب أن يجعل في آخر كل واحد منهما علامة تميزه عن الآخر في الكتابة لئلا يلبس على القارئ الأمر في ذلك

ومما ظنوا فيه وجود السجع مع عدم ظهور أمر السجع فيه ما بُني على الالف المبسدة من التنوين . وذلك مثل جل سورة النساء وسورة الكهف . فان جلّ فواصل الاولى جاء على نحو . رقيبا . كيرا . مرياً . معروفاً . حسيباً . مفروضاً .. وجل فواصل الثانية جاء على نحو . عوجاً . حسناً . أبداً . ولداً .

كذبا . أسفا . . والالف المبذلة من التنوين لاتقع رويا بالاتفاق . وإنما الالف التي تقع رويا هي الالف التي تكون في نحو الاعلى وفسوى . وبعشى وتبلى . الا أن يقال انهم أرادوا بالسجع هنا ما يشمل الموازنة فانهم كثيرا ما يطلقون لفظ السجع على ما يشمل ذلك

الامر الخامس . ان الذين ذهبوا الى انه لا يقال ان في القرآن سجعاً قد فرق بعضهم بين السجع والفواصل بأن السجع يقصد في نفسه ثم يحال المعنى عليه . والفواصل تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها . وعلى ذلك يكون السجع عيبا والفواصل بلاغة

ويرد عليه ان كلا منهما يحتمل الامرين جميعا . فما كان منهما غير مقصود في نفسه وإنما كان تابعا للمعنى كان بلاغة سواء كان من قبيل السجع أو من قبيل الفواصل وما كان منهما مقصودا في نفسه وكان المعنى تابعا له كان عيبا سواء كان من قبيل السجع أو من قبيل الفواصل . فليس من لوازم السجع أن يكون المعنى فيه تابعا للفظ كما انه ليس من لوازم الفواصل أن يكون اللفظ فيها تابعا للمعنى كما ظنه صاحب الفرق المذكور . نعم يغلب في السجع ما ذكر . ولذلك حث أهل البيان على تركه الا أن يأتي عفوا . وقد وقع في كلام العرب كثير من السجع الذي يتبع فيه اللفظ المعنى مع استيفاء سائر الاوصاف المطلوبة فيه . ويكفيك النظر في حديث أم زرع فان فيه أعظم شاهد على ذلك وسيأتي ذكره في الصفحة الـ ٢٤١

الامر السادس : قد تكون السجعة مؤلفة من فقرتين فقط . وهذا هو الغالب . وقد تكون مؤلفة من ثلاث فقر وذلك مثل قوله تعالى . والعاديات ضبحا . فالمرريات قدحا . فالمغيرات ضبحا . . وقد تكون مؤلفة من أربع فقر . وذلك مثل قوله تعالى . فلا أقسم بالشفق . والليل وما وسقى . والقمر اذا

اتسق . لتركبن طبقاً عن طبق .. وقد توهم بعضهم ان فيه لزوم ما لا يلزم .
وذلك لاقتصاره على الآية الثانية والثالثة وظنه أن السجعة تتم بهما وليس
الامر كذلك .. فينبغي الانتباه لمثل هذا

وقد وقع لزوم ما لا يلزم في مواضع من القرآن - من ذلك قوله تعالى
اقرأ باسم ربك الذي خلق - خلق الانسان من علق .. ومن ذلك قوله تعالى
وتأكلون التراث أكلالاً . وتحبون المال حبا جما .. وقد وقع شيء من ذلك
في كلام المتقدمين من العرب - أما في النثر ففي مثل قول بعضهم زر غبا - تزد
حبا - وقول بعضهم التجلد - ولا التبльд .. والمنية - ولا الدنية .. وأما في النظم
ففي مثل قصيدة النابغة التي مطلعها

عرفت منازل بعريّاتٍ فاعلى الجزع للحى المبين

فانه لزم في جميع أياتها تشديد الروي وهو هنا النون وأكثر العرب لا
يلتزم مثل ذلك . قال المقنع الكندي

وان الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي لمختلف جداً

اذا أكلوا الحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي بنيت لهم مجداً

فشدد الروي في البيت الاول وتركه في الذي بعده

وهنا أمر - وهو ان من نظر في قصائد مجدي في كثير منها أبياتاً متوالية
وهي متوافقة في الحرف الذي قبل الروي أيضاً - فاذا أفردت وحدها ووقف
على ذلك من لم يعرف حقيقة الحال يخال انها من قبيل لزوم ما لا يلزم وأنهم
قصدا الى ذلك والحال ان ذلك انما وقع ثم بطريق الاتفاق

الامر السابع - زعم بعض من منع أن يقال ان في القرآن سجماً أنه قد
ورد في الحديث ما يدل على ذم السجع وإنكاره .. فقد روي أن امرأة ضربتها

أخرى فسقط جنيها ميتا فقتضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنيها بفره
عبد أوامة على عاقلة الضاربة . فقال رجل منهم : كيف ندي من لا شرب
ولا أكل . ولا نطق ولا استهل . فمثل ذلك يُطل .. فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : إنما هذا من اخوان الكهان . من أجل سجمه الذي سجع . وفي
رواية أسجع كسجع الكهان . وهي المشهورة عند أهل البيان . وقد أخرج
النسائي نحوه في سننه الصغرى .. وقال مخالفوهم ان هذا الحديث لا يدل على ذم
السجع مطلقا وإنما يدل على ذم السجع الذي يكون مثل سجع الكهان . فانهم
كانوا يروجون أقاويلهم الباطلة بأسجاع روق السامعين ليلوا اليها . وكيف
يذم السجع مطلقا وقد ورد في كلامه كثير منه

فن ذلك قوله عليه السلام : ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه . ولا
ينزع من شيء الا شانه .. أخرجه مسلم وأبو داود
ومن ذلك قوله عليه السلام : المؤمن غر كريم . والفاجر خب لئيم ..
أخرجه أبو داود والترمذي

الفر ضد الحب والفرارة قلة القطنة للشر وترك البحث عنه كرماء

ومن ذلك قوله عليه السلام : يقول ابن آدم مالي مالي . وهل لك من
مالك الا ما أكلت فأفנית . أو لبست فأبليت . أو تصدقت فأمضيت ..
أخرجه مسلم والترمذي والنسائي

ومن ذلك قوله عليه السلام : ما من يوم يصبح فيه العباد الا وملكان
ينزلان من السماء . يقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا . ويقول الآخر :
اللهم أعط ممسكا تلفا .. أخرجه الشيخان

ومن ذلك قوله عليه السلام : تمودوا بالله من جهد البلاء . ودرك الشقاء .

وسوء القضاء . وشماتة الاعداء .. أخرجه الشيخان والنسائي
ومن ذلك قوله عليه السلام : اللهم اني أعوذ بك من الشقاق والنفاق .
وسوء الاخلاق .. أخرجه أبو داود والنسائي
ومن ذلك قوله عليه السلام : كلمتان خفيفتان على اللسان . ثقلتان في
الميزان . حبيبتان الى الرحمن . سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم .
أخرجه الشيخان والترمذي

الامر الثامن . ان من أعظم المانعين ان يقال ان في القرآن سجعا امام
المتكلمين من الاشاعة أبو بكر الباقلازي . وقد رأيت ان أورد هنا نُبْذا مما
ذكره في ذلك في كتاب اعجاز القرآن . قال فيه : فصل في نفي السجع من
القرآن .. ذهب أصحابنا كلهم الى نفي السجع من القرآن . وذكره أبو الحسن
الاشعري في غير موضع من كتبه .. وذهب كثير ممن يخالفهم الى اثبات
السجع في القرآن . وزعموا ان ذلك مما يبين به فصل الكلام . وانه من
الاجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة كالتجنيس والالتفات وما
أشبه ذلك من الوجوه التي تعرف بها الفصاحة ..

وأقوى ما يستدلون به عليه اتفاق الكل على أن موسى أفضل من
هرون عليهما السلام ولمكان السجع قيل في موضع هرون وموسى . ولما كانت
الفواصل في موضع آخر بالواو والنون قيل موسى وهرون .. قالوا وما جاء في
القرآن كثيرا لا يصح ان يتفق كله غير مقصود اليه .. وبنوا الامر في ذلك
على تحديد معنى السجع . قال أهل اللغة هو موالاة الكلام على وزن واحد .
وقال ابن دريد سجعت الحمامة معناه رددت صوتها وهذا الذي يزعمونه غير
صحيح .. وكيف والسجع مما يألغه الكهان من العرب . وفيه من القرآن أجدر ..

بأن يكون حجة من نفى الشعر - لان الكهانة تنافي النبوات - والشعر ليس كذلك .. وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للذين كلوه في شأن الجنين وقالوا : كيف ندي من لا شرب ولا أكل - ولا صاح فاستهل - .
أليس دمه يطل - قال لهم : أسجاعة كسجاعة الجاهلية - وفي بعض الروايات -
أسجما كسجم الكهان - فرأى ذلك مذموما - والذي يقدرونه انه سجع فهو وهم -
لانه قد يكون الكلام على مثال السجع وان لم يكن سجما لان ما يكون به
الكلام سجما يختص ببعض الوجوه دون بعض - لان السجع من الكلام
يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع - وليس كذلك ما اتفق مما هو في
تقدير السجع من القرآن - لان اللفظ وقع فيه تابعا للمعنى

فان قيل: فقد يتفق في القرآن ما يكون من القبيلتين جميعا فيجب ان
تسموا أحدهما سجما - قيل الكلام في تفصيل هذا خارج عن غرض كتابنا -
والا كنا نأتي على فصل فصل من أول القرآن الى آخره ونبين في الموضع
الذي يدعون الاستغناء فيه عن السجع من الفوائد ما لا يخفى ولكنه خارج
عن غرض كتابنا .. وهذا القدر يحقق الفرق بين الموضعين .. وللسجع منهج
محفوظ - وطريق مضبوط .. متى أدخل به المتكلم وقع الخلل في كلامه ونسب
الى الخروج عن الفصاحة - كما ان الشاعر اذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئا
وكان شعره رديئا. وربما أخرجه ذلك عن كونه شعرا .. وقد علمنا أن فيما يدعون
أنه سجع ما يكون بعضه متقارب الفواصل متداني المقاطع - وبعضه مما يمتدحى
يتضاعف طوله عليه - وترد الفاصلة على ذلك الوزن الاول بعد كلام كثير ..
وهذا في السجع غير مرضي - فان قيل متى خرج السجع المعتدل الى نحو
ما ذكرتموه خرج عن ان يكون سجما - وليس على المتكلم ان يلتزم ان يكون

كلامه كله سجعاً بل يأتي به طوراً ثم يعدل عنه الى غيره . ثم قد يرجع اليه .
 قيل : متى وقع أحد مصراعي البيت مخالفاً الآخر كان تخليطاً وخبطاً . وكذلك
 متى اضطرب أحد مصراعي الكلام المسجع وتفاوت كان خبطاً وقد يتفق
 في الشعر كلام على مناهج السجع وليس بسجع عندهم . وذلك نحو قول البحري
 قريب المدى حتى يكون الى الندى عدو البنا حتى تكون معالي
 ورأيت بعضهم يرتكب هذا فيزعم أنه سجع مداخل . . ونظيره من
 القرآن قوله تعالى أمرنا منرفيها . ففسدوا فيها . وقوله تعالى التوراة والانجيل .
 ورسولا الى بني اسرائيل . وقوله تعالى اني وهن العظم مني . . ولو كان ذلك
 عندهم سجعاً لم يتحبروا فيه ذلك التحير . حتى سماه بعضهم سحراً وتصرفوا فيما
 كانوا يسمونه به ويصرفونه اليه . وهم في الجملة عارفون بالعجز عن طريقه وليسوا
 بعاجزين عن تلك الاساليب المعتادة عندهم المألوفة لديهم . . ومن جنس السجع
 المعتاد عندهم . أنبتك الله منبتاً طابت أرومته . وعزت جرثومته . . وثبت
 أصله وبق فرعه . ونبت زرعه . . في أكرم موطن . وأطيب معدن . . وما
 يجري هذا المجرى من الكلام . والقرآن مخالف لنحو هذه الطريقة مخالفته للشعر
 الارومة بالفتح والجرثومة بالضم وهما بمعنى الاصل . وبق بمعنى طال . . وهو من
 كلام عبد المطلب بن هاشم قاله لسيف بن ذي يزن
 ولا معنى لقولهم ان ذلك مشتق من ترديد الحماة صوتهما على نسق
 واحد وروي غير مختلف . لان ما جرى هذا المجرى لا يبنى على الاشتقاق
 وحده . ولو بني عليه لكان الشعر سجعاً لان رويته يتفق ولا يختلف وتتردد
 القوافي على طريقة واحدة . . وأما الامور التي يستريح اليها الكلام فانها تختلف
 فربما كان ذلك يسمى قافية وذلك انما يكون في الشعر . . وربما كان ما ينفصل
 عنده الكلامان يسمى مقاطع السجع وربما سمي ذلك فواصل . والفواصل

هي من الامور التي اختص بها القرآن ولم يشركه فيها غيره من الكلام
وأما ما ذكره من تقديم موسى على هارون عليهما السلام في موضع وتأخير
عنه في موضع لمكان السجع والتساوي مقاطع الكلام فليس بصحيح . لان
الفائدة عندنا غير ما ذكره وهي ان اعادة ذكر القصة الواحدة بألفاظ مختلفة
تؤدي معنى واحداً من الامر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة وتبين فيه
البلاغة . وأعيد كثير من القصص في مواضع مختلفة على ترتيبات متفاوتة
ونبهوا بذلك على عجزهم عن الاتيان بمثله مبتدأ به ومكرراً .. ولو كان فيهم
تمكن من المعارضة لقصدوا تلك القصة فعبروا عنها بألفاظ لهم تؤدي تلك
المعاني وتمحيها وجعلوها بأزاء ما جاء به وتوصلوا بذلك الى تكذيبه والى مساواته
فيما جاء به . كيف وقد قال لهم : فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين .
فعلى هذا يكون المقصد بتقديم بعض الكلمات وتأخيرها اظهار الاعجاز على
الطريقتين جميعاً دون التسجيع الذي توهموه

فأن قال قائل : أن القرآن منتظم من أنواع مختلفة من انواع كلام
العرب لا يخرج عنها ولكنه أبدع فيه ضرب من الابداع . قيل لو كان الامر
كذلك لوجب ان لا يتحجروا في أمرهم ولكانوا يسرعون الى المعارضة
فبان بما قلنا ان الحروف التي وقعت في الفواصل متناسبة لاتدخلها في
باب السجع .. وقد بينا أنهم يذمون كل سجع خرج عن اعتدال الاجزاء
فكان بعض مصاريعه كالمتمين وبعضها يبلغ كلمات ولا يرون ذلك فصاحة بل
برونه عجزاً فلورأوا ان ماتلي عليهم من ذلك سجع لقالوا نحن نعارضه بسجع
معتدل فنزيد في الفصاحة على طريقة القرآن ولا بد لمن جوز السجع فيه وسلك
ماسلكوه من أن يسلم ماذهب اليه النظام وعباد بن سليمان وهشام القوطي من

أنه ليس في نظم القرآن وتأليفه أعجاز وأنه يمكن معارضته وإنما صرفوا عنه ضربا من الصرف. انتهى ما ذكره القاضي في كتاب أعجاز القرآن ملخصا. ونقل عنه أنه ذكر في كتاب الانتصار الخلاف في جواز تسمية بعض فواصل القرآن سجما وأنه رجح فيه جواز تسميتها بذلك

الامر التاسع. الظاهر أن ما ذكر في منع أن يقال أن في القرآن سجما

يمكن تعقبه

وأما ما ذكر من أن القول بذلك يؤدي إلى أن يكون أسلوب القرآن غير خارج عن أساليب كلام العرب وهو يؤدي إلى أن يكون القرآن غير معجز في نفسه فهو مبني على الوهم. لأن كون القرآن معجزا في نفسه لا يتوقف على أن يكون أسلوبه مخالفا لأساليب كلامهم

وأما قول النظام فهو مما لا يقول به أحد ممن أعطى هذه المسألة حقه من النظر. وهو من أعظم زلاته الكبرى. وهي مذكورة في كتب الكلام

وأما ما ذكر من الانتقاد على من أدخل في السجع ما جاء في القرآن متوافقا للفواصل في الحرف الأخير منها مع تفاوت الأجزاء فيه في الطول والقصر فهو مسلم. فيجب أخراج مثل ذلك من باب السجع والاقتصار فيه على ما لا يرد عليه شيء. والألزم أن يقال أن في القرآن سجما يخالف قانون السجع عند أرباب الفصاحة وهو أمر غير معقول

وأما ما ذكر من أن في لفظ السجع ما يؤم نقصا لكونه مأخوذا من سجع الحمام فهو من قبيل الوهم. لا ترى أن العرب تسمي السيد المعظم من الرجال قرما. والقرم في الأصل هو البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذال ولكن يكون للفحلة ولو وقعت المضايقة في مثل ذلك يضيق أمر اللغة على أن سجع

الجم ليس فيه ما ينكر والالفاظ العرفية في ذلك كالالفاظ اللغوية . ولذلك أنكر المحققون على من أنكر على النحاة اطلاق لفظ الزائد على مثل ما في قوله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون . وان كان لفظ الزائد في الاصل قد يوم ما يقتضي نقصا في ذلك وقد سلك بعض العلماء في ذلك مسلكا حسنا . وهو اطلاق لفظ السجع على ما ذكره حين تدعو الحاجة اليه وذلك في مثل علم البيان . وترك اطلاق هذا اللفظ والاختصار على ذكر اللفظ الاعم وهو الفواصل حين لاتدعو الحاجة الى ذلك . وذلك في مثل علم التفسير . فيقول في مثل قالوا آتنا رب هرون وموسى . وقدم هرون رعاية للفاصلة . وهذا هو الاولى

وأما ما ذكر من كون ما ادعوه من السجع في القرآن يخالف المعتاد من السجع عند العرب فهو في الغالب كذلك . وهو مما قد يوجب التوقف في الامر الا انه لا يستبعد أن يقال ان كونه مخالفاً للمعتاد من السجع عندهم لا يمنع أن يعد من قبيل السجع ويظهر لك ذلك مما نذكره . وهو ان أوزان الشعر المعروفة لم تظهر عند العرب دفعة واحدة بل كان يظهر في كل مدة منها شيء . يكون بعض شعرائهم قد اتبعه له ونظم فيه فاذا ألف ذلك وتتابع النظم فيه صار من قبيل المعتاد . ثم ان هذا الذي نظم في أول الامر يسمى عندهم شعرا لانطباق حد الشعر عليه وان لم يكن معتادا عندهم . ونهاية الامر فيه أن يقال انه شعر جرى على نسق لم يعهد من قبل وكذلك ما ذكر من السجع فانه يسمى سجعاً لانطباق حد السجع عليه وان لم يكن معتادا عندهم . ونهاية الامر فيه أن يقال انه سجع جرى على نسق لم يعهد من قبل على أن في القرآن ما هو جار على نسق السجع المعتاد عندهم . وهذا لا بد من تسميته سجعاً . فيكون السجع ثابتا في القرآن على كل حال . وقال المانعون من ذلك :

ان هذا قليل جدا . وهو مغمور في غيره وقد وقع السجع فيه اتفاقا من غير قصد اليه . فلا يسمى سجعاً وان كان على هيئة السجع . كما لا يسمى ما وقع في النثر مما اتفق فيه الوزن من غير قصد اليه شعراً وان كان على هيئة الشعر الامر العاشر . المعتاد عند العرب في السجع أن يزاوجوا فيه بين جزئين جزئين . وهذا هو الغالب . وقد يزاوجون فيه بين ثلاثة أجزاء أو أربع . وقلما يتجاوزون ذلك . وقد اقتفى أثرهم في ذلك جل أهل البيان . فما وقعت المزاوجة فيه بين جزئين قول الحريري في خطبة المقامات : اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان ، وألهمت من البيان ؛ . كما نحمدك على ما أسبغت من العطاء ، وأسبغت من الغطاء ؛ . ونعوذ بك من شرّة اللّسن وفضول الهذر ، كما نعوذ بك من معرفة اللّكن وفضوح الحصر ؛

الشرّة الحدة والنشاط والشر . واللّسن الفصاحة . والمحصر المعجز عن الكلام

ومن ذلك قوله تعالى : ان عذاب ربك لواقع . ماله من دافع .. يوم تمور السماء مورا . ونسير الجبال سيرا .. وقوله تعالى : والسماء ذات الرجم . والارض ذات الصدع .. انه لقول فصل . وما هو بالهزل . ومما وقعت فيه المزاوجة بين ثلاثة أجزاء قول الحريري : لبثت فيها مدة . أكابد شدّه . وأزجي أياما مسودّه .

ترجية الشيء دفعه برفق . يقال كيف تزجي الايام أي كيف تدانها

ومن ذلك قوله تعالى : ان الانسان لربه لكنود . وانه على ذلك لشهيد . وانه لحب الخير لشديد . وقوله تعالى : ان الانسان خلق هلوعا . اذا مسه الشر جزوعا . واذا مسه الخير منوعا . ومن ذلك سورة الكوثر

ومما وقعت فيه المزاوجة بين أربعة أجزاء قول الحريري : نظمني وأخذنا

لي ناد - لم ينجب فيه مناد . ولا كبا قدح زناد . ولا ذكت نار عناد
كبا الزند لم يور نارا - وذكت النار اتقدت

ومن ذلك قوله تعالى: فلا أقسم بالحنّس - الجوار الكنّس - والليل اذا
عسعس - والصبح اذا تنفس .. ويظهر ان بعض أهل البيان يجعل هذا غير
خارج عن المزاوجة بين جزئين جزئين فكأنه يجعل الجزء الاول والثاني قسما
على حدة والجزء الثالث والرابع قسما على حدة . وحينئذ تكون المزاوجة في قول
القاتل: فلان عظيم القدر - واسم الصدر - طيب النشر - وافر البشر - مثل المزاوجة
في قول القاتل: فلان كريم النجر - وافي الحجر - سديد المقال - وافر النوال ..
وأما المزاوجة بين اكثر من أربعة أجزاء فقلما وقعت في كلام العرب
وقدزاج الحريري بين خمسة أجزاء في قوله: وعليك بصبر أولي العزم - ورفق
ذوي الحزم .. وجانب خرق المشتط - وتخلق بالخلق السبط - وقيد الدرهم بالربط -
وشبّ البذل بالضبط - ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
البسط .. والجزء الخامس منها مقبس من القرآن

الحرق بالضم ضد الرفق - والمشتط المجاوز للحد - والسبط السهل والشوب الخلط
وأما القرآن فانه كثرت فيه المزاوجة بين اكثر من أربعة أجزاء - فمن
ذلك قوله تعالى: والفجر - وليال عشر - والشفع والوتر - والليل اذا يسر - هل
في ذلك قسم لذي حجر .. فان فيه مزاوجة بين خمسة أجزاء ومن ذلك قوله
تعالى فيما بعده: ألم تر كيف فعل ربك بعاد - الى قوله - ان ربك لبالمرصاد
فان فيه مزاوجة بين اكثر من ذلك، ومن ذلك قوله تعالى - يا أيها المدثر - الى
قوله - ولربك فاصبر - ومثل ذلك كثير وقد وقعت المزاوجة في بعض المواضع
بين أجزاء السورة كلها قلت أو كثرت فمن ذلك سورة الفيل - فانه قد وقعت
المزاوجة فيها بين أجزائها كلها وهي خمسة - وقد جاءت الفواصل فيها على نحو

الفيل ، ومن ذلك سورة الاعلى فانه قد وقعت المزاوجة فيها بين أجزائها كلها وهي تسعة عشر . وقد جاءت الفواصل فيها على نحو الاعلى ، ومن ذلك سورة القمر فانه قد وقعت المزاوجة فيها بين أجزائها كلها وهي خمسة وخمسون . وقد جاءت الفواصل فيها على نحو القمر . وهنا أمر . وهو ان المزاوجة بين جزئين تقتضي أن لا يوقف على فاصلة الجزء الاول وقوفا طويلا وان كان مستقلا بنفسه كما هو الحال في قولهم : ما أبعد ما فات وما أقرب ما هوات . وذلك لثلاث يذهل عن أمر المزاوجة ومثل الجزئين الاجزاء . فاذا وقعت المزاوجة بين أجزاء لم يسع أن يوقف قبل الجزء الاخير منها وقوفا طويلا . وعلى ذلك يقع الاشكال في أمر الوقف في مثل سورة القمر . فان فيها مواضع يعد الوقف عليها تاما ويوقف عليها كما يوقف على الوقف التام . وما ذكر يقتضي أن لا يوقف عليها كذلك فضلا عن أن يقطع عندها القراءة . وهذا يقوي رأي الذين أنكروا وجود السجع في مثل ذلك . وقالوا ان الامر هنا مبني على الفواصل وهي لا تقتضي ما ذكر

﴿ تنبيه ﴾

الازدواج الامر الناشئ عن المزاوجة تقول زوجت بين الشديتين قترزواجا وازدوجا . وللتلازم بين ذلك قال بعضهم المزاوجة والتزواج والازدواج بمعنى واحد .. والازدواج غير خاص بأمر السجع بل قد يكون في غيره .. فمن ذلك قول علماء اللغة حدث الشيء ، بالفتح فاذا قُرنَ بقدُم ضم للازدواج . تقول أخذني من ذلك ما قدُم وحدث . ولا يضم في غير هذا الموضع ومن ذلك قول علماء الوقف : ينبغي في الوقف مراعاة أمر الازدواج فيوصل ما يوقف على نظيره مما يوجد التمام عليه نحو قوله تعالى يولج الليل في

النهار ويولج النهار في الليل - ونحو قوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها. وقد رأيت أن أورد هنا حديث أم زرع فان فيه نموذجا لا بدع ما عند العرب من السجع

أخرج البخاري في باب حسن المعاشرة مع الاهل عن عروة بن الزبير عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت: جلس احدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا..
قالت الاولى: زوجي لحمٌ بجل - غثٌ على رأس جبل - لا سهلٌ فبرقتى ولا سمين فينتقل..

الثالث المهزول - والجبل معروف وفي رواية على رأس جبل وعث - والوعث السكان اللين السهل تنيب فيه الاقدام - . وقد وازنت في هذه السجمة لحم في الفقرة الاولى برأس في الثانية وجل بجبل و غث بوعث .. ومعنى ينتقل ينقل . وفي رواية فينتقى فيكون فيها بين برتقى وينتقى لزوم ما لا يلزم
قالت الثانية - زوجي لا أبث خبره - أني أخاف أن لأأذره . ان اذكره اذكر عجره وبجره ..

المجر جمع عجرة - والبجر جمع بجرة - وأصل العجرة نفخة في الظهر والبجرة نفخة في السرة ثم نقلنا الى ما يكتمه الانسان ويخفه عن غيره - وأرادت بذلك عيوبه الظاهرة وأسراره الكامنة

قالت الثالثة: زوجي العشنق - ان أنطق أطلق - وان أسكت أعلق

العشنق الطويل الذي ليس بضخم - وتعلق المرأة ان لا يحسن اليها زوجها ولا يخفي سبيلها. وفي رواية ابن السكيت زيادة على ذلك وهي على حد السنان المذاق - والسنان هوسنان الرمح والمذاق بتشديد اللام المحدد - فيكون التعليق بمعنى آخر وهو ظاهر

قالت الرابعة: زوجي كليل تهامة - لآخر ولا قر ولا مخافة ولا سامة ..

تهامة مكة وما حولها من الاغوار - والقر بالضم البرد

قالت الخامسة: زوجي ان دخل فيهد - وان خرج أسيد - ولا يسأل عما عهد.

فهد بكسر الهاء صار كأنه يهد والفهد موصوف بكثرة النوم حتى قيل في المثل: فلان

أنوم من الفهد - وهو كناية عن تفانله في الامور كرمها وحامها - وأسد بكسر السين صار كالاسد يرهب أمره

قالت السادسة: زوجي ان أكل لفّ - وان شرب أشتفّ - وان أضطجع التّف ولا يولج الكفّ - ليعلم البثّ.

لفّ أكثر من الطعام وخلط بين أصنافه - واشتفّ استوعب مافي الاناء من الشراب والبثّ الحزن

قالت السابعة: زوجي غيايا - أو - عيايا طباقاء كل داء له داء . شجك أو فلاك - أو جمع كلاً لك .

الغيايا من الابل الذي لا يضرب ولا يلقح وكذلك هو من الرجال - والغيايا بالعين المعجمة الذي لا يهتدي الى مسلك يسلكه لمصلحه - وأنكر أبو عبيد وغيره المعجمة وقالوا الصواب الغيايا بالعين المهملة وأتى البخاري هنا بأواشارة الى شك أحد الرواة في ذلك والطباقاء هو الاحمق القدم - وهو الذي تنطبق عليه أموره وتذهبهم - وقيل هو الذي يعجز عن الكلام فتتنطبق شفتاه - والشج جرح الرأس - والفلك الكسر والضرب

قالت الثامنة: زوجي المسّ مسّ أرنب - والريح ريح زرنب .

وصفته بلين الخلق وطيب الريح أو طيب الثناء بين الناس - والزرنب ضرب من النبات طيب الرائحة وقيل هو الزعفران - وجاء بعد ذلك في بعض الروايات وانا أغلبه والناس يغلب

قالت التاسعة: زوجي رفيع العماد - عظيم الرماد - طويل النجاد - قريب البيت من الناد .

العماد العمدة التي تقوم عليها البيوت - والنجاد حمائل السيف - والناد مجلس القوم وأصله النادي وحذف يؤم رعاية للازدواج وعلى ذلك جاء قوله تعالى سواءاً الماكف فيه والباد - كنت عن ارتفاع بيته برفعة عماده وعن طول قامته بطول نجاهه وعن اكثاره من القرى بعظم رماده - وأما جعل بيته قريباً من مجلس القوم فللدلالة على تسهيل أمر الوصول اليه على ماجرت به عادة أهل السكرم

قالت العاشرة: زوجي مالِكٌ وما مالِكٌ - مالِكٌ خير من ذلك - له ابل كثيرات المبارك - قليلات المسارح - واذا سمع صوت المزهرية انهنّ هوالاك - الاستفهام في وما مالِكٌ للتعظيم والتفخيم كقوله تعالى - الحاقة ما الحاقة - والمبارك جمع

مبارك وهو الموضع الذي تناخ فيه الابل . والمزهر بالكسر آلة من آلات اللهو .
أرادت ان زوجها خير مما تصفه له ابل كثيرة باركة بقاء داره لا يسرحها الا قليلا . فاذا
نزل به الضيف نحرها لهم . فاذا سمعت ابله صوت المزهر علمت انه قد جاءه الضيفان
وانهن منحورات . وقد تركت السجع في قولها قليلات المسارح لعدم مؤانته فيه الا بتكلف
ثم عادت اليه . وهذه هي عادة البلاء وهي ترك السجع في أثناء السجع اذا أدى الى
تكلف ثم المود اليه اذا تأنى بغير ذلك

قالت الحادية عشرة : زوجي أبو زرع فما أبو زرع . أناس من حلي
أذني . وملا من شحم عضدي . وبجني فبجحت الي نفسي . . وجدني
في أهل غنيمة بشق . فجعلني في أهل صهيل وأطيط ودائس ومنق . فعنده
اقول فلا أقبح . وأرقد فاتصبح . وأشرب فاتقمح . .

النوس نحرك الشيء متديا وأناسه حرّكه . وبجني فرحني . وغنيمة تصغير غنم تقول
ان أهلها أصحاب غنم لا أصحاب خيل وابل . والشق بالفتح الناحية من الجبل والكسر
المشقة . والصهيل صوت الخيل . والاطيط صوت الابل . ودائس وهو الذي يدوس الزرع
في يده . ومنق بفتح النون هو الذي ينقي الطعام أي يخرج منه من تبته وانصبغ انام
الصبيحة وهو ما بعد الصبح . وأتقنح أروى وأدعه . وفي رواية أتقنح بالنون أي اشرب
فوق الري

أم ابي زرع فما أم أبي زرع . عكومها رداح . ويتمها فساح . .

الكوم جمع عكم بالكسر وهو المدل اذا كان فيه متاع . وقيل هو نمط تجعل فيه النساء
ذخائرهما . والرداح العظيمة الثقيلة . وتوصف به المرأة فيقال امرأة رداح اذا كانت عظيمة
السكل . والفساح كالفسيح بمعنى الواسع

ابن أبي زرع فما ابن ابي زرع . مضجعه كسَل شطبة . وتشبعه ذراع الجفرة .
الشطبة السيف وقيل السمفة وهي جريدة النخل الخضراء . والمسل بمعنى السل أقيم
مقام السلول تريد انه كسيف . من غمده . والجفرة لانني من أولاد المز وقيل من الضأن
وهي ما بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها تريد انه قليل الاكل والمرب تمدح بذلك
بنت أبي زرع . فما بنت أبي زرع . طوع أبيها وطوع أمها وملء كسائها
وغيط جارتها . .

تريد بكونها ملء كسائها انها ممتلئة الجسم وبكونها غيط جارتها أنها ذات جمال وكال .
وقد تركت السجع هنا

جاريةُ أبي زرع - فما جاريةُ أبي زرع - لا تَبْثُ حديثنا تبثشا . ولا تَنْقِثْ
ميرتنا تنقيشا . ولا تَمْلَأْ بَيْتَنَا تعشيشا

البث والتبثيث النثر والاذاعة - والميرة الطعام المجلوب - والنقث والتنقيث النقل - والتعشيش
في الاصل مصدر عشش الطائر اذا اتخذ عشا وارادت بما ذكرهنا انها لا تترك الا كدنا -
والقمامة في البيت حتى يكون عش طائر

قالت: خرج أبو زرع والاطاب مُخَضّ - فلقني امرأة لها ولدان معها
كالههدين - يلعبان من تحت خصرها برمانتين .. فطلقني ونكحها.

الاطاب زقاق اللين واحدها وطب على وزن فلس - ومخض اللين استخراج زبد
يوضع الماء فيه ونحر يكه - والمخصر من الانسان وسطه وهو المستدق فوق الوركين
واللعب من نحتة بمثل الرمانة ممكن حين الاتكاء على أحد الشقين على وجه يتجاف فيه المخصر
عن الارض لاسيما ان كان ما يحاذيه منها فيه انخفاض - وقد اشكل ذلك على بعض الباحثين
حتى أنكروا

فنكحت بعده رجلا سريّا - ركب شريّا وأخذ خطيباً - وأراح عليّ نعماً ثريّاً .
وأعطاني من كل رائحة زوجاً - وقال كلي أمّ زرع وميري أهلك - قالت : فلو
جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرع . قالت عائشة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كأبي زرع لأمّ زرع .

السري السخي ذو المروءة - والشرى الفرس الذي يشري في عدوّه اي يلجّ ويتماذى
فيه - والخطي الرمح - والثري الكثير وأرادت بكل رائحة كل ما يأتيه من صنوف الاموال
في وقت الرواح - والآنية الوعاء

قال سعيد ابن سلمة عن هشام ولا تعشش بيقنا تعشيشا قال أبو عبد الله
وقال بعضهم فأتممهم بالميم وهذا أصح . هـ

وهذا موافق لقول ابي عبيد اتمم أي اردى حتى لأحب الشرب قال وأما النون فلا
أعرفه ولا أراه محفوظا الا بالميم - والمراد بأبي عبد الله هو البخاري نفسه وقد أفرد
هذا الحديث بالشرح

﴿ المبحث الرابع في الامور التي تحدث لأجل مراعاة الفواصل ﴾

اعلم ان المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية يرتكب لها أمور تخالف الاصل . وقد تتبع الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي الامور التي وقعت في آخر الآي مراعاة المناسبة فعثر منها على زيف وأربعين أمراً وقد ذكر ذلك في كتاب أحكام الراي في أحكام الآي . وقد رأينا أن نورد تلك الامور هنا فانها مما ينبغي الوقوف عليه

الاول منها - تقديم المفعول اما على العامل نحو أهؤلاء ايكم كانوا يعبدون - أو على مفعول آخر أصله التقديم ومنه تقديم المفعول على الفاعل نحو جاء آل فرعون النذر

الثاني - تقديم ما هو متأخر في الزمان نحو فله الآخرة والاولى . ولولا مراعاة الفواصل لقدمت الاولى كقوله له الحمد في الاولى والآخرة .

الثالث - تقديم الفاضل على الافضل نحو رب هرون وموسى

الرابع - تقديم الضمير على ما يفسره نحو فأوجس في نفسه خيفة موسى

الخامس - تقديم الصفة الجملة على الصفة المفردة نحو ونخرج له يوم القيامة

كتاباً يلقاه منشوراً

السادس - حذف ياء المنقوص المعرف نحو الكبير المتعال . يوم التناد .

السابع - حذف ياء الفعل غير المجزوم نحو والليل اذا يسر

الثامن - حذف ياء الاضافة نحو فكيف كان عذابي ونذر . فكيف

كان عقاب .

التاسع - زيادة حرف المد نحو الظنوننا والرسولا والسبيلا . . ومنه ابقاؤه

مع الجازم نحو لا تخافُ دركا ولا تخشى . سنقرئك فلا تنسى . على القول بأنه نهي

العاشر - صرف ما لا ينصرف نحو قواريراً. قوارير

الحادي عشر - ايثار تذكير اسم الجنس كقوله اعجاز نخل منقعر

الثاني عشر - ايثار تأنيثه نحو اعجاز نخل خاوية . ونظير هذين قوله في

القمر : وكل صغير وكبير مستطر . وفي الكهف لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها

الثالث عشر - الاقتصار على أحد الوجهين الجائزين اللذين قرئ بهما

في السبع في غير ذلك كقوله تعالى فأولئك هم الذين كفروا . ولم يحى رشداً في

السبع . وكذا وهي انا من أمرنا رشداً . لان الفواصل في السورتين بحركة

الوسط . وقد جاء . وان يروا سبيل الرشداً . وبهذا يبطل ترجيح الفارسي قراءة

التحريك بالاجماع عليه فيما تقدم . ونظير ذلك ثبت يدا أبي لهب . بفتح

الهاء وسكونها . ولم يقرأ سيمصلى نارا ذات لهب الا بالفتح لمراعاة الفاصلة

الرابع عشر - ايراد الجملة التي رد بها ما قبلها على غير وجه المطابقة في

الاسمية والفعلية كقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر

وما هم بمؤمنين . لم يطابق بين قوله آمنا وبين ما رد به فيقول ولم يؤمنوا أو وما

آمنوا لذلك

الخامس عشر - ايراد أحد القسمين غير مطابق للآخر كذلك نحو

فليعلمن الله الذين صدقوا . وليعلمن الكاذبين ولم يقل الذين كذبوا

السادس عشر - ايراد أحد جزئي الجملتين على غير الوجه الذي أورد نظيرها

من الجملة الاخرى نحو أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المنقون

السابع عشر - ايثار أغرب اللفظين نحو قسمة ضيزى . ولم يقل جائزة .

واينبذن في الحطمة . ولم يقل جهنم أو النار . وقال في المدثر سأصليه سقر .

وفي سأل - انها لظي - وفي القارعة فأمه هاريه - لمراعاة فواصل كل سورة
الثامن عشر - اختصاص كل من المشتركين بموضع نحو وليذكر أولو
الالباب - وفي سورة طه - ان في ذلك لايات لأولي النهي .

التاسع عشر - حذف المفعول نحو فأما من اعطى واتقى - ماودعك ربك
وما قلى .. ومنه حذف متعلق أفعال التفضيل نحو يعلم السر وأخفى - خبر وأبقى .
العشرون - الاستغناء بالافراد عن الثنية - نحو فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى
الحادي والعشرون - الاستغناء به عن الجمع - نحو واجلعلنا المتقين اماما -
ولم يقل أئمة كما قال وجعلناهم أئمة يهدون - ان المتقين في جنات ونهر - أي أنهار
الثاني والعشرون - الاستغناء بالثنية عن الافراد نحو - ولمن خاف مقام
ربه جنتان - قال بعض العلماء أراد جنة - وهذا جار على مذهب العرب في
ثنية البقرة الواحدة وجمعها وفي ذلك أشعار بأنك اذا دخلتها ونظرت اليها يميناً
وشمالاً رأيت في كلتا الناحيتين ما يملأ عينك قرة وصدرك مسرة - لأجل
الفاصلة رعاية للتي قبلها والتي بعدها، وقد أنكر بعضهم هذا القول انكاراً شديداً
لان الذي يجوز لأجل رعاية الفواصل انما هو زيادة هاء أو الف - أو حذف
حرف أو صرف ما لا ينصرف ونحو ذلك .. وأما جعل الجنة جنتين ونحو ذلك
فلا يجوز أصلاً - وأما قوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي المأوى - فليس فيه ما يقتضي ما ذكر على ان فيما يتلو
الآية السابقة ما يؤيد ان المراد بجنتين هو ما يدل عليه ظاهر اللفظ

الثالث والعشرون - الاستغناء بالثنية عن الجمع - وذلك كما في الآية
المذكورة فان بعضهم قال فيها أراد بجنتين جنات فأطلق الاثنین على الجمع
رعاية للفاصلة - والخطب في هذا القول أبسر من الخطب في القول الذي قبله

الرابع والعشرون - الاستغناء بالجمع عن الافراد نحو لا بيع فيه ولا خلل
أي ولا خللة كما في الآية الاخرى - وجمع رعاية للفاصلة.

الخامس والعشرون - اجراء غير العاقل مجرى العاقل نحو رأيتهم لي
ساجدين . . كل في فلك يسبحون

السادس والعشرون - امالة ما لا يمال كآي طه والنجم

السابع والعشرون - الاتيان بصيغة المبالغة كقدير وعليم - مع ترك ذلك
في نحو هو القادر وعالم الغيب - ومنه - وما كان ربك نسيا .

الثامن والعشرون - ايثار بعض أوصاف المبالغة على بعض نحو - ان هذا
شيء عجاب - أوثر على عجيب لذلك .

التاسع والعشرون - الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه نحو ولولا كلمة
سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى

الثلاثون - ايقاع الظاهر موقع المضمر - نحو والذين هم لا يكون بالكتاب
وأقاموا الصلاة انا لا نضيع أجر المصلحين - وكذا آية الكهف

الحادي والثلاثون - وقوع مفعول موقع فاعل كقوله حجابا مستورا - كان
وعده مأتيا - أي ساترا وآتيا .

الثاني والثلاثون - وقوع فاعل موقع مفعول نحو عيشة راضية - ماء دافق .

الثالث والثلاثون - الفصل بين الموصوف والصفة نحو أخرج المرعى فجعله

غشاء أحوى - ان أعرب أحوى صفة للمرعى أي حالا

الرابع والثلاثون - ايقاع حرف مكان غيره نحو بأن ربك أوحى لها -

والاصل اليها

الخامس والثلاثون - تأخير الوصف غير الأبلغ عن الأبلغ ومنه الرحمن

الرحيم - رؤوف رحيم - لان الرأفة أبلغ من الرحمة
السادس والثلاثون - حذف الفاعل وانابة المفعول نحو وما لأحد عنده
من نعمة تجزى

السابع والثلاثون - اثبات هاء السكت - نحو ماله - سلطانيه - ماهيه
الثامن والثلاثون - الجمع بين المجزورات نحو - ثم لا تجد لك به علينا
تبديعا - فان الاحسن الفصل بينهما - الا ان مراعاة الفاصلة اقتضت عدمه
وتأخير تبديعا

التاسع والثلاثون - العدول عن صيغة الماضي الى صيغة الاستقبال نحو
فريقا كذبتم وفريقا تقتلون
الاربعون - تغيير بنية الكلمة نحو طور سينين - والاصل سيننا

﴿ تنبيه ﴾

قال ابن الصائغ : لا يمتنع في توجيه الخروج عن الاصل في الآيات
المذكورة أمور أخرى مع وجه المناسبة - فان القرآن العظيم - كما جاء في الاثر -
بحر لا تنقضي عجائبه

﴿ المبحث الخامس فيما يتعلق بالفاصلة من أمر البديع ﴾

قال ابن أبي الاصبغ : لا يخرج فواصل القرآن عن احدى اربعة أشياء - التمكين
والتصدير والتوشيح والايغال ..

فأما التمكين ويسمى ائتلاف القافية أن يمهّد النّاسر للفاصلة أو الشاعر
للقافية تمهيدا تأتي به الفاصلة أو القافية متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها
مطمئنة في موضعها غير نافرة ولا قلقة - متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا
تاماً بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم - وبحيث لو سكت عنها

لكمله السامع بطبعه . ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم . ان في ذلك لآيات أفلا يسمعون * أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجزز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم . أفلا يبصرون .. فأتى في الآية الاولى يهد لهم . وختمها يسمعون . لان الموعظة فيها مسموعة وهي أخبار القرون . وفي الثانية يروا وختمها يبصرون لان الموعظة فيها مرئية وهي سوق الماء الى الارض الجزز

وأما التصدير فهو النوع المشهور برد المعجز على الصدر وهو يكون في النثر ويكون في النظم فالتصدير في النثر أن تكون الفاصلة قد تقدمت هي أو ما يشبهها في أوائل الكلام . وهو ثلاثة أقسام الاول أن توافق الفاصلة آخر كلمة في صدر الكلام . ومن ذلك قوله تعالى أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً . وقوله تعالى خلق الانسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون .. الثاني أن توافق الفاصلة أول كلمة في صدر الكلام . ومن ذلك قوله تعالى وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب . وقوله تعالى قال اني لعلمكم من القالين . الثالث ان توافق الفاصلة كلمة تكون في أثناء صدر الكلام . ومن ذلك قوله تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض . وللاخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً .. قال لهم موسى لا تغفروا على الله كذباً فيسحقكم بعذاب . وقد خاب من اقترى

والتصدير في النظم أن تكون إحدى الكلمتين المتماثلتين أو المتشابهتين في آخر البيت والاخرى في أول الشطر الاول أو حشوه أو آخره أو صدر الشطر الثاني . مثال القسم الاول قول الشاعر :

سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع

ومثال القسم الثاني قول امرئ القيس :
إذا المرء لم يخزُنْ عليه لسانُه فليس على شيءٍ سواه بخزان

ومثال القسم الثالث قول الحريري :
فمشغوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثاني

ومثال القسم الرابع قول الارجاني :

أملتهم ثم تأملتهم فلاح لي أن ليس فيهم فلاح
وأما التوشيح فهو أن يكون في أول الكلام ما يدل على لفظ آخره .
والفرق بينه وبين التصدير أن التصدير دلالاته لفظية . وهذا دلالاته معنوية
مثال ذلك قوله تعالى . وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون . فإن
من سمع صدر هذه الآية عرف أن الفاصلة فيها مظلمون . لأن من انسلخ
النهار عن ليله أظلم أي دخل في الظلمة . وقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحاً
وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين . فإن من سمع هذه الآية الى ما قبل
الفاصلة يعلم أن الفاصلة هنا العالمين لدلالة معنى اصطفاء هؤلاء على ذلك
لكونهم من جنسهم . ومن الامثلة الشعرية قول عمر بن أبي ربيعة :

كَشِطُّ غَدَا دَارُ جِبْرَانَا وَلِلدَّارِ بَعْدَ غَدٍ أَعَدُّ

وقد جعل أبو هلال العسكري اسم التوشيح يشمل النوعين فقال في
كتاب الصناعتين بعد أن ذكر ان التوشيح هو أن يكون مبدأ الكلام ينبيء
عن مقطعه وأوله يخبر بآخره : فما في كتاب الله عز وجل من هذا النوع قوله
تعالى : وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا . ولولا كلمة سبقت من ربك
لقضي بينهم فيما فيه يختلفون . فاذا وقفت على قوله تعالى فيما عرف فيه السامع
أن بعده ' يختلفون لما تقدم من الدلالة عليه . وكذا قوله تعالى قل الله أسرع

مكرا . ان رسلنا يكتبون ما تمكرون . اذا وقف على يكتبون عرف أن بعده ما يمكرون . لما تقدم من ذكر المكر

وضرب منه آخر . وهو أن يعرف السامع مقطع الكلام وان لم يجر ذكره فيما تقدم . وهو كقوله تعالى . ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون . فاذا وقف على قوله لننظر مع ما تقدم من قوله جعلناكم خلائف في الارض . علم ان بعده تعملون . لان المعنى يقتضيه هـ

وقد اعترض بعضهم على أبي هلال في تسميته ما ذكر بالتوشيح وقال الاولى تسميته بالارصاد لدلالة هذا الاسم فيه على المسمى وأما التوشيح فانه نوع آخر من علم البيان . وهو أن يبني الشاعر أبياته على قافيتين بحيث اذا وقف على أيتهما شاء كان شعرا مستقيا . وقد يقع التوشيح في النثر وذلك بأن يبني الناثر كل فقرة من سجعته على فاصلتين ..

وأما الايغال فهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها . وليس بخصاص بالشعر كما قد توهم فانه قد وقع في القرآن العظيم . ومن ذلك قوله تعالى يا قوم اتبعوا المرسلين * اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون . فقوله وهم مهتدون ايغال لانه يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد للاحالة لكن فيه زيادة مبالغة في الحث على اتباع الرسل والترغيب فيه ومن ذلك قوله تعالى انه لحق^ص مثل ما أنكم تنطقون . فقوله مثل ما أنكم تنطقون ايغال زائد على المعنى . أتى به لزيادة تحقيق هذا الوعد . ومن ذلك قوله تعالى أخذك الجاهلية ييغون . ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون .. فان الكلام تم عند قوله ومن أحسن من الله حكما . فلما احتيج الى فاصلة تناسب ما قبلها أتى بما أفاد معنى زائدا عليه . ومن أمثلة ذلك في الشعر قول الاعشى :

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
 فان كلامه تم عند قوله فلم يضرها فلما احتاج الى القافية قال وأوهى قرنه
 الوعل. فزاد المعنى وأصل الایغال من قولهم أوغل في الامر اذا أبهر الذهاب فيه.
 ومما يناسب ما ذكر التذييل. وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل
 على معناها للتوكيد وهو ضرب بان. ضرب أخرج مخرج المثل نحو قوله تعالى
 وقل جاء الحق وزهق الباطل. ان الباطل كان زهوقاً. فالجملة الاخيرة تذييل
 خرج مخرج المثل. وضرب لم يخرج مخرج المثل. نحو قوله تعالى: ذلك جزيناكم
 بما كفروا. وهل يجازى الا الكفور. فالجملة الاخيرة تذييل لم يخرج مخرج
 المثل. والمعنى وهل يجازى بمثل هذا الجزاء الا الكفور

ومن أمثلته في الشعر قول النابغة الذبياني :

ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث. أي الرجال المهذب

فقوله أي الرجال المهذب تذييل خرج مخرج المثل

والشعث انتشار الامر وخله. واتم الجمع والاصلاح. يريد انك لا تستبقي أخاً لا تحتمله

على ما فيه من خلل

وأما قول طرفة

لعمرك ان الموت ما أخطأ الفتى لك الأطول المرخي وثنياء باليد

فلا تذييل فيه كما قد توهم

والطول بالكسر جبل طويل تشد به قائمة الدابة وثنيا الجبل بالكسر طرفاه. يريد أن
 أن الموت وان أخطأ الفتى فان مصيره اليه كما ان النرس وان أرخي له طوله فان مصيره
 الى أن بثنيه صاحبه اذ طرفه بيده

﴿المبحث الخامس﴾

لا بد من وقوع المناسبة بين مطالع الكلام ومقاطعته الا أنه قد يخفى
 ذلك في بعض المواضع على من لم يكن بارعاً في علم البيان. وذلك مثل قوله

تعالى : فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة . ولا يُرد بأسه عن القوم
المجرمين . فان الظاهر أن يقال ذو عقوبة شديدة . وأما قال ذو رحمة واسعة
نفيا للاغترار بسعة رحمة الله تعالى في الاجتراء على معصيته وذلك أبلغ في
التهديد . ومعناه لا تغفروا بسعة رحمة الله تعالى فانه مع ذلك لا يرد عذابه عن
مثلكم من المجرمين

ومن بدیع هذا النوع اختلاف الفاصلتين في موضعين والمحدث عنه
واحد . وذلك مثل قوله تعالى في سورة ابراهيم : وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها .
ان الانسان لظلم لظلوم كفار . وقوله تعالى في سورة النحل : وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها . ان الله لغفور رحيم . كأنه تعالى يقول : إذا حصلت النعم الكثيرة
التي أعطيها للانسان يحصل له عند أخذها وصفان . وهما كونه ظلوما وكونه
كفاراً . ولي عند اعطائها وصفان . وهما اني غفور رحيم . اقابل ظلمه بغفراني
وكفره برحمتي . وانما خص آية ابراهيم بوصف المذمم عليه وآية النحل بوصف
المذم لان مساق الآية في سورة ابراهيم في وصف الانسان وما جبل عليه .
فناسب ذكر ذلك عقب وصفه . ومساق آية النحل في وصف الله تعالى فناسب
ذكر ذلك عقب وصفه تعالى . وقد يقع عكس ذلك . وهو اتفاق الفاصلتين
والمحدث عنه مختلف . وذلك مثل قوله تعالى في سورة النور : يا أيها الذين
آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم - الى قوله - كذلك يبين الله لكم
الآيات والله عليم حكيم . ثم قال واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما
استأذن الذين من قبلهم . كذلك يبين الله لكم آياته . والله عليم حكيم . ومثل
قوله تعالى في سورة والذاريات : ففروا الى الله . اني لكم منه نذير مبين *
ولا تمهلوا مع الله الها آخر . اني لكم منه نذير مبين .

قال العلامة أبو عبد الله محمد الخطيب الاسكافي في درة التنزيل وغرة التأويل:
 للسائل ان يسأل عن تكرار قوله أني لكم منه نذير مبين وعن موضع الانذار
 مرة بعد أخرى في آيتين متواليتين والجواب ان النذارة الاولى متعلقة بترك
 الطاعة الى المعصية . والثانية متعلقة بالشرك الذي هو أعظم المعاصي .. واذا
 كانت متعلقة بغير ما تعلقت به الاولى لم يكن ذلك تكراراً هذا ملخص ما ذكره
 في الجواب. وقد وقع في الكتاب المذكور بعض نبذ تتعلق بأمر الفواصل وقد
 رأينا ان نذكر شيئاً منها على طريق التلخيص .. فمن ذلك قوله تعالى: كذبت
 قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد * ونمود وقوم لوط وأصحاب الايكة
 أولئك الاحزاب * ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب . وقوله تعالى في
 سورة ق: كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس ونمود وعاد وفرعون
 واخوان لوط وأصحاب الايكة وقوم تبع . كل كذب الرسل فحق وعيد .
 للسائل ان يسأل عن اختلاف ترتيب هاتين الآيتين وعن قوله في
 خاتمتهما فحق عقاب في سورة ص وقوله فحق وعيد في سورة ق ...

والجواب ان يقال ان سورة ق مبنية فواصلها على ان يردف آخر حرف
 منها بالياء أو بالواو . وعلى ذلك جميع آياتها .. وسورة ص بنيت فواصلها على أن
 تردف أواخرها بالالف . فكانت الآية التي من هذا العشر مختومة الفاصلة
 بوصف فرعون بذي الاوتاد . وبعدها أولئك الاحزاب . فحق عقاب .. وجاء
 بازاء ذلك في سورة ق وأصحاب الرس ونمود . ومكان فحق عقاب فحق
 وعيد .. وكذلك في هذه السورة . وعندهم قاصرات الطرف أتراب . وفي سورة
 والصافات وعندهم قاصرات الطرف عين . كأنهن بيض مكنون . لأن فواصل
 الآيات التي من سورة والصافات مردفة أواخرها بالياء أو بالواو . والقصد

التوفيق بين الالفاظ مع صحة المعاني كما في - قالوا آمنا برب العالمين - رب موسى وهرون - في الشعراء - وفي طه - رب هرون وموسى - فاعرف ذلك فانه مما يكثر

ومن ذلك قوله تعالى في سورة الحشر : لا تتم أشد رهبة في صدورهم من الله - ذلك بأنهم قوم لا يفقهون - وقوله تعالى بعده - تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى - ذلك بأنهم قوم لا يعقلون .

للسائل ان يسأل عن اختصاص خاتمة الاولى بقوله لا يفقهون واختصاص الثانية بقوله لا يعقلون

والجواب أن هؤلاء لما رهبوا غير الله أكثر من رهبتهم من الله عز وجل صاروا كمن يعرف ما يشهده ويجهل ما يغيب عنه - وهو من عدم الفقه - ولذلك وصفهم بأنهم قوم لا يفقهون

وأما قوله ذلك بأنهم قوم لا يعقلون - فانه جاء بعد قوله بأسهم بينهم شديد - تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى - وذلك من عدم العقل - فظهر ان كلا من اليتين ختم بما يقتضيه الحال

ومن ذلك قوله تعالى في سورة الحاقة : وما هو بقول شاعر - قليلا ما تؤمنون * ولا بقول كاهن - قليلا ما تذكرون

للسائل ان يسأل عن مجيء قوله قليلا ما تؤمنون عقيب شاعر وقوله قليلا ما تذكرون عقيب كاهن

والجواب أن يقال : من نسب النبي صلى الله عليه وسلم الى أنه شاعر وأن ما أتى به شعر فهو جاحد كافر - لانه يعلم ان القرآن ليس بشعر لا في أوزان آياته ولا في تشاكل مقاطعه - اذ منه آية طويلة - وأخرى الى جنبها قصيرة

كآية الدين في طولها والآية التي قبلها في قصرها . وهي . واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله . ثم توفي كل نفس ما كسبت . وهم لا يظلمون .

وأما اختلاف المقاطع فانه ينبت العرب أيضا شاعرها ومفجها انه ليس بشعر . فمن نسبه الى انه شاعر فهو لقله ايمانه .. وأما من قال انه كاهن فلأن كلام الكهنة نثر غير نظم . وفيه سجع وهو مخالف للشعر أيضا . فمن قال انه ككلام الكهان فانه ذاهل عن تذكر ما بني عليه كلامهم من السجع الذي يتبعون به معاني الفاظهم .. وحق اللفظ في البلاغة أن يكون تابعا للمعنى وهو ما عليه القرآن كقوله عز وجل : أمن جعل الارض قرارا . وجعل خلالها أنهارا . وجعل لها رواسي . وجعل بين البحرين حاجزا .. فلو تذكر قائل هذا القول ان هذا النثر مخالف لكلام الكهنة فيما ذكرنا لما قال انه قول كاهن . فاذلك عقبه بقوله . قليلا ما تذكرون

﴿ تنبيهات ﴾

التنبيه الاول . قد تكون الفاصلة لانظيرها في القرآن كقوله تعالى في سورة النور عقب الامر بغض الابصار : ان الله خير بما يصنعون . وقوله في سورة البقرة عقب الامر بالاستجابة له والايان به : اهلهم يرشدون

التنبيه الثاني . قال الزمخشري في كشافه القديم : لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجرد ما لا مع بقاء المعاني على سردها على المنهج الذي يقتضيه حسن النظم والتأمة .. فاما أن تهمل المعاني ويهتم بتحسين اللفظ وحده غير منظور فيه الى مؤداه فليس من قبيل البلاغة . وبني على ذلك ان التقديم في . وبالاخرة هم يوقنون . ليس لمجرد الفاصلة بل لرعاية الاختصاص

التنبيه الثالث . قد كثر في القرآن الكريم ختم الفواصل بحروف المد

واللين وهي الواو والياء والالف والحاء النون . وذلك نحو المتقون والمتقين والميزان . والحكمة فيه التمكين من مد الصوت والترنم

التنبيه الرابع - قد وقع التضمين والايطاء في الفواصل - فالتضمين فيها هو أن يكون ما بعد الفاصلة متعلقا بها كقوله تعالى : وانكم لتعمرون عليهم مصبحين . وبالليل .. وهو معيب في النظم دون النثر . والايطاء فيها هو تكرر الفاصلة بلفظها كقوله تعالى في سورة البلد : لا أقسم بهذا البلد . وأنت حل بهذا البلد .. وهو معيب في النظم والنثر المبني على السجع دون غيرها فانه غير معيب فيه لا سيما ان كان التكرار في ذلك الموضع مما يقتضيه المقام فان التكرار فيه يكون أرجح من عدمه . ومبحث التكرار من أهم مباحث البيان وقد اعتنى به الأئمة وهو جدير بالعناية

الفصل الثاني عشر -

في معرفة المناسبات بين الآيات وما يتعلق بذلك

المناسبة في اللغة المقاربة يقال فلان يناسب فلانا أي يقاربه ويشاكله . ومنه النسب الذي هو القريب المتصل بغيره كالأخ وابن العم . وعلم المناسبات علم شريف يسبر به غور العقول . ويعرف به قدر المقول . وقد قل تعرض المفسرين لذكر المناسبات لدقة الامر فيها . وقد أكثر من ذلك الامام فخر الدين الرازي في تفسيره وقال فيه : وأكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط . وقال فيه في أثناء تفسير سورة البقرة : ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم ان القرآن كما انه معجز بحسب فصاحة ألفاظه

وشرف معانيه فهو معجز أيضا بسبب ترتيبه ونظم آياته . ولعل الذين قالوا انه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك لأنى رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير متنبهين لهذه الاسرار . وليس الامر في هذا الباب الا كما قيل

والنجم تستصغر الابصار صورته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر
ومرجع المناسبة هو المعنى الذي يربط بين المتناسبين سواء كان حسيا أو عقليا أو غير ذلك . وفائدتها جعل أجزاء الكلام آخذا بعضها بأعناق بعض حتى يصير حاله كحال البناء المحكم المتلائم الأجزاء .. قال بعض الأئمة : من محاسن الكلام ان يرتبط بعضه ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة منسقة المعاني منتظمة المباني . ولذا ذكر شيئا مما يتعلق بذلك فنقول :

اذاوردت جملة بعد جملة فان كانت الثانية متممة للاولى كأن تكون مؤكدة لها أو مفسرة لها أو مبدلة منها فالامر في ذلك ظاهر وان كانت مستقلة عما قبلها فان كانت معطوفة عليه فلا بد ان يكون بينهما جامع نحو قوله تعالى يعلم ما يلج في الارض . وما يخرج منها .. وما ينزل من السماء . وما يعرج فيها .. وقوله والله يقبض ويبسط . واليه ترجعون . وأنواع الجوامع كثيرة والجامع هنا التضاد .. وان كانت غير معطوفة على ما قبلها لم يلزم ان يكون بينهما جامع لورودها حينئذ على طريق الاقتضاب . وذلك نحو قوله تعالى : كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى . وقال كثير من العلماء يلزم هنا أيضا ان يكون بينهما جامع وعلى ذلك جرى بعض المفسرين حيث قال : يقول تعالى ما هكذا ينبغي ان يكون الانسان ان نعم عليه ربه بتسوية خلقه وتعليمه ما لم يكن يعلم ثم يكفر بربه الذي فعل به ذلك ويطغى عليه أن رآه استغنى . وههنا مباحث

﴿المبحث الاول﴾

للعرب في الانتقال من أمر الى أمر آخر طريقان - أحدهما الاقتضاب والآخر التخلص . أما الاقتضاب فهو الانتقال من أمر الى أمر آخر بقتة من غير أن يمهّد له تمهيدا يجعله كأنه من تنمة الامر الاول وهذا هو مذهب العرب ومن يليهم من المخضرمين - وذلك نحو قوله تعالى كذبت نمود بالندُر - وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم - وقد يقع في الاقتضاب لفظ يدل على الانتقال من أمر الى أمر آخر وذلك مثل هذا في قوله تعالى : هذا - وان للطاغين لشر مآب - جهنم يصلونها فبئس المهاد .. فان هذا ورد بعد وصف جنات عدن وبيان ما فيها مما تشتهي الانفس وتلد الاعين

وأما التخلص فهو الانتقال من أمر الى أمر آخر من بعد ان يمهّد له تمهيدا يجعله كأنه من تنمة الامر الاول - وقد وقع التخلص في القرآن الكريم - وقد أنكر ذلك أبو العلاء محمد بن غانم المعروف بالغامبي فقال انه لم يقع منه في القرآن شيء لما فيه من التكلف وانما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب من الانتقال الى غير ملائم . وليس الامر كذلك فانه قد وقع في القرآن التخلص الا انه بغير تكلف - وذلك مثل قوله تعالى وأتلّ عليهم نبأ إبراهيم - اذ قال لايه وقومه ما تعبدون - الآيات - فان في قوله فانهم عدوّ لي الا رب العالمين - تخلصا من ذكر الاصنام الى ذكر الله تعالى - ثم أجرى عليه تلك الصفات الدالة على عظم شأنه ووفور احسانه لينبئهم على ان من كان كذلك فهو الجدير بأن يعبد والفرق بين التخلص والاستطراد ان الاستطراد يشترط فيه الرجوع الى الكلام الاول أو قطع الكلام حتى يكون المستطرد به آخر

الكلام وهذان الامران معدومان في التخلّص فانه لا يرجع فيه الى الاول ولا يقطع فيه الكلام بل يستمر فيه على ما تخلّص اليه، والاستطراد هو ان يأخذ المتكلم في معنى فبينما يمر فيه يأخذ في معنى آخر وقد جعل الاول سببا اليه. وذلك كقوله تعالى ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت. ان الذي أحياها المحيي الموتى. فان الله سبحانه بينا يذكرا نزاله الغيث واهتزاز الارض بعد خشوعها بسببه ذكر ان الذي أحيا الارض قادر على أحياء الموتى واعادتها بعد بلاها. وكقوله تعالى ألا بعداً لمدين كما بعدت نمود وكقوله تعالى : فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عادٍ ونمود

﴿ المبحث الثاني ﴾

اذا أتت جملة بعد جملة وكانت معطوفة عليها وجب أن يكون بينهما نوع تناسب فإن لم يكن بينهما ذلك لم يكن لذلك الكلام وقع في النفوس عند العرب فإن لهم عناية بذلك هنا بخلاف كثير من الامم فانهم لا يعنون بهذا الامر على ما ذكره بعض الباحثين في ذلك. واذا أتى كلام بعد كلام وكان كل منهما مستقلا من كل وجه لم يجب أن يكون بينهما تناسب بل يورد أحدهما بعد الآخر أما بطريق الاقتضاب وهو الجادة المعروفة. أو بطريق التخلّص أن امكن ذلك من غير تكلف. ولذلك لم يشتغل المتقدمون بعلم المناسبات لان ما تجب فيه المناسبة قد تصدى اهل البيان لبيانها على أكمل وجه، وما لا تجب فيه المناسبة يكون البحث فيه أمر المناسبة من قبيل التكلف. ورأوا ان الاشتغال بغير ذلك من اسرار القرآن الذي لا تنقضي عجائبه أولى. وقد خالفهم في ذلك كثير من المتأخرين فرأوا ان الاشتغال به من الامور المهمة.

وأول من أظهر علم المناسبة ببغداد الشيخ أبو بكر النيسابوري. وكان غزير

العلم في الشريعة والادب . وكان يقول على الكرسي " اذا قرئ عليه : لم جعلت هذه الآية الى جنب هذه الآية . وما الحكمة في جعل هذه السورة الى جنب هذه السورة . وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة . وقد تسكلم في هذا العلم أناس ليسوا من أهله فأتوا بما تنبؤ عنه الاسماع وقد انكر ذلك بعض العلماء الاعلام انكارا شديدا حتى أن بعضهم رأى وجوب ترك البحث في ذلك . قال العلامة عز الدين بن عبد السلام في كتابه الذي الفه في مجاز القرآن : ان من محاسن الكلام ان يرتبط بعضه ببعض وينشئ بعضها ببعض . ولكن يشترط ذلك اذا وقع الكلام في أمر متحد فيرتبط أوله بآخره . فأن وقع على اسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحد الكلامين بالآخر . ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه الا بربط ركيك يصان عن مثله حسن الحديث فضلا عن أحسنه . فان القرآن نزل على الرسول عليه السلام في نيف وعشرين سنة في احكام مختلفة شرعت لاسباب مختلفة غير مؤتلفة . وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض .

وقد تعقبه بعض العلماء فقال : قد وهم من قال لا يطلب للآي الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المتفرقة وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلا . وعلى حسب الحكمة ترتيبا . قال . والذي ينبغي في كل آية ان يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة . ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففي ذلك علم جم . وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سبقت له : وقال العلامة عز الدين بن ابي الحديد في الفلك الدائر على المثل السائر بعد أن ذكر ما قاله صاحب المثل وهو قال تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم . ولم يقل بضوئهم لان الضوء

نور وزيادة . فلو قال بضوئهم لكان المعنى يعطي ذهاب تلك الزيادة وبقاء ما يسمى نورا . لان الاضاءة هي فرط الانارة ولذلك قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا فكل ضوء نور وليس كل نور ضوءا فقال سبحانه ذهب الله بنورهم لانه اذا ازال النور فقد ازال الضوء أصلا : اقول ان هذا الرجل قد شحن كتابه بأمثال هذه الترهات واطال فيها وأسهب وأعجب بها وظن انه أتى بغريب . وهذه المعاني قد صنف فيها الكتب الكثيرة . وتكاف الناس من قبله في استنباط أمثال هذه الوجوه الغامضة والمعاني الخفية من القرآن العزيز . وانه لما أتى بهذه اللفظة دون تلك . ولم قدم هذا وآخر هذا . . وقد قيل في هذا الفن أقوال طويلة عريضة اكثرها بارد غث . ومنها ما يشهد العقل وقرائن الاحوال انه مراد . وقد ورد الينا الى مدينة السلام في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة رجل من وراء النهر كان يتعاطى هذا ويحاول اظهار وجوه نظرية في هذه الامور في جميع آيات الكتاب العزيز نحو ان يقول في قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الاستمعوه وهم يلعبون . لم قال ما ولم يقل لا . ولم قال يأتيهم ولم يقل يجيئهم . ولم قال من ذكر ولم يقل من كتاب . ولم قال من ربهم ولم يقل من الههم . ولاي حال قال في موضع آخر من الرحمن . وما وجه المناسبة في تلك الآية بين لفظها وسياقها وبين لفظة الرحمن . وما وجه المناسبة بين هذه الآية وسياقها وبين لفظة ربهم . وعلى هذا القياس . وكذلك كان يتكلف تعليل كل ما في القرآن من الحروف التي تسقط في موضع وتثبت في موضع نحو قوله تعالى أولم يروا الى الطير فوقهم وقوله ألم يروا الى ما خلق الله . لم أثبت الواو هناك واسقطها هنا . ونحو قوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى وقوله ومن يشاقق الله . لم فك

الادغام في موضع ولم يفكه في موضع آخر. وكنا نوجب منه ونستطرفه حتى وصل إلينا هذا الكتاب فقلنا : وفوق كل ذي علم عليم . اهـ

ولا يخفى ان المسائل المذكورة من متعلقات العلم المسمى بعلم المتشابه من القرآن . وهو علم جليل الشأن له اتصال بعلم المناسبات . وقد ألف فيه كثير من العلماء الاعلام فاجادوا الا انه كغيره من العلوم قد تكلم فيه كثير ممن ليس لهم براعة فيه فخطوا خبط عشواء في ليلة ظلماء الا ان ذلك لا يؤثر في نفس العلم شيئاً ولا يحط من قدره ولا يوجب الاعراض عنه .. وشأن العالم المحقق الواقف على ذلك ان يكثر سواد المحسنين فيه ان ساعده الحال أو يشير اليهم ويدل المسترشد عليهم . والله الموفق

﴿ المبحث الثالث ﴾

علم مناسبات القرآن علم يعرف منه علل ترتيب أجزائه . وقد تصدى لبيان ذلك بعض المفسرين في تفاسيرهم منهم العالم الرباني أبو الحسن عليّ التيجاني الحرالي المغربي الصوفي نزيل حماة من بلاد الشام فانه غني في تفسيره بذكر المناسبات وهو مما لا نظير له في ذلك

ومنهم العلامة ابن النقيب الحنفي فانه تصدى في تفسيره الى ذكر المناسبات بالنسبة الى الآيات لاجملها وإلى القصص لاجمع آياتها وهو في نحو ستين مجلداً

وقد أفرد بالتصنيف العلامة أبو جعفر أحمد بن الزبير الثغفي الاندلسي وسمى كتابه البرهان في ترتيب سور القرآن الا انه اقتصر فيه على ذكر المناسبات بين السور . ولم يتعرض فيه لذكر المناسبات بين الآيات . ذكر ذلك الحافظ برهان الدين إبراهيم البقاعي في أول كتاب نظم الدرر في تناسب

الآيات والسور - وهو أشهر كتاب في هذا العلم - والقاعدة التي يبنى عليها ما ذكره بعد ذلك حيث قال : قال شيخنا الامام المحقق أبو الفضل محمد بن العلامة القدوة أبي عبد الله محمد بن العلامة القدوة أبي القاسم محمد المشدائي المغربي البجائي المالكي علامة الزمان سقى الله عهده سحائب الرضوان - وأسكنه أعلى الجنان : الامر الكلي المفيد اعرافا مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سبقت له السورة - وتنظر ما يحتاج اليه ذلك الغرض من المقدمات - وتنظر الى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب - وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات الى ما تستتبعه من استشراف نفس السامع الى الاحكام والوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء الغليل بدفع عناء الاستشراف الى الوقوف عليها - فهذا هو الامر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن - فاذا فعلته تبين لك ان شاء الله تعالى وجه النظم مفصلا بين كل آية وآية في كل سورة سورة - والله الهادي هـ

وممن عني بأمر المناسبات الامام الاوحد شرف الدين محمد بن عبد الله المرسي فقد ذكر مترجوه ان له تفسيراً قصد فيه ارتباط الآي بعضها ببعض - والمراد بذلك تفسيره الكبير وهو يزيد على عشرين جزءاً وله تفسير أوسط في عشرة أجزاء وتفسير صغير في ثلاثة أجزاء -

وكان ميلاده سنة ٥٦٩ هـ ووفاته سنة ٦٥٥ هـ - توفي بين العريش والزقعة وهو متوجه الى دمشق

﴿ تنبيه ﴾

ذكروا انه ينبغي لمن أراد أن يبحث في هذا العلم أن يعرف المقصود من كل سورة - وأن ذلك يعرف غالباً من اسمها - فان اسم كل سورة يدل غالباً على المقصود منها .

فوائد شتى تتعلق بالمناسبات

﴿ الفائدة الاولى ﴾

من المهم معرفة التناسب بين فوائح السور وخواتمها . وقد أفرد ذلك بالتأليف الحافظ جلال الدين السيوطي في رسالة سماها مراصد المطالع . في تناسب المقاطع والمطالع . وانظر الى سورة القصص كيف بدئت بأمر موسى ووعدأمه بأن يرد اليها وقوله فلن أكون ظهيرا للمجرمين . وخروجه من وطنه . وختمت بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن لا يكون ظهيرا للكافرين وتسليته عن اخراجه من مكة ووعداه بالعود اليها . وانظر الى سورة المؤمنون فان فاتحتها قد أفلح المؤمنون . وقد جاء في خاتمتها انه لا يفلح الكافرون . وانظر الى سورة ص . فان فاتحتها ص والقرآن ذي الذكر . وقد جاء في خاتمتها . ان هو الا ذكر للعالمين . وكما وقع التناسب بين فاتحة كل سورة وخاتمتها وقع التناسب بين فاتحة كل سورة وخاتمة ما قبلها

قال بعض العلماء اذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختمت به السورة قبلها . ثم هو يخفى تارة ويظهر أخرى . وذلك مثل فاتحة سورة البقرة . وهي الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه . هدى للمتقين . فانها مناسبة لما جاء في خاتمة ما قبلها وهو اهدنا الصراط المستقيم . كأنهم لما سألوا الهداية الى الصراط المستقيم قيل لهم ذلك الصراط الذي سألتهم الهداية اليه هو ذلك الكتاب . وهذا معنى حسن يظهر فيه ارتباط سورة البقرة بالفاتحة . ومثل فاتحة سورة الانعام . وهي . الحمد لله الذي خلق السموات والارض . فانها

مناسبة لخاتمة المائدة وهي في فصل القضاء وهو من مواضع الحمد قال الله تعالى وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين . ومثل فاتحة سورة الحديد وهي . سبح لله ما في السموات والارض . فانها مناسبة لخاتمة سورة الواقعة وهي فسبح باسم ربك العظيم

﴿ الفائدة الثانية ﴾

قال بعض العلماء: لترتيب وضع السور في المصحف أسباب تطلع على انه توقيفي صادر عن حكيم ..

أحدها بحسب الحروف كما في الحواميم
الثاني لموافقة أول السورة لآخر ما قبلها كآخر الحمد في المعنى وأول البقرة
الثالث للتوازن في اللفظ كآخر تبت وأول الاخلاص
الرابع لمساواة جملة السورة لجملة الاخرى كالضحى وألم نشرح .

ومن لطائف سورة الكوثر انها كالمقابلة التي قبلها لان السابقة وصف الله تعالى فيها المنافق بثلاثة أمور . ترك الصلاة . والرياء فيها . ومنع الزكاة . فذكر فيها في مقابلة ترك الصلاة . فصل . أي دم على الصلاة . وفي مقابلة الرياء . لربك . أي لرضاه للناس . وفي مقابلة منع الماعون . وأنحر . وأراد به التصديق بلحم الاضاحي . وانما وضعت سورة القدر عقب سورة اقرأ . لان الهاء في انا أنزلناه في ليلة القدر تعود الى قوله اقرأ

﴿ الفائدة الثالثة ﴾

ذكروا انه قد أشكل أمر المناسبة في مواضع . منها قوله تعالى يسألونك عن الاهلة . قل هي مواقيت للناس والحج . . وليس البر بأن تأتوا البيوت

من ظهورها - ولكن البر من اتقى - وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون - فقد يقال أي رابط بين حكم الالهة وبين حكم اتيان البيوت من ظهورها - والجواب عن ذلك ان ذكر حكم الامر الثاني من باب الاستطراد فانه لما ذكر عن الالهة انها مواقيت للحج وكان هذا من أفعالهم في الحج كما ثبت في سبب نزولها ذكر معه من باب الزيادة في الجواب على ما في السؤال - وقد وقع نظير ذلك في الحديث فان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ماء البحر فقال هو الطهور ماؤه الحل ميتته

ومن ذلك قوله تعالى في سورة النساء : ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها - فقد يقال أي رابط بينه وبين ما قبله - والجواب عن ذلك أن ما قبله وهو قوله تعالى : ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت - الآيات - قد نزل في كعب الاشرف ونحوه من أخبار اليهود فانهم لما قدموا مكة وحرصوا المشركين على الاخذ بثأرهم يوم بدر سألهم المشركون من أهدى سبيلا محمد وأصحابه أم نحن فقالوا أنتم مع علمهم بما في كتابهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم المنطبق عليه وأخذ الميثاق عليهم أن يبينوه للناس فكان ذلك أمانة عندهم يجب عليهم أداؤها - وهم لم يؤدوها فتناسب ذلك قوله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها

قال بعض العلماء ولا يرد تأخر نزول آية الامانات عن التي قبلها بنحو ست سنين لان الزمان إنما يشترط في سبب النزول لافي المناسبة لان المقصود منها وضع آية في موضع يناسبها - والآيات كلها كانت تنزل على أسبابها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بوضعها في المواضع التي علم من الله انها مواضعها

﴿ تنبيه ﴾

يظهر ان أكثر ما استشكل من ذلك غير مشكل - وإنما المشكل فيه عده مشكلا والتصدي للجواب عنه فان الاجابة عن غير المشكل لا تخلو عن اشكال . والسبب في ذلك أن كثيرا من السائلين قد اتسعت عندهم دائرة الخيال فصاروا يرون في كل ما عرض لهم اشكالا - فينبغي الانتباه لذلك . فانه يفيد كثيرا .. وهذا غير خاص بهذا الامر بل هو شامل لغيره من الامور والله الموفق

﴿ الفائدة الرابعة ﴾

لاخلاف بين العلماء في وجود الوقف التام في القرآن - وان أواخر السور من آيين مواضعه .. وقد زعم بعض من خاض في غمرة المناسبات أن لا وقف تام في القرآن ولا على آخر سورة الناس بل هي متصلة مع كونها آخر القرآن بالفتحة التي هي أوله كاتصالها بما قبلها بل أشد - والذي دعاه الى هذا القول الغريب انه تغافل في هذا الامر فلاح له ان بين الآيات من التناسب ما يجعل الارتباط بينها شديدا . وان ذلك يقتضي أن يكون الوقف هنالك غير تام البتة .. وليس الامر كذلك . والوقف التام هو الذي لا يتعلق بشيء مما بعده لامن جهة اللفظ ولا من جهة المعنى . فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده وأكثر ما يوجد عند رؤس الآي غالبا نحو وأوائك هم المفاحون .. وقد يوجد في أثنائها نحو لقد أضائي عن الذكر بعد اذ جاءني - هنا التمام لا تقضاء كلام الظالم ثم قال تعالى وكان الشيطان للانسان خذولا

ويوجد التام عند آخر كل سورة - وعند آخر كل قصة - وقبل ياء النداء ونحو ذلك - وقد يتفاضل التام في التمام مثل الوقف على - جاءني - فيما سبق فانه

تام - والوقف على خذولا. أتم لتعلقه به تعلقا خفيا ولا أنه آخر الآية . وقد سمي بعضهم هذا النوع وهو التام الذي يليه ما هو أتم منه بالشبيه بالتام . وقد جعل بعضهم علامة التام التاء المفردة . وهي ت و علامة الاتم لفظ أتم . وغير التام هو الذي يتعلق بما بعده سواء كان التعلق من جهة اللفظ أو من جهة المعنى . وهو ثلاثة أقسام - كاف - وحسن - وقبيح - فالوقف الكافي هو الذي يتعلق بما بعده تعلقا لا يمنع من حسن الوقف عليه ولا من حسن الابتداء بما بعده .. والفرق بينه وبين التام ان التام لا يتعلق بما بعده أصلا وهذا يتعلق بما بعده من جهة المعنى فقط وسمي بالكافي للاكتفاء به .. ويكون في رؤوس الآي وغيرها نحو ومما رزقناهم ينفقون - ونحو أو أهلك على هدى من ربهم - وكذلك يخادعون الله والذين آمنوا . وكذا - الا انفسهم - وكذا انما نحن مصلحون . فإن هذا كله كلام مفهوم والذي بعده كلام مستغن عما قبله لفظا وان اتصل به معنى . وقد يتفاضل الكافي في الكفاية كما يتفاضل التام في التمام . نحو في قلوبهم مرض - كاف - فزادهم الله مرضا - اكفى منه - بما كانوا يكذبون - اكفى منهما وهو هنا وقف تام . وعلامة الوقف الكافي الكاف المفردة . وهي هذه . ك

والوقف الحسن هو الذي يتعلق بما بعده تعلقا لا يمنع من حسن الوقف عليه ولكن يمنع من حسن الابتداء بما بعده وُسمي بالحسن لحسن الوقف عليه . ويسمى أيضا بالصالح لصلوح الوقف عليه . وذلك نحو الوقف على الحمد لله . فانه حسن . ولكن لا يحسن الابتداء بما بعده . فلا بد من إعادة ما قبله كله أو بعضه ليتسق بذلك الكلام - ونحو الوقف على رب العالمين . فانه حسن ولكن لا يحسن الابتداء بما بعده الا عند من استحب الوقف على رؤوس الآي مطلقا .. وهي مسألة مختلف فيها . فذهب بعض العلماء الى استحباب

الوقف على رؤوس الآي مطلقا . سواء تعلقت بما بعدها أم لا . وبنوا هذا الامر على حديث بروى في ذلك . ويرد على هؤلاء مثل فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون . فانه لا يمكن ان يقال بجواز الوقف فيه على المصلين وان كان آخر آية لابهامه خلاف المراد من ذلك وذهب أكثر أرباب الوقوف كالسجاوندي وغيره الى ان رؤوس الآي وغيرها في حكم واحد من جهة تعلق ما بعده بما قبله وعدم تعلقه . ولذلك كتبوا . لا . ونحوها عند رؤوس الآي كما كتبوها عند غيرها الا انه لا خلاف بينهم في ان الوقف على رؤوس الآي ان لم يوجد مانع من ذلك أولى . وذلك لان مبنى الفواصل على الوقف فلا يترك ذلك الا لمانع ، وقد حمل بعضهم الحديث الوارد في ذلك على بيان الجواز وعلى تعليم الفواصل . وهذا الحديث هو ما أخرجه الترمذي عن أم سلمة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته . يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف . الرحمن الرحيم ثم يقف . وقد ذكرنا في الفصل العاشر انه حديث غريب غير متصل الاسناد . وحمل بعضهم الوقف في الحديث المذكور على السكت فقال انه يجوز في رؤوس الآي مطلقا حالة الوصل لقصد البيان . والسكت ان يوقف وقفة خفيفة من غير تنفس . وهو عندهم مقيد بالسمع والنقل على الصحيح . فلا يجوز الا فيما صحت به الرواية لمعنى مقصود بذاته وقد وقع لحفص سكتتان . احدهما على . ولم يجعل له عوجا . في الكهف لثلاثا يتوهم ان قبا ضفة لعوجا وثانيهما على . من بعثنا من مرقدنا . في يس لثلاثا يتوهم ان . هذا - اشارة الى مرقدنا

وعلاوة الوقف الحسن الحاء المفردة . وهي هذه ح ومن سماه بالوقف الصالح جعل علامته الصاد المفردة وهي هذه ص

والوقف القبيح هو الذي يتعلق بما بعده تعلقا يمنع من حسن الوقف عليه ومن حسن الابتداء بما بعده وهو الوقف على مالا يفهم منه المراد أو يفهم منه خلاف المراد . وذلك نحو الوقف على الحمد . لعدم فهم المراد منه . ونحو الوقف على إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى . لابهامه ان الموتى يستجيبون مع الذين يسمعون فلا بد من وصل الموتى بقوله يبعثهم الله . ومن القبيح ان يقف على وما لي . ثم يبتدىء بما بعده . وهو . لا أعبد الذي فطرني . ولا يسوغ للقارىء ان يقف على مثل ذلك الا اضطرارا بسبب انقطاع النفس فاذا وقع له ذلك وأراد ان يبتدىء ابتداء بمستقل بالمعنى واف بالمقصود لان الابتداء لا يكون الا اختياريا لانه ليس كالوقف قد تدعو اليه الضرورة وينقسم الابتداء مثل الوقف الى أربعة أقسام . ابتداء تام . وابتداء كاف . وابتداء حسن . وابتداء قبيح . . هذا هو الطريق المشهور في أمر الوقف والابتداء بين الناس قديما وقد سلك السجاوندي في ذلك طريقا آخر . فقسم الوقف الى خمسة أقسام . وهي الالزام . والمطلق . والجائز . والمجوز لوجه . والمرخص فيه للضرورة . وجعل لكل قسم علامة تكتب بالمداد الاحمر وتوضع فوق موضعها . وقد شاع طريقه في جل البلاد المشرقية . وجرى أكثر كتبة المصاحف عليها . وقد رأينا أن نذكر ذلك هنا

طريق الامام السجاوندي في الوقف

الوقف الالزام عنده هو ما قد يوهم خلاف المراد اذا وصل بما بعده . وذلك نحو قوله تعالى في صفة المنافقين . وما هم بمؤمنين . فانه اذا وصل بقوله يخادعون الله والذين آمنوا . قد يتوهم ان هذه الجملة صفة لقوله بمؤمنين فينتفي بذلك الخداع عنهم ويثبت لهم الايمان خالصا عن الخداع كما تقول ما هو

بمؤمن مخادع . والمراد من الآية نفي الايمان عنهم . واثبات الخداع لهم .
 ونحو قوله تعالى ولا يحزنك قولهم . فانه اذا وصل بقوله انا نعلم ما يسرون وما
 يعلنون . فانه قد يتوهم ان هذا مقول لهم وليس كذلك بل هو جملة مستأفة
 وردت نسبية للنبي صلى الله عليه وسلم عما قالوه في حقه أو في حق القرآن مما
 لا ينبغي ان يقال . وعلامة الوقف اللازم الميم ، والوقف المطلق هو ما يحسن
 الوقف عليه ، والابتداء بما بعده . وذلك في مثل ما اذا كان بعده الاسم المبتدأ
 به نحو الله يحبني اليه من يشاء . أو الفعل المستأنف المترون بالسين نحو سيقول
 السفهاء من الناس . أو النفي نحو لا إكراه في الدين . أو نحو ذلك . ما لم يكن
 مقولاً لاول سابق ، وعلامة الوقف المطلق الطاء .. والوقف الجائز هو ما يتساوى
 فيه أمر الوصل والفصل وذلك مثل الوقف على آمنوا في قوله تعالى يخادعون
 الله والذين آمنوا . وما يخدعون إلا أنفسهم . وما يشعرون . وكذلك الوقف
 على أنفسهم . الا ان الوصل فيه أولى من وجه آخر وهو قرينه من الفاصلة
 وهي . وما يشعرون . ليكون الوقف . عليها فان الوقف عليها أرجح من وجهين
 أحدهما كونها فاصلة بينهما كون الوقف عليها هنا تاماً ، وعلامة الوقف الجائز
 الجيم .. والوقف المجوز لوجه عنده هو ما كان فيه الوصل أولى من الوقف . وذلك
 نحو أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة . فان الفاء في قوله بعده فلا
 يخفف عنهم العذاب . تقتضي الوصل لاشمارها بالسبب . ومجيء الفعل على
 هذه الهيئة يجعل للفصل وجهاً ، وعلامة الوقف المجوز الزاي . والوقف المرخص
 فيه للضرورة هو ما لا يستغني ما بعده عما قبله الا انه يكون مفهوماً في الجملة .
 فبرخص الوقف فيه لطول الكلام أو لاتقطاع النفس غير أنه اذا وقف عليه
 ابتدئ بما بعده من غير عود الى ما قبله وذلك نحو قوله تعالى . والسماء بناءً .

فان ما بعده وهو وأنزل من السماء ماء. وان كان غير مستقل لوجود ضمير فيه يعود الى ما قبله الا انه جملة مفهومة .. ونحو كل من فواصل قد أفلح المؤمنون . الى قوله هم فيها خالدون . وعلامة الوقف المرخص فيه الصاد .
وأما الوقف القبيح فهو الوقف في موضع لم يتم فيه الكلام . وذلك كالوقف على الشرط دون جزائه . وعلى المبتدأ دون خبره ونحو ذلك . وعلامته لا .
وعلامة الآية دائرة صغيرة هكذا ○

وقد علم بما ذكر ان السجاوندي لم يجعل للوقف التام والكافي اسما ولاوسما . وانما أدخلهما في الاقسام المذكورة الا انه لا ينبغي ان يفضل أمرهما . وقد ذكر في كتابه في الوقف والابتداء موقع الفصل والوصل في جميع القرآن مع علل ذلك . وقد أورد بعض المفسرين جميع ما ذكر في تفسيره . وقال في ذلك : وانما التزمنا ايراد هذه الوقوف لدقة مسلكها وبلوغها في الغموض الى حيث قصروا البلاغة على معرفة الفصل والوصل . الا ان ذلك بحسب الصياغة . وما نحن فيه بطريق الصناعة . وكل منهما تابع لارتباط المعنى بالمعنى وانفصاله عنه بالكل أو ببعض . وسيتلى عليك تفاصيلها . وبالله التوفيق

نُـوَذَّجُ من ذلك في الفاتحة

العالمين . لا . لاتصال الصفة بالموصوف . الرحيم . لا . لذلك . الدين ط . للعدول عن الغيبة الى الخطاب . نستمعين . ط . الابتداء بالدعاء المستقيم . لا . لاتصال البديل بالمبدل منه . انعمت عليهم . لا . لاتصال البديل بالمبدل منه أو الصفة بالموصوف . الضالين . ○ . وقد الف في الوقف والابتداء كثير من العلماء الاعلام . . منهم احمد بن يحيى المعروف بشهاب . وابو جعفر النحاس وابو بكر محمد بن القاسم الانباري . وابو سعيد الحسن

السيرافي وابوعمر و عثمان الداني . والعماني . وابوعبد السلام محمد الزواوي وغيرهم
 واول من الف فيه محمد بن الحسن الرؤاسي ابن اخي معاذ الهراء . وقيل له
 الرؤاسي لانه كان كبير الرأس وكان رجلا صالحا . وقد أخذ عنه الكسائي
 والفراء وهو أول من وضع من الكوفيين كتابا في النحو وقد روي عنه انه قال :
 بعث الخليل اليّ يطالب كتابي فبعثته اليه فقرأه . وقد نقل عنه سيبويه فكل ما في
 كتاب سيبويه من قوله (وقال الكوفي) فأناغى به الرؤاسي هذا . ويقال لكتاباه
 هذا الفصل . وله من الكتب كتاب معاني القرآن . كتاب التصغير . كتاب
 الوقف والابتداء الكبير . كتاب الوقف والابتداء الصغير . وذكره ابو عمرو
 الداني في طبقات القراء وقال روى الحروف عن ابي عمرو . وهو معدود في
 المقلين عنه وسمع الاعمش . وهو من جملة الكوفيين . وله اختيار في القراءة . وقال
 الزبيدي كان استاذ اهل الكوفة في النحو وأخذ عن عيسى بن عمر

﴿ تنبيهات ﴾

التنبيه الاول . كان كتاب المصاحف يفصلون بين كل آيتين بثلاث نقط
 توضع بينهما وكان كتاب الحديث يفصلون بين كل حديثين بدارة توضع
 بينهما . وكان بعضهم يجعل بقية السطر ان لم تقع الدارة في آخره خاليا من
 الكتابة ليكون ذلك البياض مؤكدا للفصل بينهما . وأما كتاب كتب الادب
 ونحوها فقد اختلفت مناهجهم في الفصل بين الكلامين . وكان بعضهم يقتصر
 على جعل بياض بينهما . فان البياض من جملة علائم الفصل الا ان منهم من
 يجعل مقدار البياض في جميع المواضع واحدا . ومنهم من يجعله مختلفا باختلاف
 المواضع مراعى فيها ما يقتضيه أمرها . وقد اشار الى ذلك ابن السدي في الاقتضاب
 حيث قال : والفصل انما يكون بعد تمام الكلام الذي ابتدئ به واستئناف
 كلام غيره . . وسعة الفصول وضيقها على مقدار تناسب الكلام . . فان كان القول

المستأنف مشاكلا للقول الاول او متعلقا بمعنى منه جعل الفصل صغيرا .. وان كان مباينا له بالسكينة جعل الفصل اكبر من ذلك . فأما الفصل قبل تمام القول فهو من أعيب العيوب على الكاتب والوراق جميعا . وترك الفصول عند تمام الكلام عيب أيضا الا أنه دون الاول . وقد أورد صاحب الصناعتين كثيرا مما قيل في الفصل والوصل . وقد رأيت ان اورد من ذلك شيئا يعلم المعروضون عن مراعاتهما ما كان لهما قديما من حسن الرعاية قال :

قيل للفارسي ما البلاغة فقال معرفة الفصل من الوصل . وقال المأمون لبعضهم من أبلغ الناس . فقال من قرب الامر البعيد المتناول الصعب الدرك بالالفاظ اليسيرة . فقال ما عدل سحرك عن الغرض . ولكن البلغ من كان كلامه في مقدار حاجته ، ولا يجيل الفكر في اجتلاب ما صعب اليه من الالفاظ . ولا يكره المعاني على انزالها في غير منازلها ، ولا يعتمد الغريب الوحشي . ولا الساقط السوقي . وان البلاغة اذا اعتزلتها المعرفة بمواضع انفصل والوصل كانت كاللآلئ بلا نظام . وكان اكثم بن صيفي اذا كاتب ملوك الجاهلية يقول لكتابه افصلوا بين منقضي كل معنى . وصلوا اذا كان الكلام معجونا بعمقه ببعض . وكان الحارث بن شمر الفسائي يقول لكتابه المرقش : اذا نزع بك الكلام الى الابتداء بمعنى غير ما أنت فيه فافصل بينه وبين تبليغه من الالفاظ . فانك ان مذقت الفاظك بغير ما يحسن ان تمذق به نفرت القلوب عن وعيه . وملته الاسماع . واستثقلته الرواة . وكان صالح بن عبد الرحمن التميمي الكاتب يفصل بين الآيات رزها وبين تبليغها من الكتاب كيف وقعت .. وفصل المأمون عند حتى كيف وقعت وامر كتابه بذلك . وكان يأمر كتابه بالفصل بين بل وبلى وليس . وقال المأمون ما تفحص من رجل شيئا كتفحصي عن الوصل والفصل في كتابه . وامر

الفصل والوصل في الكلام والكتابة امر ذوبال

التنبيه الثاني . ينبغي للقارىء ان براعي أمر المدة في الوقف . فاذا وقف في موضع يكون الارتباط فيه بين الكلامين ضعيفا وقف فيه كثيرا . واذا وقف في موضع يكون الارتباط فيه أقوى من ذلك وقف فيه اقل . ولا يزال الامر كذلك الى ان يصير الوقف فيه من قبيل السكت وهو أمر مهم جدا يحتاج فيه الى رياضة شديدة في اول الامر . وقد أدركنا اناسا من القراء كانوا يحسنون ذلك . وكانوا قد تلقوه عن قبلهم وهم مع ذلك كانوا واقفين على معاني الكتاب العزيز . وكان للناس ولوع بسماع قراءتهم . وكان كثير من السامعين يفهمون معاني اكثر ما تلي عليهم بسبب حسن أدائهم . فحيا الله من أحياء فن اقراءات وما يتعاقب بها وأعاده الى ما كان عليه في العهد الاول

التنبيه الثالث . يغتفر في طول الفواصل والقصص والجل المعترضة ونحو ذلك ما لا يغتفر في غيره . فربما اجبر الوقف والابتداء لبعض ما ذكر ولولا ذلك لم يحجز . وهذا هو الذي يسميه السجائوندي المرخص فيه للضرورة . وذلك نحو الوقف على المغرب في آية . ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب . وعلى النبيين . وعلى وآتى الزكاة . وعلى عاهدوا . ونحو الوقف على فواصل الشمس وضحاها الى قد افلح من زكاه . فان لم تطل الفواصل لم يحسن ذلك وان لم يكن ثم تعلق لم يظي . ومن ثم لم يذكروا الوقف على . وآتيناهم على ابن مريم اليينات . لقرب الوقف على القدس . وعلى بالرسول ولم يذكروا الوقف على قل اللهم مالك الملك . لقرب الوقف على قوله تؤتي الملك من تشاء . ولم يذكر كثير منهم الوقف عليه لقربه من . وتنزع الملك من تشاء . ولم يحجز كثير منهم الوقف على . وتغز من تشاء . لقربه من . وتذل من تشاء . مع وجود

الازدواج بين الجملتين . وهو وحده كاف في تأكيد الوصل . ومن ثم قالوا انه ينبغي الوصل في نحو . من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليه . وذلك لوجود الازدواج فيه التنبيه الرابع . اورد الحافظ بن الجزري في النشر في مبحث الوقف والابتداء عشر نفيهاث مهمة قال في الرابع منها : قول ائمة الوقف : لا يوقف على كذا . معناه انه لا يبدأ بما بعده اذ كل ما اجازوا الوقف عليه اجازوا الابتداء بما بعده . وقد اكثر السجاوندي من هذا القسم وبالغ في كتابة لا . والمعنى عنده لا تقف . وكثير منه يجوز الابتداء بما بعده . واكثره يجوز الوقف عليه . . وقد توهم من لا معرفة له من مقلدي السجاوندي ان منعه من الوقف على ذلك يقتضي ان الوقف عليه قبيح اي لا يحسن الوقف عليه ولا الابتداء بما بعده . فصاروا اذا اضطرم ضيق النفس بتركون الوقف على الحسن الجائز ويتعمدون الوقف على القبيح الممنوع . فترام يقولون صراط الذين انعمت عليهم . غير . ثم يبتدون ويقولون غير المنغضوب عليهم . ويقولون : هدى للمتقين . الذين . ثم يبتدون ويقولون : الذين يؤمنون بالغيب . فيتركون الوقف على عليهم وعلى المتقين الجائزين قطعاً ويقفون على غير والذين الذين يقبح تعمد الوقف عليهما بالاجماع لآن الاول مضاف والثاني موصول . وكلاهما ممنوع تعمد الوقف عليه . وحجتهم في ذلك قول السجاوندي لا . قلت ليت شعري اذ منع الوقف عليه هل اجاز الوقف على غير او الذين . فليعلم ان مراد السجاوندي بقوله لا اي لا يوقف عليه على ان يبدأ بما بعده كغيره من الاوقاف . ثم ذكر بعض وقوف انتقدها عليه ثم قال : ومثل ذلك كثير في وقوف السجاوندي . فلا بغتر بكل ما فيه . بل ينبع فيه الاصوب ويختار منه الاقرب

التنبيه الخامس . كل كلمة تعلقت بما بعدها وكان ما بعدها من تمامها لا

يوقف عليها . ومن ثم قالوا لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف اليه ولا على المبتدأ دون الخبر . ولا على الفعل دون الفاعل ولا على الفاعل دون المفعول الى غير ذلك . فان اضطر القاري الى الوقف على ذلك لا تقطاع النفس عاد الى الكلمة التي وقف عليها ان حسن الابتداء بها او الى ما قبله وذلك نحو قوله تعالى . وما لي لا اعبد الذي فطرني . ونحو قوله تعالى . وقال الكافرون هذا ساحر كذاب . اجمل الآلهة لها واحدا ان هذا لشيء عجاب . فإنه اذا وقف على مالي او على الكافرون لم يجزله ان يتدى بما بعده بل يجب عليه ان يتدى بما لي في الاول . ويقال الكافرون في الثاني . وهذا مما لا خلاف فيه بين أهل الفن . وهو امر ظاهر

وقد خالف في ذلك بعض من لم يعن النظر . وظن ان القراء قلوا بذلك مجازفة فرعم ان الوقف قبل تمام الكلام جائز مطلقا . وان الواقف اذا وقف في موضع أي موضع كان ابتداء بما بعده ولم يلزمه الرجوع الى ما قبله في حال من الاحوال ؛ وبني ذلك على ان المواضع التي يذكرها القراء ليست مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم . وانهم انما ذكروها لتعليم الطلبة المعاني حتى اذا علموها وقفوا حيث شاؤوا . وان الرجوع الى ما قبل لا دليل لهم عليه الا انه مع ذلك رأى ان الاولى الوقف على التمام كراهية الخروج عنهم انما نبهنا على ذلك لئلا يراه راء فيظن انه قول نشأ عن تدبر . فيغتر به ويصير من الواقفين في المواضع التي لا يجوز الوقف عليها والمبتدئين بالمواضع التي لا يجوز الابتداء بها وهي كثيرة جدا وهذا من اعظم الزلات وهي تعد من القواصم فانته لذلك ولما شاكه

وأما الوقف على المعطوف عليه دون المعطوف . وعلى الموصوف دون

الصفة فانه لا يمنع على الاطلاق بل يجوز في بعض المواضع لا سيما ان وقع شيء من ذلك في رؤوس الآي

وأما الوقف على المستغنى منه دون المستغنى فممنوع ان كان الاستثناء متصلا . وان كان منقطعا ففيه ثلاثة أقوال . الجواز مطلقا لانه في معنى مبتدأ حذف خبره للدلالة عليه . والمنع مطلقا لاحتياجه الى ما قبله لفظا ومعنى . أما لفظا فلا أنه لم يهد استتمام الا وما في معناها الا متصلة بما قبلها . وأما معنى فلأن ما قبلها مشعر بنام الكلام في المعنى اذ قرأ ما في الدار أحد . هو الذي صحح ان تقول بعده الا الفرس . فلو قلت الا الفرس على انفراد كان خطأ .

والقول الثالث الجواز ان صرح بالخبر لاستقلال الجملة واستغنائها عما قبلها . والمنع ان لم يصرح به لافتقارها اليه . ومباحث الوقف والابتداء كثيرة جدا . وقد ذكرنا قسما منها في تدريب اللسان على تجويد البيان . الا ان من عرف ما تبنى عليه سبل عليه الخطب في ذلك . والذي تبنى عليه هو علم النحو والمعاني والبيان والقراءات والتفسير . والله لموفق

وقد رأينا أن نختم الكلام هنا حامدين لله سبحانه على جزيل نعمائه مصليين على خاتم أنبيائه وعلى آله وصحبه

قال مؤلفه طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري وفقه الله تعالى لما
يحب ويرضى وكان الفراغ من تأليفه في شهر جمادى
الاولى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة والف وذلك في
مدينة مصر القاهرة لا زالت عامرة

فهرس كتاب التبيان

المقدمة ٢

(الفصل الاول) في بيان المكي والمدني من القرآن وما يناسب ذلك ٣

علامات يعرف بها المكي والمدني ٤

تذييل يتعلق بكلا ٦

ذكر المكي والمدني من السور ٦

ذكر المكي والمدني من السور على ترتيب النزول ٨

ذكر أول ما نزل من القرآن ١١

{ فرع في أول سورة نزلت بمكة وآخر سورة نزلت فيها ١٣
وأول سورة نزلت بالمدينة وآخر سورة نزلت فيها }

١٤ فرع في أوائل مخصوصة — أول ما نزل في القتال — أول ما نزل في الحفر
— أول ما نزل في الاطعمة

١٧ ومن غريب ما ورد في ذلك

١٥ ذكر آخر ما نزل من القرآن

{ أشكال يتعلق بقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم ١٨
ذكر الحضري والسفري من القرآن }

٢٠ ذكر النهاري والليلي من القرآن

٢١ تذييل في عدم نزول شيء من القرآن في النوم

٢٢ ذكر الشتائي والصيفي من القرآن

٢٣ ذكر ما حمل من مكة الى المدينة — ذكر ما حمل من المدينة الى مكة —

ذكر ما حمل من المدينة الى الحبشة

صلات تتعلق بهذا الفصل

- ٢٣ الصلة الاولى في السورة المكية فيها مدني والمدنية فيها مكّي
- ٢٤ ذكر سور مكية فيها آيات مدنية - ذكر سور مدنية فيها آيات مكية
- ٢٥ الصلة الثانية في ان من القرآن ما تكرر نزوله
- ٢٦ تنبيه في انكار بعض العلماء لذلك
- ٢٧ الصلة الثالثة في فائدة معرفة امكي والمدني
- ٢٨ } (الفصل الثاني) في كيفية نزول القرآن ويشتمل على مسائل
المسألة الاولى في معنى انزاله في شهر رمضان وفي ليلة القدر
- ٢٩ } تنبيه يتعلق بالمدة التي بين نزول اول القرآن وآخره
المسألة اثنائية في انه كان ينزل خمس آيات واكثر واقل
- ٣١ تنبيه في سر انزاله منجم او ذكر بعض العلماء ان سائر الكتب انزلت كذلك
- ٣٢ المسألة الثالثة في معنى نزول القرآن على النبي عليه السلام
- ٣٤ تمة في انواع النزول المذكور في القرآن
- ٣٥ } (الفصل الثالث) في نزول القرآن على سبعة احرف
الاحاديث في ذلك
- أقوال سبعة في المراد بالسبعة الاحرف
- ٣٧ } القول الاول في ان المراد بها الالوجه التي يقع بها الاختلاف في القراءة وهي ٧
بيان الالوجه المذكورة على ما قاله ابن قتيبة
- ٣٨ » » » على ما قاله ابو الفضل الرازي
- ٣٨ » » » على ما قاله ابن الجزري
- ٣٩ القول الثاني في ان المراد بها سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالالفاظ المختلفة
- ٤٠ ملخص ما قاله الطبري في معنى الاحرف السبعة
- ٤٢ رده على من قال ان الاحرف السبعة سبع لغات سبع قبائل متفرقة في القرآن

- ٤٤ بيانه لاندراس ستة أحرف من السبعة وسبب ذلك
- ٤٧ بيانه بمعنى حديث انزل القرآن من سبعة ابواب من ابواب الجنة
- ٤٩ القول الثالث ان المراد بها سبع لغات متفرقة في القرآن
- ٥٠ بيان اللغات السبع
- ٥٢ بيان افسح العرب على ما ذكره ابن فارس في فقه اللغة
- ٥٣ بيان العرب الذين اخذ عنهم اللسان العربي والذين لم يؤخذ عنهم ذلك على ما ذكره الفارابي في كتابه الالفاظ والحروف
- ٥٤ ما قيل في نزول القرآن بلغة قریش
- ٥٦ القول الرابع في ان المراد بها سبعة أنواع من الكلام - الرد على هذا القول
- ٥٨ القول الخامس ان المراد سبعة أوجه في خواتم الآي
- ٥٨ انكار بعض الحفاظ جواز تبديل لفظ بلفظ في السنة فضلا عن الكتاب
- ٥٩ القول السادس ان المراد سبعة أوجه أحدها التذكير والتأنيث
- ٥٩ القول السابع ان المراد سبعة أوجه في أداء التلاوة وكيفية النطق بالكلمات
- ٦٢ بيان بعض ما ذكره العلماء في معنى الحديث المذكور
- ٦٣ بيان ما ذكره الحفاظ ابن حجر في فتح الباري في ذلك
- ٦٨ (الفصل الرابع) في جمع القرآن وترتيبه
- ٦٨ جمع القرآن في المصحف ٧١ جمع ما في المصحف في المصحف
- ٧٤ صلوات تتعلق بهذا الفصل - الصلة الاولى في ترتيب الآيات
- ٧٨ الصلة الثانية في ترتيب السور على ما هو عليه الآن
- ٨٠ الصلة الثالثة في ان المصحف هل هو مشتمل على الاحرف السبعة أم لا
- (الفصل الخامس) في القراءات السبع
- ٨١ الاعتراض على ابن مجاهد في اختيار عدد السبعة

فوائد تتعلق بالقراءات

- ٨٣ الفائدة الاولى وهي في الائمة الذين تنسب اليهم القراءات السبع ورواتهم
 تنبيه في ان لكل واحد من الائمة السبعة رواية كثيرون الخ
- ٨٥ } الفائدة الثانية في الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه
 تنبيه. ليس للقارى ان يدع شيئا من القراءات والروايات والطرق
- ٨٦ الفائدة الثالثة وهي في مأخذ القراءات وسبب اختلافها
- ٨٧ الفائدة الرابعة في ان القراءات توقيفية وليست اختيارية
- ٨٩ الفائدة الخامسة في حكم خلط القراءات بعضها ببعض
- ٩٠ تنبيه في معنى الاختيار في امر القراءة
- ٩١ الفائدة السادسة في كيفية تحمل القرآن
- ٩٢ تمة في بيان معارضة جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم
 القرآن في كل شهر رمضان
- ٩٤ (الفصل السادس) في بيان تواتر القرآن والقراءات وما يتعلق بذلك
 وهنا مشكلات ترد على هذا الاصل وهو وجوب تواتر القرآن نذكرها مع الجواب عنها
- ٩٦ المشكل الاول ما نقل عن ابن مسعود انكار كون الفاتحة والمعوذتين من القرآن
- ٩٩ المشكل الثاني في نقل بعض آي القرآن بغير طريق التواتر
- ١٠٠ المشكل الثالث روايتنا البخاري في الاربعة الذين جمعوا القرآن
- ١٠١ تنبيه في أي الروايتين أصح ١٠٢ ما يتعلق بأمر تواتر القراءات
- ١٠٣ تنبيه فيما استثناء ابن الحاجب من تواتر القراءات السبع وبحث في ذلك
- ١١٠ ارشاد في بيان ما ينبغي ان يقال في أمر القراءات السبع
- ١١١ تنبيه في التحذير من الاغترار بكل قراءة تنسب الى أحد الائمة السبعة
- ١١٣ مسائل في القراءات - المسألة الاولى في أنواع القراءات
- ١١٤ الثانية في كون القراءات السبع ترجع من جهة اختلاف اللفظ الى نوعين

١١٥ الثالثة في ان الاختلاف في كثير من القراءات يرجع الى اختلاف اللغات

١١٦ المسألة الرابعة في كون القراءات السبع سنة متبعة

المسألة الخامسة في ان اختلاف القراءات يظهر اختلاف الاحكام
١١٧ المسألة السادسة في ان القرآن كله نزل بلغة قريش

١١٨ المسألة السابعة في جواز القراءة في الصلاة بالشذو

المسألة الثامنة في ان الشاذة تفسير للمشهوره

١١٩ المسألة التاسعة في توجيه القراءات وترجيح احدى القراءتين على الاخرى

١٢٠ (الفصل السابع) في أسماء القرآن

١٢٤ الفصل الثامن في أسماء السور وما يتعلق بذلك

١٢٩ تنبيه في تعداد اسمي السور هل هو توقيفي أم لا

١٣٠ صلتان تتعلقان بهذا الفصل - الصلة الاولى في تقسيم القرآن الى أربعة أقسام

١٣٢ الصلة الثانية في اعراب أسماء السور

فوائد شتى منها ما يتعلق بما نحن بصدده ومنها ما يناسبه

١٣٦ الفائدة الاولى في اعراب ما سمي من السور بفعل

١٣٧ الفائدة الثانية في اعراب نحو المؤمنون

١٣٩ تنبيه في ان المطففين اذا جعل اسما للسورة لا يعرب اعراب ما ذكر

١٤٠ الفائدة الثالثة في الاسماء الاعجمية وما يعرب منها وما يبنى وما يحكى

١٤٥ تنبيه في ان الوقف يطلق على ما يشمل السكت

١٤٦ الفائدة الرابعة في اعراب مثل احمد شاه ومحمد شاه

١٤٩ الفائدة الخامسة فيما اذا سميت السور بأسماء حروف المعجم

١٥١ تنبيه لا يثنى المحكى مثل تأبط شرا

١٥٢ بحث مهم في مقدار الملهة في الوقف والترسل في القراءة وان مثل ذلك انما يتلقى

- ١٥٤ (الفصل التاسع) في عدد سور القرآن واجزائه
- ١٥٩ (الفصل العاشر) في عدد الآيات ويشتمل على مباحث
- المبحث الاول في معنى الآية ١٦٠ الثاني في الآيات الطوال والآيات القصار
- ١٦١ المبحث الثالث في ان معرفة الآيات توقيفية
- ١٦٢ المبحث الرابع في سبب اختلاف السلف في عدد الآي
- ١٦٦ المبحث الخامس فيما ورد من الاحاديث في عدد الآي
- ١٦٨ شيء مما اتفقوا على عده من الفواصل وهو لا يشبهها
- ١٧٠ المبحث السادس في اختلاف عدد الآي على حسب اختلاف العادين
- ١٧٢ المبحث السابع في الفواصل وما جاء من السور على حرف واحد
- ١٧٥ المبحث الثامن في ان معرفة الآي وعددها وفواصلها مما يحتاج اليه
- تنبية في اطلاق اسم الآية على بعضها
- ١٧٧ المبحث التاسع فيما اعتاده كتاب المصاحف من النقط على رؤس الآي وغيرها
- ١٨٠ رموز الكوفيين ورموز البصريين للآي والاحكام والاعشار
- ١٨٣ شعر في وصف مصحف كشاجم له
- ١٨٤ المبحث العاشر في عدد آي السور وما اختلف فيه من ذلك وما لم يختلف فيه
- ٢١٢ (الفصل الحادي عشر) في فواصل الآي وما يتعلق بذلك - حد الفاصلة
- ٢١٣ مباحث تتعلق بذلك - المبحث الاول في المنظوم والمشور وما يتعلق بذلك
- ٢١٣ مطلب القافية وما يتعلق بها ٢١٤ مطلب في ان البيت الواحد هل
- يسمى شعرا ٢١٤ مطلب في الكلام المرسل والمسجع
- ٢١٥ مطلب في السجع واقسامه في السجع المرصع
- ٢١٨ المبحث الثاني في السجع والكلام المرسل أيهما ارجح
- ٢١٨ الاوصاف المطلوبة في السجع ٢٢٠ مطلب في السجع القصير والطويل
- ٢٢٠ مطلب في ان التصريح في الشعر بمنزلة السجع في النثر

- ٢٢١ مطلب في لزوم ما لا يلزم
- ٢٢٢ مطلب في الموازنة - مطلب - هذا ملخص ما ذكره ابن الاثير
- امور ثلاثة تتعقب على ابن الاثير
- ٢٢٢ { الامر الاول ان في ما زاده في شروط السجع ليس مسلماً على اطلاقه
الامر الثاني في ان السجع لا يطلب في كل موضع
- ٢٢٣ في مناهج الكتاب في امر السجع
- ٢٢٤ { الامر الثالث ما ذكره من ان الكتاب لا يكاد يخرج عن السجع والموازنة
المبحث الثالث اختلف العلماء في انه هل يقال ان في القرآن سجماً لا
- وهنا امور ينبغي معرفتها
- ٢٢٤ الامر الاول في أن السجع أشبه شيء بالشعر وفيه بيان ما قيل في مشطور الرجز ومنهوكه ومبدأ الشعر والشعر عند غير العرب
- ٢٢٥ الامر الثاني في أن الكلام الذي فيه فواصل ليس من قبيل الكلام المرسل
- ٢٢٦ { الامر الثالث في أن الذين منعوا أن يقال في القرآن سجع فريقان
الامر الرابع في أن الذين قالوا ان في القرآن سجماً قد تجاوزوا كثرهم الحد وفيه بيان ان أمر السجع مبني على الوقف وسبب ذلك
- ٢٢٩ { الامر الخامس في الفرق بين السجع والفواصل
الامر السادس في الاجزاء التي تتألف منها السجعة وفيه بحث يتعلق
- بلزوم ما لا يلزم
- ٢٣٠ الامر السابع في أدلة من منع ان يقال ان في القرآن سجماً
- ٢٣٢ الامر الثامن في بيان ملخص ما قاله القاضي الباقلاني في أمر المنع من ذلك
- ٢٣٦ الامر التاسع في تعقب ما ذكر في أمر المنع وبيان ذلك تفصيلاً
- ٢٣٨ الامر العاشر في السجع المعتاد عند العرب
- ٢٤٠ تنبيه وفيه بحث يتعلق بالوقف وبيان حديث أم زرع مع شرحه

- ٢٤٥ المبحث الرابع في الامور التي تحدث لاجل مراعاة الفواصل وهي ٤٠
- ٢٤٩ المبحث الخامس فيما يتعلق بالفاصلة من أمر البديع — التمكين والتصدير والتوشيح والايغال وما يناسب ذلك
- ٢٥٣ المبحث السادس [وطبع « الخامس » خطأ] في أمر المناسبة بين مطالع الكلام ومقاطعه وبيان بعض المشكلات في ذلك
- ٢٥٧ تنبيهات أربعة في الفواصل (الاول) قد تكون الفاصلة لانظيرها في القرآن (الثاني) لانحسار المحافظة على الفواصل لمجرد ما (الثالث) كثر ختم الفواصل بحرف المد (الرابع) قد وقع التضمين والايغال في الفواصل (الفصل الثاني عشر) في معرفة المناسبات بين الآيات وما يتعلق بذلك وفيه مباحث
- ٢٦٠ مبحث في الاقتضاب والتخلص والاستطراد
- ٢٦١ مبحث في الاعتراض على علم المناسبات والجواب عن ذلك
- ٢٦٤ مبحث في مبنى هذا الفن
- فوائد شتى تتعلق بهذه المناسبات
- ٢٦٦ الاولى في المناسبة بين فوائح السور وخواتمها
- ٢٦٧ } الثانية في المناسبة بين السور
الثالثة في اشكال أمر المناسبة في بعض المواضع
- ٢٦٩ الرابعة في كون المناسبة لا تمنع وجود الوقف التام وبيان أقسام الوقف
- ٢٧٢ طريق الامام السجواني في الوقف
- ٢٧٤ نموذج من علامات الوقف في الفاتحة
- ٢٧٥ تنبيهات — الاول في اصطلاح كتاب المصاحف
- ٢٧٧ الثاني فيما ينبغي مراعاته في امر الوقف — الثالث فيما يقتدر في طول الفواصل
- ٢٧٨ الرابع في الوقف والابتداء — الخامس فيما يوقف عليه وما لا يوقف عليه (تم)